مركز اللغة العربية

النظام الصوتى للغة العربية
دراسة وصفية تطبيقية

تأليف
د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى
أستاذ علم اللغة المقارن واضطرابات النطق المشارك
بجامعة أم القرى

مركز اللغة العربية - جامعة القاهرة
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

النظام الصوتي للغة العربية

دراسة وصفية تطبيقية

تأليف

د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري

أستاذ علم اللغة المقارن واضطرابات النطق المشارك

بجامعة أم القرى

تصديـــر

بقلم

أ.د. مي يوسف خليف

مدير مركز اللغة العربية

يدخل ضمن دوائر أهداف مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة إعداد البحوث والكتب والمعاجم والمواد التعليمية وإصدارها ، كما يدخل في ذات الدائرة التعاون مع معاهد اللغة العربية والمراكز الثقافية العربية والأجنبية في مصر والخارج في مشروعات البحوث اللغوية .

والحق أن المركز قد أخذ على عاتقه عبء إنجاز رسالته القومية في مساق إعداد الدورات التدريبية للناطقين بغير العربية على اختلاف مستوياتهم، ثم كان دعم تلك الرسالة بسلسلة من مطبوعاته المتميزة في خدمة هذه البرامج إلى جانب نهوضه بتنفيذ اتفاقيات جامعة القاهرة مع الجامعات الأجنبية في حدود فلسفة العمل به

والحق – أيضا أن المركز قد أدرك أهمية التوجه إلى إخراج بعض المطبوعات، بما لها من دلالات خاصة على النحو الذي تجلى في إخراج الكتاب التذكاري حول المستشرق الألماني المعروف دكتور فيشر، ثم الكتاب التذكاري الذي تبناه الدكتور محمود حجازي مدير المركز وقتئذ في ذكرى روح المرحوم الدكتور يوسف خليف، ثم إعادة نشر كتاب التوجيه الأدبي لعميد الأدب العربي طه حسين في الاحتفال بمرور ربع قرن على رحيله، والآن تشرف إدارة المركز بطبع الكتاب التذكاري المهدى إلى الدكتور محمود فهمي حجازي أول مدير للمركز ورئيس جامعة نور مبارك الإسلامية بجمهورية قازاخستان.

وبدا طبيعيا للمركز أن يواصل نشاطه الثقافي في تعددية منظومة النشر، فكان هذا الكتاب المقدم في الدراسة الوصفية التطبيقية للنظام الصوتي للغة العربية

للباحث الدكتور حامد الشنبرى حيث قدمه لإدارة المركز، وقدمت لجنة التقويم تقريرها حول الكتاب بما يزكي نشره ضمن قائمة مطبوعات المركز.

وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه هدفه من الكتاب من حيث المعالجة الوصفية التطبيقية، من خلال استقراء بعض النصوص القرآنية، معتمدا في ذلك على نظرية الصفات الفارقة، ليوضح الطبيعة النوعية للوحدات الصوتية التي يتكون منها نظام العربية الصوتي.

ثم خصص الباب الأول لتناول الوحدات الصوتية الصامتة، والباب الثاني لتناول الوحدات الصائتة ، والثالث حول دراسة الأصوات العربية من خلال السياق، والرابع النظام المقطعي للغة العربية من خلال الدرس التطبيقي.

وموضوع الكتاب مهم لدارسي اللغة العربية من حيث اجتهاد صاحبه في محاولة تطبيق نظرية لغوية حديثة لبيان أصول صوتية تراثية عربية، بما يميز مادته ومنهجه ونتائجه التي انتهى إليها بشكل جيد يمثل إضافة في المكتبة العربية.

تحية لكل قراءة متجددة للغتنا العربية، استنفارا لجهود أبنائها في التنويه بتميزها والتنبيه إلى أسرار عبقريتها على مدار حقب التاريخ، وأملا في تواصل أجيالها وتحديث مناهجها.

نتمنى أن يمثل الكتاب إضافة إلى جهود مركز اللغة العربية في أداء رسالته تجاه لغة الضاد بكل عراقتها وأصالتها وقدرتها على العطاء الخلاق في كل حقول العلم وساحات المعرفة .

والله – سبحانه – ولي التوفيق والسداد.

أ.د. مي يوسف خليف

مدير مركز اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد خصصت كتابى هذا لدراسة النظام الصوتى للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية وذلك من خلال النصوص المتصلة بسيدنا يوسف عليه السلام حيث تمثل سورة كاملة من القرآن الكريم تعد آياتها بمائه وإحدي عشرة كما ذكر يوسف عليه السلام فى آيتين آخريين (الآية الرابعة والثمانين من سورة الأنعام ، فى قوله تعالى (ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين) وفى الآية الرابعة والثلاثين من سورة غافر فى قوله تعالى : (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب"

وتطلبت طبيعة الدراسة أن أستعين بالمنهج الوصفى لدراسة النظام الصوتى فى اللغة العربية وقد حاولت جاهدا الكشف عن الوحدات الصوتية التى يتكون منها هذا النظام فى ضوء ما يعرف باسم نظرية الصفات الفارقة(Distinctive Features)

وتبعا لذلك فقد أوضحت هذه الصفات بالنسبة لجميع الوحدات الصوتية فى العربية بشقيها الصامت (Consonants) والصائت (Vowels) ، ثم تناولت هذه الوحدات بعد ذلك فى سياقاتها المختلفة ، وكشفت عن صورها الصوتية العديدة ومن هنا كانت دراستى لظواهر المماثلة والمخالفة والهمز والتسهيل والإماله ، ثم حاولت من خلال الدراسة التحليلية لنماذج من سورة يوسف عليه السلام أن أتبين خصائص النظام المقطعى فى العربية فى حالتى الوصل والوقف.

وقد استعنت في دراستي هذه بتلك الجهود العظيمة لعلماء الأصوات في اللغة العربية قدامى ومحدثين من العرب والمستشرقين وكانت لي إلى جانب ذلك بعض الاجتهادات التي آمل أن تكون قد أضافت جديدا خاصة فيما يتعلق بتقسيم المماثلة وأنواع الإمالة ونسج المقطع العربي وغير ذلك مما جاء في ثنايا البحث ولا يسعني هنا الا أن أتوجه بالشكر الى المولى عز وجل سبحانه لما أنعم به عليّ من اتمام هذا العمل كما أشكر مركز اللغة العربية بجامعة القاهرة على تفضله بقبول نشر هذا الكتاب ضمن إصداراته . ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذيّ الفاضلين الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي والأستاذ الدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي على ما قدماه لي من آراء وتوجيهات كان لها آثارها في توجيه مسار هذه الدراسة .

وبعد:

فعملي هذا عمل المقل الذي يحسب أنه بذل غاية الجهد، فإن أكن قد وفقت فذلك من فضل الله عليّ وإن كانت الأخرى فحسبي أني أخلصت النية وصدق مني العزم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت واليه المصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري

أستاذ علم اللغة المقارن واضطرابات النطق المشارك

بجامعة أم القرى

الباب الأول

الوحدات الصوتية فى اللغة العربية

الباب الأول

الوحدات الصوتية في اللغة العربية

إن الاستقراء الذي قام به الأفذاذ من علماء العربية وعلى رأسهم الخليل بن احمد وسيبويه أثبت أن الوحدات الصوتية في العربية ، أي تلك التي يتكون منها نظامها الصوتي ، وهي أصول الحروف (١) تبلغ تسعة وعشرين حرفا ، هذا في مقابل حروف فرعية سموها الفروع ، وتنقسم الى قسمين:

أولهما : حروف مستحسنة وشائعة ، يذكر سيبويه : "وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي:

النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والألف التي تمال امالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة" (٢)

والآخر : حروف غير مستحسنة وغير شائعة. حيث يذكر سيبويه : " وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء (٣)

---

(١) العين (٦٤/١) والكتاب (٤/٤٣١) و جمهرة اللغة (٤/١) وكتاب الجمل في النحو (ص٤٠٩)، بحث "التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب " (ص٩٥).

(٢) الكتاب (٤/٤٣٢).

(٣) السابق نفسه.

كما أطلقوا على ثلاث منها اسم الحركات . وقد خصوا ثلاثة من الحروف الأصول باسم معين ، هو حروف المد أو اللين ويعنون بها الألف والواو والياء ، وهي "ذات وضع خاص : فهي ساكنة ولا يمكن أن تكون الا مدا ، وهي حروف المد والاستطالة ، وهي متحركة فالألف تغير من شخصيتها لتصبح حرفا آخر هو الهمزة ، غير أن الأمر ليس واضحا بالنسبة الى الياء والواو المتحركتين (١).

ويذكر فليش : " وقد وجدنا أن هذه الأحرف التسعة والعشرين قد وضع لها ثمانية وعشرون علامة ، فالألف تصلح للإشارة الى نفسها والى الهمزة " (٢) مع مراعاة علامة الهمزة بينهما تدوينا ، هذا ، والهمزة من الصوامت ، أما الألف فهو من الحركات الطويلة.

ولقد نظر اللغويون العرب الأوائل الى أصوات اللين ، الواو والياء ، بمنظور واحد ، وهو أنهما حرف لين حال وضعهما حركتين ، وصوتين صامتين ، أما الألف فلا تكون الا حركة طويلة ، ومع ذلك فقد عدوها صوتا قائما بذاته ، دون اعطاء هذه النظرة المستقلة للواو والياء حال كونهما حركتين ، ومع ذلك فاننا نجد أن ابن جني يفصل القول في الحركات وطبيعتها وصفتها (٣)، بما يعطي لكل صوت حقه من البحث والدراسة . ونستخلص من جملة ما ذكره القدماء أن الحروف الأصول أو الوحدات الصوتية في اللغة تبلغ أربعا وثلاثين وحدة تنقسم أساسا الى قسمين:

أ) الوحدات الصوتية الصامتة (٤)(Consonants) .

ب) الوحدات الصوتية الصائتة(٥) (Vowels)

---

(١) التفكير الصوتي عند العرب " (ص ٦٠ ، ٦١).

(٢) السابق (ص ٦٠).

(٣) سر صناعة (١ / ١٧ ، ٣٣ ، ٣٤).

(٤) مجموعة هذه الوحدات الصوتية ثمان وعشرون صوتا (هي : الهمزة . والباء والياء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف واللام والميم والنون والهاء وكذلك الواو والياء إذا تحركتا أو سكنتا بعد حركة غير متجانسة) . انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (١٦٢) .

(٥) مجموعها ست حركات قصار (الفتحة . الكسرة - الضمة) وثلاث طوال هي (ألف المد وواو وياء المد) انظر : Arabic Phonology,PP ٢٠ - ٢٢ انظر السابق (ص٢٠٢) .

لقد كانت الدراسة العلمية لهذه الوحدات تعتمد في السابق على أسس دلالية صرفة وهو ما يعرف بنظرية التقابل الاستبدالي أي أننا اذا استبدلنا صوتا بآخر حدث اختلاف في المعنى الوظيفي للكلمة سواء أكان ذلك المعنى صرفيا أم نحويا أم دلاليا ، فاذا حدث هذا الاستبدال الصوتي ، ولم يحدث اختلاف في المعنى لم تكن لدينا وحدات صوتية أو فونيمات وانما كان معنا صور صوتية لفونيم واحد مثال ذلك كلمة جمل بتعطيش الجيم كما تنطق في بلادنا أو بدون ذلك كما ينطقها أكثر المصريين فان المعنى لا يختلف . بيد أن هذه النظرية قد عفا عليها الدهر وأصبحت الدراسات الصوتية الحديثة تعتمد على نظرية أخرى لا تراعي الوظيفة الدلالية للصوت فقط وانما تراعي الى جانبها الخصائص النطقية لهذا الصوت أو ذاك وتعرف هذه الأخيرة باسم نظرية الصفات الفارقة (1)

وتعتمد هذه النظرية أساسا على تقسيم صفات الأصوات الى مجموعتين:

(أ) مجموعة الصفات الفارقة أو الأساسية[redacted]ants-

(ب) ومجموعة الصفات غير الفارقة أو الثانوية[redacted]

يرى أصحاب هذه النظرية أن الفونيم (Phoneme)، لا يعدو أن يكون حزمة (Bundel)من الصفات الأساسية التي لابد منها جميعا لكي يعد الصوت وحدة مستقلة من وحدات لغة ما . ولابد أن تتمايز الوحدات الصوتية فيما بينها بصفة فارقة واحدة على الأقل.

---

(1) "الوحدات الصوتية العربية الفصحى بين التراث وعلم اللغة الحديث " (ص ٣٢٠) .

وقارن ب:

Handbuch der Linguistik ، ٢١١

وقبل أن نتناول الوحدات الصوتية فى اللغة العربية وفقا لهذه النظرية فانه يجدر بنا أن نشير الى أن علماء العربية القدماء قد سبقوا الغربيين فـى اكتشاف أصول هذه النظرية عندما فرقوا بين أصوات الاطباق على أساس أنه هو الصفة الفارقـة الوحيدة بين كل من الصاد والسين والطاء والدال والظاء والذال . وقد عبر عن ذلك سيبويه بقوله : "لـولا الاطبـاق لصارت الصـاد سينا والطاء دالا والظـاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها" (1).

الصفات الفارقة للصوامت فى اللغة العربية:

تنقسم الصفات الفارقة أو الأساسية فى اللغة العربيـة الى صفات تتعلق بمخـرج الصوت (Point of Articulation) أى بذلـك المكـان (فـى الحلـق أو الفم) الـذى يضيق فيه مجرى الهواء أو يغلق وتلـك التى تتعلق بصفة الصـوت أى بالكيفية التى يخرج بها من حيث الاهتزاز فى الحبال الصوتيـة من ناحية ومن حيث درجة التضييق أو الغلق من ناحية ثانية ، وسنتناول بايجاز شرح هـذه القضايا فيما يلى:

أولا : الصفات المتعلقة بالمخرج(Point of Articulation)

لقد تناول القدماء مخارج الأصوات فى اللغة العربية وقسموها مـن هـذه الناحيـة الى ست عشرة مجموعة لكل منها مخرج بعينه (2) . ومنـهم مـن جعـل هـذه المخارج سبعة عشر (3) ، ومنـهم من عدها خمسـة عشر (4) ومنهم من رآها دون ذلك(5).

---

(1) الكتاب (٤/٤٣٦) وقارن الصناعة (٦١/١).

(2) هذا فى رأى سيبويه الكتاب (٤/٤٣٣) وقد تبعه جل النحويين العرب انظر مثلا المقتضب (١/١٩٢) ، جمهرة اللغة (١/٨) ، الجمل فى النحو (ص ٤١٠) ، التبصرة والتذكرة (٢/٩٣٦) ، سر الصناعة (١/٤٦) ، وابن يعيش شرح المفصل (١٠/١٢٤) ، شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٥٠)

(3) العين (١/٥٨) ، التطور النحوى (ص ٦) ، دراسات فى فقه اللغة (٢٧٣).

(4) مخارج الحروف وصفاتها (٣٦).

(5) انظر تفصيل هذه الأقوال وغيرها فى نهاية القول المفيد (ص ٣٢) ، وما بعدها

وتتمثل هذه المخارج في:

الحلق : وقد انقسمت مخارجه وفقا لما ذهب اليه جمهور القدماء الى (1).

(١) أسفل الحلق وأقصاة وهو مخرج الهمزة والهاء.

(٢) وسط الحلق وهو مخرج العين والحاء.

(٣) أدنى الحلق وهو مخرج الغين والخاء.

وقد صرح أبو العباس المبرد بأن هذه ثلاثة مخارج مختلفة ، وأثبت البحث اللغوي الحديث صحة ذلك حيث يقول الدكتور كمال بشر : "فكان أسفل الحلق (وأقصاه) يناظره الحنجرة في تقسيمنا ، وأوسط الحلق يناظر الحلق بالمعنى الدقيق، وأدنى الحلق يقابل أقصى الحنك . واذا قبل هذا الافتراض صح لهم ما صنعوا وكانوا على صواب فيما فسروا ."(2)

(٤) أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى : مخرج القاف(3)
وهو فيما يرى أبو العباس المبرد أول مخارج الفم فيما يلي من الحلق (4).

(٥) ومن منطقة الطبق أي من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا مخرج الكاف(5). وقد عبر ابن جني عن ذلك بعبارة أخرى اذ قال:

---

(١) الكتاب (٤٣٣/٤) ، المقتضب (١٩٢/١)

(٢) علم اللغة العام "الأصوات" (ص ١٢٤)

(٣) الكتاب (٤٣٣/٤)

(٤) المقتضب (١٩٢/١)، سر الصناعة (٤٧/١) . وقارن بالسلسيلي شفاء العليل في ايضاح التسهيل (١١١٥/٣) حيث يقول "وهو أول مخارج حروف اللسان "

(٥) الكتاب (٤٣٣/٤)

(٦) وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى وهو مخرج الجيم والشين والياء [١].
ويرى أبو العباس المبرد أن لكل من الجيم والشين مخرج مستقل ولم يذكر مخرجا للياء [٢].

(٧) أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[٣] مخرج الضاد وهذه المنطقة من الفم هي المعروفة بالشدق ، ولم يوضح لنا سيبويه أي الشدقين يقصد ، بيد أن المبرد قد أشار الى أن الأصل فيها أن تخرج من الشدق الأيسر وإن " كان بعض الناس قد تجرى له في الشدق الأيمن [٤]" وقد ذكر الصيمري أن بعض الناس قد يسهل عليه اخراجها من الجهتين جميعا [٥] ، ويرى ابن الطحان نحوا من هذا اذ لم يحدد جانبا بعينه واكتفى بقوله بأن " من أي الجانبين مخرج الضاد " [٦] وأيا ما كان الأمر فان النطق القديم للضاد لم يعد موجودا الآن الا نادرا ومن ثم يتعين علينا ن نقبل وصف القدماء لمخرجها وعمدتنا في ذلك ما ذهب اليه سيبويه واذا كان بعض العلماء يذهب في فهمه لعبارة سيبويه على أنها تكون من الجانبين فليس المعني أنها تكون منهما في آن واحد وانما المراد أنها قد تكون من هذا كما تكون من ذلك [٧]، وقد صرح السيرافي بما يؤيد هذا اذ قال : "ان الضاد تتكلف من الجانب الأيمن وان شئت تكلفتها من الجانب الأيسر [٨] " .

---

(١) الكتاب (٤/٤٣٣) .

(٢) انظر المقتضب (١/١٩٢) .

(٣) الكتاب (٤/٤٣٣) .

(٤) المقتضب (١/١٩٣) .

(٥) التبصرة والتذكرة (٢/٩٢٧) .

(٦) مخارج الحروف وصفاتها (٨١) .

(٧) الهمع (٢/٢٢٨) .

(٨) شرح كتاب سيبويه باب عدد الحروف ومخارجها (ورقة ٩٦/أ-ب) .

(٨) حافة اللسان ومايحاذيها من أصول الثنايا الرباعيات ، وهو مخرج اللام . وقد عبر سيبويه عن ذلك بقوله : " من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية [١]" .

(٩) حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرفه ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون[٢] وقد عبر ابن جني عن ذلك بعباره موجزة حيث قال : " من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا "[٣] .

(١٠) من المخرج السابق غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا مخرج الراء .

(١١) مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء ، والدال ، والتاء .

(١٢) مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد .

(١٣) مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء .

(١٤) من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء .

(١٥) ومما بين الشفتين مخرج الباء ، والميم والواو [٤] .

(١٦) الخياشيم : مخرج النون الخفيفة [٥] ، قال السيرافي : " يجب أن يقال الخفية لأن التفسير يدل عليه [٦]" .

ان هذه المخارج – باستثناء المخرج الأخير – تعد صفات أساسية أو فارقة تتمايز بها الحروف العربية ، أما المخرج الأخير وهو الخيشوم فانه لا يعدو أن يكون

---

(١) انظر ذلك في الكتاب (٢/٥٠٤) طبعة بولاق ، حيث سقط هذا المخرج في طبعة هارون .

(٢) الكتاب (٤/٤٣٣) وقارن بمخارج الحروف وصفاتها (ص٨٣) .

(٣) سر الصناعة (ص٥١) .

(٤) من المخرج العاشر حتى الخامس عشر انظر الكتاب (٤/٤٣٣) .

(٥) الكتاب (٤/٣٣٤) ، سر صناعة الاعراب (١/٤٨) ، الأصوات اللغوية (ص٧٢) .

(٦) لا يقصد بالخفيفة هنا ضد الثقيلة أي المضعفة وانما يراد بها كما يقول السيرافي تلك النون (المفردة) الساكنة في نحو منك وعنك . انظر شرح السيرافي (ورقة ٩٦ب) ، وفي معنى اخفاء النون نهاية القول المفيد (ص١٢٥) .

صفة ثانوية للنون ترتبط بالحرف الذى يليها ، وقد أحصى علماء الأداء القرآنى خمسة عشر حرفاتكون النون قبلها حرفا مخرجه من الأنف وليس من الفم وسنعرض لهذه القضية عندما نعرض للنون فى اطار تناول الظواهر السياقية .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن للمحدثين من علماء الأصوات اصطلاحات أخرى فى تسمية هذه المخارج من ناحية ، واعتبار هذا الحرف من هذا المخرج أو ذاك من ناحية ثانية والمخارج التى أشار اليها المحدثون هى :

(١) الحنجرة (ء ، هـ) .

(٢) الحلق (ع ح) .

(٣) اللهاة (ق) .

(٤) أقصى الحنك أو الطبق (غ خ ك و) .

(٥) الحنك (ى) .

(٦) اللثة والحنك (ش ج) .

(٧) اللثة (ز ر ص س) .

(٨) الأسنان واللثة (الضاد الحديثة) (د ط ت ن ل) .

(٩) ما بين الأسنان (ظ ذ ث) .

(١٠) الشفة والأسنان (ف) .

(١١) الشفتان (ب م)[1].

ان سر الاختلاف بين القدماء والمحدثين لا يكمن فقط فى ذلك التطور الذى أصاب بعض الأصوات ، ولكنه يرجع أيضا الى أن المحدثين قد تأثروا الى حد كبير بدراسات الغربيين لأصوات لغتهم ، التى قد تختلف الى حد كبير عن أصوات العربية، كما سمعها الخليل وسيبويه، وكما سجلها علماء الأداء القرآنى جيلا بعد جيل ، على

---

(١) يلاحظ اختلاف المحدثين فى تحديد المخارج نظرا للتداخل الكبير فيما بينهما ، انظر فى ذلك الأصوات اللغوية (ص٤٤-١٠٤) ، العربية معناها ومبناها (ص ٧٩) ، علم اللغة العام (الأصوات) (ص٨٩) وما بعدها الصوت اللغوى (ص٢٦٧) وما بعدها .

أن الخلاف قد يكون لفظيا في بعض الأحيان فما يعتبره القدماء أقصى الحلق مثلا يسميه المحدثون بالحنجرة. وكذلك أدنى الحلق مما يلي الفم قد اعتبره المحدثون - من وجهة نظر تشريحية بحتة - داخلا في اطار الحنك الأقصى وهكذا ، وربما كان للحرف مخرجان نظر القدماء الى أحدهما ونظر المحدثون الى الآخر وأفضل مثال لذلك الواو التي يضيق مجرى الهواء معها في منطقة اقصى الحنك ولذا اعتبرها المحدثون حنكية قصية ثم يضيق المجرى بعد ذلك في منطقة الشفتين ومن ثم اعتبرها القدماء حرفا شفويا .

ثانيا : الصفات الخاصة بالأوتار الصوتية

POSITION OF VOCALCORDS

لقد أدرك العلماء العرب الأثر الذى تحدثه الأوتار الصوتية فى بعض الأصوات دون بعضها الأخر بدليل تفريقهم بين الصنفين، وتقسيم الأصوات الى مجهورة ، ومهموسة، وفقا للأثر السمعى الناجم عن ذلك ، ويتفق تقسيمهم مع ما ذهب اليه المحدثون الى حد كبير، ومن هنا فان الزعم بأن جميع النحاة العرب قد جهلوا هذا الدور هو زعم لا أساس له من الصحة [1] .

ان معرفة العلماء بالدور الذى يحدثه اهتزاز هذه الأوتار فى السمع تختلف بالطبع عن معرفتهم لهذه الأوتار من الوجهة التشريحية فهذه الأخيرة لم تعرف الا فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يد العالم الفرنسي فران الذى يعد أول من قدم وصفا لاهتزازهما [2]. وقد أدى عدم معرفة هذه الأوتار، ودورها فى اصدار الصوت الانسانى الى كثير من الخلط والتشويش فى وصف الأصوات عند علماء الأصوات فى أوروبا فى العصور القديمة والوسطى [3] . ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للعلماء العرب الذين كان لهم من الحس المرهف ودقة الملاحظة ما جعلهم يميزون بين الأصوات التى تهتز معها الأوتار الصوتية تلك أسموها أصواتا مجهورة ، وتلك التى لا تهتز معها وهى التى يطلق عليها اسم الأصوات المهموسة ، وسنتناول فيما يلى مفهوم هذين المصطلحين عند القدماء من علماء العربية .

---

(١) العربية لفليش (ص٥٨) .

(٢) دراسات صوتية (١٤٢/١) .

(٣) HANDBUCH DER LINGUISTIK , S. ١٤٠

وانظر مقدمة فى أصوات اللغة العربية (ص٤٢) ، الصوت اللغوى (ص٨١) وما بعدها .

مفهوم القدماء للجهر والهمس :

يرى سيبويه – وقد تبعه جل اللغويين العرب[1]– ان الصوت المجهور هو "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ويجرى الصوت " وأن المهموس حرف " أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ..." . ولم يشرح سيبويه المراد باشباع الاعتماد أو اضعافه كما أنه لم يبين المقصود بمنع النفس أو جريانه ، واكتفى ببيان الفرق بين الأمرين بأن أحال الى ادراك الاذن لكلا النوعين . فقد جاء عقب تعريفه للمهموس والمجهور قوله " وأنت تعرف ذلك اذا اعتبرت فرددت الحرف مع جرى النفس ، ولو أردت ذلك فى المجهور لم تقدر عليه [2] " . وكأن الفرق بين المجهور والمهموس هو القدرة على ترديد الحرف مع جرى النفس في المهموس وعدم القدرة على ذلك في المجهور .

وقد سأل أبو الحسن الأخفش سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال : " المهموس اذا أخفيته ثم كررته أمكنك ذلك وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه ، ثم كرر سيبويه الثاء بلسانه وأخفى ، فقال ألا ترى كيف يمكن ، وكرر الطاء [3] والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل ، قال سيبويه : وانما فرق ما بين المجهور والمهموس أنك لا تصل الى تبين المجهور الا أن تدخله الصوت الذى يخرج من الصدر ..."[4]. ويرى ابراهيم أنيس – بعد أن ساق رواية الأخفش – أن هذه الوسيلة تتفق مع النظريات الحديثة الى حد كبير ذلك ان الاخفاء يمكن مع المهموسات دون أن تفقد معالمها ، أما الاخفاء مع المجهورات فيترتب عليه أن الحرف تضيع صفته المميزة ، فاننا لا نسمع الدال دالا حينئذ وانما

---

(١) الكتاب (٤٣٤/٤) ، سر الصناعة (٦٠/١) ، كتاب الجمل في النحو (ص٤١٣) ، التبصرة والتذكرة (٩٢٨/٢) .

(٢) الكتاب (٤٣٤/٤) .

(٣) يبدو أن المقصود هو تلك الطاء القديمة المجهورة .

(٤) انظر شرح السيرافى لكتاب سيبويه (ورقة ١٠٢/أ) .

نسمع صوتا آخر هو الثاء ، وأما صوت الصدر الذى اشار اليه سيبويه فهو صدى الذبذبات التى تحدث فى الوترين الصوتيين بالحنجرة . " وهذا الصدى نحس به ولاشك فى الصدر كما نحس به حين نشد الأذنين بالأصابع أو حين نضع الكف على الجبهة ، فهو الرنين الذى تشعر به مع المجهورات [1] " .

وقد استنتج ابراهيم أنيس من جملة ماذكره سيبويه مايلى :

(١) اشباع الاعتماد ويعنى أنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح وقوة، وأن المجهور تبعا لذلك يكون أوضح فى السمع من نظيره المهموس لانزاع فى هذا وليس للاعتماد معنى فى كلام سيبويه سوى عملية اصدار الصوت ، ثم يقول بعد ذلك ولأمر ما عبر سيبويه بقوله أشبع الاعتماد فى موضعه ولم يقل فى مخرجه، لأنه كان يشعر بهذا الاشباع فى كل مجرى الصوت منذ صدوره فى الرئتين حتى انطلاقه الى الخارج ، فكلمة الموضع هنا تساوى المجرى .

(٢) أن سيبويه كان يشعر مع المجهور باقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر حتى ليكادان يسدان مجرى التنفس . وتلك هى الصفة التى وضحها المحدثون حين وصفوا ما يجرى فى الحنجرة مع المجهورات ، اذ قالوا انه مع المجهور يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر مما يضطر هواء النفس الى الاندفاع من بينهما فى قوة تحرك الوترين الصوتيين، وتجعلهما يتذبذبان حتى ينقضى الاعتماد أى حتى تنتهى العملية العضوية المطلوبة فى اصدار الصوت[2] .

والفهم السابق لكلام سيبويه لايقنع الباحث المدقق لأن تفسير الاعتماد بأنه عملية اصدار الصوت وأن موضع الاعتماد يساوى كلمة المجرى " مجرى الهواء " الآن لايتفق مع ما نعرفه من أن اصدار الصوت عبارة عن اعاقة للهواء فى مكان ما فى

---

(١) الأصوات اللغوية (ص١٢١) .

(٢) المرجع السابق باختصار – وبعض تصرف انظر (ص١٢٢–١٢٥) .

المجرى ويعقب هذه الاعاقة التي تحدث في الفم أو الحلق تضخيم للذبذبات الناجمة عنها.

فلو كان موضع الاعتماد هو نفسه المجرى لما استطعنا ان نحدد موضعا بعينه تصدر منه الأصوات المجهورة ، وهذا غير صحيح لأن لكل صوت موضعه المحدد الذي يعاق فيه مجرى الهواء بدليل ماذكره سيبويه نفسه من أن النون والميم يعتمد لهما في الخياشيم لافي المجرى باسره . أما اقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر مما يضطر هواء النفس إلى الإندفاع من بينهما بقوة تحرك الوترين ، فان هذا أيضا لم يعد مسلما إذ أن وضع الجهر كما يقرره HEFFNER في كتابه (ENERAL PHONETICS) هو انطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما من أعلى ومن أسفل ولا يترك بينهما سوى ثقب صغير في منطقة الوسط يمر منه الهواء بقوة تحرك الوترين حركة شديدة [1] .

لذا نرى أن تفسير الدكتور تمام حسان لكلام سيبويه ربما كان أقرب الى واقع الدرس الصوتي الحديث ، حيث يقول:" ان المجهور في رأى سيبويه – صوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجرى معه حتى ينتهي الضغط عليه ، ولكن يجرى الصوت أثناء نطقه فهذه حال الأصوات المجهورة في الحلق والفم إلا النون والميم فقد يتم الإعتماد فيهما على مخرجهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة أي أثر صوتي أنفي مجهور.

والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يقول سيبويه : " فأما (المجهورة) فالهمزة ، والألف ، والعين ، والغين، والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو ... [2] " . وأما الحروف المهموسة فعشرة أحرف وهي :

---

(1) انظر الأشكال المختلفة للأوتار الصوتية في : ٢٢ . GENERAL PHONETICS . P

(2) الكتاب (٤٣٤/٤) .

" الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء ... [١] " .

وأما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه . وأنت تعرف ذلك اذا اعتبرت فرددت الصوت بنطقه مع جرى النفس ، فانك لا تسمع له جهرا [٢]".

الصفات المتعلقة بكيفية خروج الهواء

EXPLOSION & FRICTION

يمكن أن نقسم الأصوات المتعلقة بكيفية خروج الهواء الى :

(١)	الشدة .	(EXPLOSION)
(٢)	الرخاوة .	(FRICTION)
(٣)	التوسط ويشمل :	(LIQUIDS)
(أ)	الأنفية .	(NASALS)
(ب)	الجانبية .	(LATERAL)
(٤)	اللين .	(SEMI-VOWELS)
(٥)	التركب .	(AFFRICATE)

وسنتحدث فيما يلي عن هذه الصفات بشيء من التفصيل .

(١) الشـدة :

تحدث القدماء عن الشدة فقال سيبويه : " ومن الحروف الشديد وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه [٣]" .

---

(١) السابق نفسه وسر الصناعة (٦٠/١) .

(٢) العربية معناها ومبناها (ص٦٢) .

(٣) الكتاب (٤/٣٤) .

ولقد تبع سيبويه في هذا كثير من النحاة واللغويين مثل ابن جني [1] وابن يعيش [2] ، بيد أن بعض المتأخرين قد ذكروا تعريفا للشدة يجعلها قريبة من الجهر فقال ابن الطحان " والشدة قوة الاعتماد ولزومه موضع الحرف حتى منع الصوت أن يجرى معه. " [3]

وهم بهذا لا يفرقون بين الشدة والجهر الا في أن المجهور يمنع معه جرى النفس والشديد يمنع معه جرى الصوت.

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن هناك فرقا بين منع النفس الذى يكون مع الأصوات المجهورة، ومنع الصوت الذى يكون مع الأصوات الشديدة، حيث يرى أن موضع الأول هو الحنجرة، وموضع الثاني هو مخرج الصوت نفسه، ويعتقد أن ذلك هو التفسير الذى يؤدى الى عدم التناقض فى كلام سيبويه " لأنه لايدع مجالا للبس ، اذ فرق بين منع النفس مع المجهور ، ومنع الصوت مع الشديد ، فمنع النفس لا يكون الا فى الحنجرة ، وأما منع الصوت فمكانه مخرج الحرف. "[4]

ولعل ما ذهب اليه د. ابراهيم أنيس لا يتفق تماما مع الواقع الصوتي، ولا مع كلام سيبويه نفسه، اذ أن سيبويه يقول بشأن الحروف الرخوة إن المرء يجرى فيها الصوت ان شاء . فاجراء الصوت لا يتم الا باجراء النفس كما فى الزاى من نحو " اهتز " اذ الصوت هنا هو الهواء المهتز وقد يجرى النفس وهو الهواء غير المهتز مع بعضها مثل السين فى همس . فالشدة عند المحدثين ما هي الا ذلك الانفجار الذى يعقب غلق مجرى الهواء محكما بواسطة التقاء عضوى النطق . لذا فانهم يطلقون عليها اسم الأصوات الانفجارية .[5] (EXPLOSIVES) ويذهب بعض الباحثين

---

(١) سر الصناعة (٦٦/١).

(٢) شرح المفصل (١٢٩/١٠).

(٣) مخارج الحروف وصفاتها (ص٩٣) ، وقارن ب التبصرة والتذكرة (٦٣٩/٢).

(٤) الأصوات اللغوية (ص١٦٦)

(٥) الأصوات اللغوية (ص٢٢) ، علم اللغة العام (الأصوات) (ص-١٠٠).

المحدثين الى تسمية الأصوات التى تخرج بهذه الطريقة ب " الوقفات "[1] (STOPS) ، وذلك باعتبار اعاقة الهواء التى تحدث نتيجة الحبس أو الوقف الناتج عن التصاق عضوى النطق . والأصوات الشديدة عند القدماء هى : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والباء ، ولايستثنى المحدثون من ذلك الا صوت الجيم الذى يعتبرونه مركبا حيث أنه يجمع بين الانفجار والاحتكاك[2] .

(٢) الرخـــاوة :

عكس الأصوات الشديدة الرخوة وهى التى يمكن أن يجرى الصوت فيها وقد سميت كذلك لاسترخائها فى المجارى كما يقول ابن دريد[3] .

أى بسبب امتداد الهواء المصاحب لها فى مجاريه .

واذا أخذنا بما يذهب اليه ابن جنى من أن " الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا[4] ، فان منع الصوت يقتضى منع النفس كذلك لأن النفس والصوت متزامنان .

أما الرخوة عند المحدثين فهى تلك الأصوات التى لا يغلق مجرى الهواء أثناء النطق بها ، وانما يضيق فقط فيسمح للهواء بالمرور محدثا نوعا من الحفيف أو الصفير ، ولهذا أطلقوا عليها اسم الأصوات الاحتكاكية (FRICATIVES)[5] نظرا لارتطام الهواء بأعضاء النطق أثناء التلفظ بها . والحروف الرخوة هى : الهاء ، والحاء

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات) (ص١٠٠) ، الصوت اللغوى (ص١١٨) وانظر ايضا :

ARABIC PHONOLOGY PP. ٣١-٣.

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) (ص١١٧) ، الصوت اللغوى (ص٢٧١) .

(٣) جمهرة اللغة (٨/١) .

(٤) سر الصناعة (٦/١) .

(٥) الأصوات اللغوية (ص٢٤)، علم اللغة العام (الأصوات) (ص١١٨) ، دراسات صوتية (ص٢٢٥) ، وانظر ايضا:

ARABIC PHONOLOGY , P. ٣٣.

والغين، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء .

(٢) التوســـط :

أو بعبارة القدماء ما بين الشدة والرخاوة ، وهى التى يمنع الصوت معها فى مكان ما ويسمح له بالخروج من مكان آخر وهنا يصبح الصوت شديدا متوسطا بين الشدة والرخاوة أى أنه شديد باعتبار ورخو باعتبار آخر مثال ذلك أن الهواء المصاحب للنون يمنع تماما فى منطقة الحنك الأعلى وما فويق الثنايا ولكن يسمح له بالمرور من خلال التجويف الأنفى .

والأصوات التى ينطبق عليها ذلك فى اللغة العربية هى الميم والنون واللام والراء . وقد أضاف اليها القدماء صوت العين وأسموها بين الرخوة والشديدة [١] ، أى المتوسطة .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أنه ربما كان المقصود بالتوسط فى هذه الحروف أنها متوسطة بين الصوامت والصوائت وليست بين الشدة والرخاوة ، وذلك لشبهها بالحركات فى قوة الوضوح السمعى الناتج عن حرية اطلاق الهواء أثناء النطق بهذه الأصوات كما يحدث للحركات الا أنه مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع اللام من جانبى الفم ومع الميم والنون من الأنف ... ولهذا الشبه أطلق عليها البعض اسم " أشباه الحركات [٢] " والبعض الآخر " أشباه أصوات اللين " [٣] . كما أسماها البعض (LIQUIDS) أى الأصوات المائعة [٤] .

---

(١) سر الصناعة (٦١/١) .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) (ص١٣١) .

(٣) الأصوات اللغوية (ص٢٢) .

(٤) السابق (ص٢٤) .

ونحن مع الدكتور كمال بشر الذى يرى أن هذا (أى قوة الوضوح السمعى) هو السبب الذى دعى بعض علماء العربية القدماء الى تضمين هذه المجموعة من الأصوات أصواتا أخرى قريبة الشبه جدا من الحركات أو هى حركات بالفعل . أى الياء والواو والألف [1] .

(٤) اللـــين :

ويكون مع الواو والياء والألف اللينة ، والمراد باللين اتساع المخرج لهواء الصوت أكثر من اتساعه مع غيرها من الأصوات [2] .

ويبدو أن المقصود من ذلك هو اتساع مجرى الهواء بحيث لا يحدث الا حفيفا ضعيفا .

ويبدو من تمثيل سيبويه أن المقصود بالواو والياء الواو والياء اللتان تنتميان الى طائفة الصوامت لا اللتان هما من الصوائت بدليل تمثيله بكلمة " وأى " أما غيرهما من الأصوات فالمراد به ماعداهما من الصوامت وإلا فإن مجرى الهواء مع حروف المد يكون أكثر من اتساعه مع حروف اللين [3] .

وهذه القاعدة لايمارى فيها أحد الآن . ونلاحظ هنا أيضا أن التمثيل بالهمزة ربما كان تصحيفا أو سهوا لأن الهمزة لاعلاقة لها بهذه المجموعة من الأصوات اللهم الا اذا كان المقصود بها الهمزة السهلة . وسيبويه وان لم يفرق بين الواو والياء اذا كانتا لينتين، أو اذا كانتا مدتين الا أنه قد فرق على أية حال بين الواو والياء من ناحية، والألف من ناحية أخرى . وهذه التفرقة الأخيرة لاشك أنها صحيحة تماما،

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات) (ص١٢١) .

(٢) الكتاب (٤/٣٣٥) .

(٣) الأصوات اللغـوية (ص٢٨) .

وتتفق مع الدراسات الحديث، بل وتسبقها بما لايقل عن ألف عام . حيث لاحظ سيبويه أن اللسان يرتفع قبل الحنك مع الياء مما يعني أن مجرى الهواء يكون معها ضيقا الى حد ما وهذه الملاحظة هي نفس الملاحظة التي سجلها العلماء الأوربيون حين وصفوا صوت اللين "i" بقولهم ان مقدمة اللسان ترتفع الى نقطة بعيدة في الفم [1] ، بحيث لا يحدث معه أي نوع من الحفيف .

(٥) التركـب :

ويكون في الجيم .

لم يذكر سيبويه هذه الصفة ، واكتفى بوصف الجيم بأنها حرف شديد وتبعه جل اللغويين العرب [2] .

ولا ندري اذا كان نطق الجيم قد اعتراه بعض التغيير، أم أن سيبويه وغيره لم يستطيعوا تبيين كيفية خروج الهواء تبينا دقيقا اذ يتضح من قراءة المجيدين الآن أن الجيم تستلزم أثناء النطق بها أن ينحبس الهواء برهة ثم يسمح له بالمرور ، وكأنها حرف مركب (AFFRICATE) من حرفين أحدهما شديد والآخر رخوا ويبدأ الصوت المركب عادة بالصوت الشديد ثم ينتهي بالرخو وقد ذكر برجشتراسر أن الجيم عند أكثر العرب معطشة مركبة من لفظي الدال والزاي [3] .

---

(١) انظر " الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه " (ص٣٦١) .

(٢) الكتاب (٤/٤٣٤)، سر الصناعة (١/٦١) .

(٣) التطور النحوي للغة العربية (ص٩) ، وانظر الصوت اللغوي (ص٢٧١) .

الصفة الخاصة بوضع اللسان أثناء النطق
(VELARIZATION)

الإطباق والانفتاح :

يلاحظ أن اللسان أحيانا ما يرتفع نحو الحنك الأعلى متخذا وضع التقعير بحيث يتكون فراغ في وسط الحنك تتجمع فيه الذبذبات الصوتية مما ينجم عنه ما يسمى بالاطباق ، وقد فسر القدماء هذه الظاهرة ، بأنها " رفع ظهر اللسان الى الحنك الأعلى مطبقا له "(1) .

ويفهم من عبارة سيبويه أن الذي يرتفع من اللسان في اتجاه الحنك انما هو الجانبان فقط بحيث تبقى منطقة الوسط مقعرة يحصر الصوت فيها ، يقول سيبويه : " وهذه الحروف الأربعة اذا وضعت لسانك من مواضعهن الى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه الى الحنك فاذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك الى موضع الحرف (2) " والحروف الأربعة التي يقصدها سيبويه هي الصاد والضاد والطاء والظاء .

وقد راعى سيبويه وتبعه - بحق - جل القدماء أن صفة الإطباق هذه هي من الصفات الأساسية لأنها هي الفارق الأساسي بين هذه الأصوات وبين أصوات أخرى تشاركها في المخرج والصفات نفسها عدا الإطباق. "اذ لولاه " لصارت الطاء دالا والصاد سينا ، والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها (3) ". وينبغي أن لا يختلط علينا ما يسميه بعضهم بالأصوات الطبقية ويقصد بها تلك التي يعاق معها الهواء ، في منطقة الطبق " وهو الحنك الأقصى ". اذ المقصود هناك هو الخاء والغين والكاف والقاف ، كما تنبغي

---

(1) سر الصناعة (61/1) . وأيضا شرح المفصل (129/10) .

(2) الكتاب (436/4) .

(3) السابق نفسه ، وسر الصناعة (61/1) .

الاشارة أيضا الى أن الخليل يسم الميم بأنها مطبقة لأنها تطبق الفم اذا نطق بها[1] . ولايعدو الأمر أن يكون مسألة اصطلاح . والذى نؤكد عليه هنا هو أننا نتبع مصطلح سيبويه الذى فسر الإطباق بما سبق .

وقد أطلق بعض الباحثين المحدثين صفة التفخيم [2] مريدا بها الاطباق ولكن الاطباق أخص من التفخيم ويمثل أعلى درجاته مما يسوغ أن يكون له اصطلاح خاص به .

ويقابل التفخيم صفة أخرى فارقة أيضا هي الانفتاح وعلى ذلك فالصوت اما مطبق واما منفتح ولا ثالث لهما وكل ماعدا حروف الاطباق التى أشرنا اليها يعتبر حرفا منفتحا .

الصفات غير الفارقة : (NON - DISTINCTIVE FEATURES).

تتصف الأصوات العربية كغيرها من أصوات اللغات الأخرى بمجموعة من الصفات غير الأساسية التى لايعتد بها أساسا للتفريق بين الوحدات الصوتية ، وانما للتمييز بين الصور الصوتية المختلفة لهذه الوحدات وسنشير فيما يلي الى أهم هذه الصفات :

(١) الاستعلاء والانخفاض :

ويسمى الصوت الذى يتصف بالصفة الأولى مستعليا والثانى منخفضا والمراد بالاستعلاء هنا أن تتصعد هذه الحروف في الحنك الأعلى كما يقول ابن يعيش [3].

---

(١) العين (٦٥/١) تحقيق عبدالله درويش ، فالاطباق هنا هو اطباق الشفتين .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) (ص١٠٤) .

(٣) شرح المفصل (١٢٩/١٠) .

والفرق بين الاستعلاء والاطباق أن ارتفاع اللسان في الاطباق يصحبه تقعر وامتداد في منطقة الوسط بحيث ينحصر الصوت في هذه المنطقة مما يعني وجود صندوقين للرنين أحدهما علوى والآخر أمامي .

أما في الاستعلاء فإن ظهر اللسان يرتفع فقط بحيث يتكون صندوق واحد للرنين في مقدم الفم . وحروف الاستعلاء هي : الخاء ، والغين ، والطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد . ويقابل الاستعلاء الاستفال " الانخفاض " .

(٢) التفخيم والترقيق :

ليس المقصود بالتفخيم هنا مايراه بعض الباحثين من انه مرادف للاطباق ، بل نعني به درجة أقل من حيث ارتفاع اللسان نحو سقف الحنك ونجده في خمسة أحرف هي : الخاء ، والغين ، والقاف ، واللام ، والراء بالاضافة الي حروف الاطباق . ويخضع التفخيم في الصوتين الأخيرين لظروف السياق [١] ، أو الموقع فاللام على سبيل المثال انما تنطق مفخمة اذا حركت بالفتح أو سبقها صاد وظاء أو طاء والضاد ، وتفخم اللام أيضا اذا سبقتها الضاد كما في نحو (ضلال) . وتحركت هذه الحروف الثلاثة بالفتح أو سكنت لا غير . وأجمع القراء[٢] أيضا على تفخيم اللام من لفظ الجلالة (الله) مع الفتحة والضمة نحو قوله " قال الله " كما أجمعوا على ترقيقها مع الكسرة في الوصل نحو قوله عز وجل " بسم الله " و " الحمد لله " .

أما الراء فانها في العربية الفصحى تمثل وحدة صوتية واحدة تنطق بصورتين مختلفتين هما : التفخيم والترقيق . وذلك تبعا للسياق فهو مرقق اذا تلاه الكسر أو ياء المد ، أو وقع ساكنا بعد هاتين الحركتين ، ومفخم فيما عدا ذلك [٣] .

---

(١) كتاب التيسير في القراءات السبع (ص٥٨) ، التبصرة في القراءات (ص١٤٤ -١٤٥) ، الأصوات اللغوية (ص٦٤) .

(٢) الاقناع (٢٣٧/١) .

(٣) التيسير (٥٥-٥٧) ، الصوات اللغوية (ص٦٥) ، مناهج البحث في اللغة (ص١٣٢) .

ونخلص من ذلك الى أن التفخيم أعم من صفتي الاطباق والاستعلاء فكل صوت مطبق هو في نفس الوقت مستعل ومفخم وكل صوت مفخم فو مستعل والاطباق وحده هو الصفة الفارقة أما أخوية الاستعلاء والتفخيم فليسا كذلك .

ولو ذهبنا مع بعض الباحثين الى أن التفخيم هو نفسه الاطباق لوجدنا أن هذا التفخيم تارة يصبح صفة فارقة وأخرى صفة غير فارقة ولذا فاننا نفضل أن نفصل بين المصطلحين على الأقل في مجال الصفات الفارقة وغير الفارقة .

وممن ذهب الى هذا د. كمال بشر الذى يستخدم مصطلح مفخم ليقابل به المرقق أو الذي بين الترقيق والتفخيم وكأنه يعتبر الاطباق والتفخيم شيئا واحدا ، ولكنه لم يلتزم بهذا دائما حيث يعود فيصف بعض الأصوات بالاطباق ويضع التفخيم بين قوسين ثم يصف أصواتا أخرى بالتفخيم ويضع الاطباق بين قوسين ، أى أنه يفسر أحد المصطلحين بالآخر [1] .

(٣) الصفيـر :

لم يُعَرِّف المتقدمون من علماء العربية الصفير وان كانوا قد حددوا الحروف التى يتحقق فيها ذلك . ولعل ابن الطحان [2] (المتوفي بعد سنة ٥٦٠ هـ) أول من أشار الى تعريف الصفير اذ ذكر أنه يعنى حدة الصوت كالصوت الخارج عن ضغط ثقب . ومن الواضح أنه ليس المقصود بالحدة هنا ما يقابل الغلظ فى الاصطلاح الصوتى الحديث [3]، وانما المقصود بها أن الصوت يضيق مجرى الهواء أثناء النطق به تضيقا

(١) علم اللغة العام (الصوات) ص ١٠٢،١٢٠ .

(٢) مخارج الحروف وصفاتها (٩٤) .

(٣) يقصد بالحدة في الاصطلاح الصوتي الحديث تلك الصفة الناجمة عن كثرة عدد الذبذبات الصوتية الناشئة عن اهتزاز الأوتار الصوتية واذا كانت هذه الذبذبات قليلة لدينا فان الصوت يكون غليظا انظر في هذا الأصوات اللغوية (ص ١٠) وقارن بدراسات صوتية (ص ١٤٤–١٤٧) .

شديدا ، بحيث ينحصر بين عضوي النطق فتتركز الذبذبات الصوتية في اتجاه واحد نظرا لشدة الحفيف الناجم عن ذلك مع استطالة المجري .

ولقد اهتم علماء القراءات بهذه الصفة التى تعنى فىاصطلاحهم صوتا زائدا يخرج من بين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة عند خروجها، وقد جمعها ابن الجزرى فى قوله :

" صفيرها صاد وزاى سين ".

وقد ذكر صاحب نهاية القول المفيد ، أن السبب فى تسميتها بحروف الصفير أنك اذا قلت " از " ، " اس" سمعت لهن صوتا يشبه صفير الطائر لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك اذا سكنت ويأتي كالصفير [١].

ولم يصادف علماء التجويد الصواب فى هذا التعليل لأن الصفير لا علاقة له بالشفتين ، كما أنه ليس بالصوت الزائد وانما هو نفس الحفيف الذى يصحب الأصوات الرخوة بيد ان هذه الأصوات يضيق عندها المجرى تضيقا كبيرا بحيث تزداد درجة الحفيف اذ لا فرق بين الحفيف وبين الصفير الا فى الدرجة .

يقول الدكتور ابراهيم أنيس مؤكدا هذا المعنى أن للسين والزاى والصاد فى كتب القراءات تسمية أخرى أكثر شهرة وهي " أصوات الصفير " ، وذلك لأن مجرى هذه الأصوات يضيق جدا عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صفير عاليا لا يشاركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات ، ويرى أيضا أن هناك أصواتا أخرى تشترك في هذه الصفة عدى الثلاثة المذكورة وهي " الثاء والذال والشين والظاء والفاء " بيد أن السين والزاى والصاد أعلاها صفير . ثم قرر أنه على قدر ضيق المجرى عند المخرج يكون علو الصفير ووضوحه . واضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق بالسين والزاى والصاد [٢].

---

(١) نهاية القول المفيد (ص٥٢) .

(٢) انظر الأصوات اللغوية باختصار وبعض تصرف (ص٧٤) وما بعدها .

(٤) القلقلة والنفخ :

ذكر سيبويه في باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف : " أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها ، فاذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة، وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء ، والدليل على ذلك أنك تقول الحذق فلا تستطيع أن تقف الا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتا كأنهم الذين يرومون الحركة" [١].

وذكر المبرد ان الكاف تدخل أيضا ضمن هذه الحروف ، وأسمى الصويت بالنبرة . يقول في المقتضب : " وأعلم أن من الحروف حروفا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وهي حروف القلقلة . واذا تفقدت ذلك وجدتها فمنها القاف والكاف [٢] . وأردف ذلك بقوله الا أنها أي الكاف – دون القاف لأن حصر القاف أشد ويستطرد قائلا : " وإنما تظهر هذه النبرة في الوقف فان وصلت لم يكن ، ويعلل لذلك بأنه " لأنك أخرجت اللسان عنها الى صوت آخر فحُلت بينه وبين الاستقرار [٣]".

لقد تناول أبو الفتح عثمان بن جني هذه الظاهرة و ربطها أيضا بحالة الوقف اذ ذكر أنها " تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها [٤] " وقد ذكر نفس الحروف الخمسة التي ذكرها سيبويه (قطب جد) .

---

(١) الكتاب (١٧٤/٤) .

(٢) المقتضب (١٩٦/١) .

(٣) السابق نفسه .

(٤) سر الصناعة (٦٣/١) .

أما علماء الأداء القرآني فقداهتموا بصفة القلقلة اهتماما كبيرا وحروفها عندهم " قطب جد " أيضا، وقد أضاف اليها بعضهم الهمز [1]. وقد نسب ابن الجزري الى سيبويه أنه ذكر التاء ضمن هذه الحروف، وليس هذا بصحيح ويبدو أن الأمر قد تصحف عليه فقرأ الباء تاء. وقد علل لقلقلة هذه الحروف بقوله إنها اذا سكنت ضعفت، فاشتبهت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف، وغيره، والى زيادة اتمام النطق بهن [2].

ويرى السيوطي أنها سميت كذلك، لأن الصوت يشتد عند الوقف عليها اذ القلقلة عنده شدة الصوت[3].

وقبل أن نتحدث عن القلقلة من وجهة نظر المحدثين، فاننا نشير الى ما ذكره ابن الجزري، من أن متأخري أئمة علم القراءات قد ذهبوا الى أن تخصيص القلقلة بالوقف لا يعدو أن يكون تمسكا بظاهرة مارأوه من عبارة المتقدمين، أي أن القلقلة تظهر في هذه الحروف في حالة الوقف، فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل، وليس المراد سوى السكون، فان المتقدمين يطلقون الوقف على السكون. وأضاف الى ذلك أنهم اعتقدوا أن القلقلة حركة، وهي ليست كذلك، فقد قال الخليل ان القلقلة شدة الصياح، واللقلقة شدة الصوت [4].

وهذا الذي ذكره من أن القلقلة تأتي في هذه الأصوات اذا كانت ساكنة، ولو في غير الوقف صحيح من وجهة النظر الصوتية. أما ما نفاه من كون هذه القلقلة حركة فليس بشيء، لأنها وان كانت لا تعني الحركة في أصل الوضع اللغوي، الا أنها تشير الى وجود حركة تعقب الحرف الذي اتسم بها، وهذه الحركة هي التي أسماها

---

(1) النشر (٢٠٣/١).

(2) النشر (٢٠٣/١).

(3) الهمع (٢٩٨/٦).

(4) انظر التمهيد في علم التجويد (ص١٠١)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة (ص١٢٤).

سيبويه " صويت " ، وأسماها غيره نبرة ، والذى يترجح هنا أنها سميت قلقلة، نظرا لأن اللسان ينبوا عن موضعه، ويتحرك ليتمكن من اصدار هذا الصويت . ويتأكد هذا المعنى مما ذكره صاحب نهاية القول المفيد في تعريف القلقلة بأنها صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغطه وحصول الحرف فيه بذلك الضغط وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح المخرج ، وقد ذكر اشتراط الجمهور في اطلاق اسم القلقلة على ذلك الصوت الزائد كونه قويا جهريا بسبب أنه حاصل بفك المخرج بعد لصقه لصقا محكما، ولذا خصوا القلقلة بحروف اجتمع فيها الشدة والجهر ، فالشدة تحصر صوت الحرف والجهر يمنع جرى النفس[1] .

وقد ذهب د. ابراهيم أنيس [2] إلى أن حرص القدماء على الأصوات الشديدة المجهورة، التى تعرضت للهمس في بعض اللهجات الكلامية ، هو المسئول عن هذه الظاهرة فهم قد قلقلوها في نطقهم ليأمنوا بهذا من همسها ، فالقلقلة ليست في الحقيقة الامبالغة في الجهر بالصوت، لئلا تشوبه شائبة من همس كما جاء في لهجات الكلام .

ويبدو أن المقصود بالقلقلة هو الاتيان بصوت أشبه ما يكون بما يسمى بالحركة المركزية. يقول الدكتور عبدالله سويد : " ذهب بعض علماء العربية الى أن القلقلة حركة وهذا رأي سليم [3] " ويتضح من وصف القدماء لهذا الصويت الزائد أنه يتبع حرف القلقلة، مما يعني تغير وضع اللسان الذى عُبر عنه بقولهم " نبا اللسان عن موضعه[4]" ولاينبو اللسان عن موضعه الا اذا كان هناك صوت جديد يراد اخراجه وله طابعه الخاص به .

---

(١) نهاية القول المفيد (ص٥٢) ، وانظر الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة (ص١٢٤) .

(٢) الأصوات اللغوية (ص١٢٩) .

(٣) احكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث (ص٨٤) .

(٤) الكتاب (١٧٤/٤) .

النفـــخ :

أما النفخ فانه يعنى أن يتبع الصوت هواء يسمى فى الاصطلاح اللغوى الحديث(ASPIRATION) وهذا الهواء لايصحبه اهتزاز فى الأوتار الصوتية ولا اقلاق اللسان عن موضعه . ومن ثم فلا يمكن اعتباره حرفا مستقلا . ولعل السبب فى وصف هذه الحروف بأنها من حروف نفخية أنه فى حالة الوقف يتوقف تيار الهواء الذى يصحب هذه الحروف الرخوة فربما توهم أنها حروف شديدة وحينئذ يأتى الصوت الذى يشبه النفخ فى حالة الوقف فقط للاشارة الى أن هذه الحروف لا تزال تحتفظ بصفة الرخاوة . والحروف النفخية هى الزاى والظاء والذال والضاد [1] .

(٥) التفشى والاستطالة :

يقصد بالتفشى فى اللغة الانتشار والاتساع [2] . ويراد بها فى الاصطلاح انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين [3] .

وقد اتفق القدماء على أن الشين هى التى توصف بتلك الصفة ، ثم كانت لهم فى تعليل ذلك مذاهب شتى ، فقال ابن الطحان : انه يخيل " للسامع " أن الشين انفرشت حتى لحقت بمنشأ الظاء [4] . وقال ابن يعيش : ان الشين تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام [5] . وقال ابن الجزرى : ان حرف الشين انما كان كذلك لأنه تفشى فى مخرجه حتى أتصل بمخرج الطاء [6] .

---

(١) سر الصناعة (٦٢/١) وانظر مخارج الحروف وصفاتها (ص٩٢) .

(٢) جاء فى الصحاح فشى الشىء أى اتسع والفواشى : كل شىء منتشر من المال ، مادة : ف ش و .

(٣) نهاية القول المفيد (ص٥٨) .

(٤) مخارج الحروف وصفاتها (ص٩٤) .

(٥) المفصل (١٢٥/١٠) .

(٦) النشر (٢٠٥/١) .

وذكر مكي نصر أنها تتصل بمخرج الظاء [١] .

ويعني اختلاف العلماء في الصوت الذي تتصل الشين بمخرجه، أنها تبلغ من الاتساع حدا، بحيث تتصل بمخرج أكثر من صوت واحد . بيد أن كلا من العلماء الذين سبق ذكرهم قد نظر الى جهة واحدة دون الأخرى. ومن ثم فان مجموع ما ذكروه يمكن أن يعطينا صورة صحيحة عن الحيز الذي ينتشر فيه الهواء المصاحب لصوت الشين ، ويمكن تحديد هذا الحيز الذي ذكره العلماء بأنه ما بين جانبي اللسان والجزء الأمامي منه . وبذلك يتحقق في التفشي أمران أساسيان هما اتساع المخرج، وانتشار الهواء، وانما كانت هذه الصفة صفة غير فارقة، لأنه لا يوجد في الأصوات العربية صوت يشارك الشين فيما عداها .

وأضاف بعض العلماء الى الشين : الفاء والضاد وبعضهم الراء والصاد والسين والياء والثاء والميم [٢] .

والسبب في اتفاق العلماء على اطلاق صفة التفشي على الشين دون ما سواها أمر يعود الى أن الانتشار في الشين أكثر. ولذا اتفق على تفشيه وفي البواقي المذكورة قليل بالنسبة اليه [٣] . أي بالنسبة للتفشي في الشين ، ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي .

الاستــطــالة :

أما الاستطالة فتعني الامتداد. وفي الاصطلاح : امتداد الصوت من أول حافة اللسان الى آخرها [٤] .

---

(١) نهاية القول المفيد (ص٥٨) .

(٢) النشر (٢٠٥/١) وانظر تفصيلا أكثر في نهاية القول المفيد (ص٥٨) .

(٣) ذكره صاحب نهاية القول المفيد نقلا عن المرعشي (ص٥٨) .

(٤) السابق نفسه .

وقد ذكر ابن الجزري أن الحرف المستطيل هو الضاد لأنه استطال في الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام [1] .

وقد فرق بعض العلماء بين الصوت الممدود، وبين الصوت المستطيل، بأن المستطيل جرى في مخرجه، والممدود جرى في نفسه وتوضيح هذا الفرق كما يقول الشيخ مكي نصر : " ان للمستطيل مخرجا له طول في جهة جريان الصوت، فجرى في مخرجه بقدر طوله، ولم يتجاوزه لأن الحرف لا يتجوز مخرجه، وليس للمدود مخرج فلم يجر ، الا في ذاته . اذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة ، فلا ينقطع الا بانقطاع الهواء [2] .

ويبدو أن صاحب نهاية القول المفيد قد بنى اعتقاده هذا على أن أصوات المد لا مخرج لها، ومن ثم فهي تجري في ذاتها، وأرى أن الدراسات الحديثة أثبتت أن لكل صوت من أصوات المد مخرجه الخاص به، اذ أنه لكي يسمع صوت ما فلابد من أن يضيق طريق الهواء في منطقة معينة من الفم أو الحلق وليست أصوات المد مستثناه من هذه القاعدة ، بيد أن التضييق معها يكون قليلا بحيث لا يحدث حفيفا ، ولكنه تضييق على كل حال ، فنحن نستطيع أن نقول ان مخرج الكسرة هو مقدم اللسان ومخرج الضمة هو مؤخرة اللسان .

(1) في النشر (205/1) " عن الفهم " ويبدو أن هذا تصحيف أو خطأ مطبعي والصحيح ما ذكرناه . والله أعلم .

(2) نهاية القول المفيد باختصار وبعض تصرف (58) .

الأصوات الصائتة VOWELS

وهي ما تسمى بالحركات ، وقد استخدم ابن جني المصطلحين ، فقد أسمى الحركات الطويلة بالمصوتات أو الحروف المصوتة [1] ، وربما راعى في ذلك خاصة مهمة من خواص الحركات بعامة وهي قوة الوضوح السمعي [2] .

واستخدم ابن جني كذلك مصطلح الحركات بعد أن دعاها أصواتا ناقصة . وقد علل لهذه التسمية بقوله :

" وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات، لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به ، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف ، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو ، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها ، فان بلغ بها مداها تكملت له الحركات حروفا ، أعني ألفا ويا وواوا [3].

لقد تناول علماء العربية – محققين – الألف والواو والياء باعتبارها مجموعة صوتية لها خصائصها النطقية التي تميزها عن غيرها، ومقصودهم بالواو والياء هنا هو واو المد وياؤه، بدليل ذكرهما مع الألف، التي لاتكون الا مدا، ولم يفتهم أن يفرقوا بين الواوا والياء إذا كانتا مدتين، وبينهما إذا كانا حرفين صامتين، حتى في التسمية فالواو والياء اذا تلتهما حركة كانتا حرفين أشبه ما تكون بالحروف الصحيحة . ومن هنا جاءت تسمية الكلمات التي تحتوى واوا أو ياء في أول الكلمة. وهما بهذا يكونان في موقع لا تكونان فيه الا محركتين " بالمثال "، والمقصود بالمثال هو أنها على مثال الصحيح من الكلمات، وقد اكتفوا بأن أسموا الواو والياء بأنهما حرفا علة، فاذا سكنت الواو أو الياء، ولم تكونا مدا بأن انفتح ما قبلهما كانت لهما صفتهما الصوتية

---

[1] الخصائص (١٢٤/١) وما بعدها .

[2] انظر علم اللغة العام (الأصوات) (ص٧٣) هامش (١) .

[3] سر الصناعة (٢٧/١) .

التى تختلف عنها فى النوعين السابقين وكان لهما اسمهما الخاص وهو أنهما حرفا لين.

ان تسمية ابن جني لهذه الحركات بالأصوات الناقصة، أو الأصوات الصغرى [1]، إنما يرجع الى طبيعة هذه الأصوات من حيث الزمن الذى تستغرقه فى النطق، ذلك أنها تنقص فعلا وتصغر فى المدة الزمنية، التى تستغرقها حروف المد، التى هى أبعاضها، وكان ابن جني قد سبق جميع الدارسين فى ادراكه طبيعة العلاقة بين الحركات وحروف المد، وهى علاقة ترجع الى العنصر الكمى فقط سواء عبر عن ذلك بالصغر فى الحركات والكبر فى حروف المد أو بالنقص والاكتمال بحيث يكون النقص هو صفة الحركات والاكتمال هو صفة حروف المد.

يذكر ابن جني: " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهى الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهى الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو.

ولا شك أن للحركات أهمية لا تقل بحال عن أهمية الأصوات الصامتة نظرا لأن التكون المقطعي للكلمات، والبناء الصرفي للصيغ، لا يتم الا بوجود هذه الحركات التى يعتبرها الدارسون بحق بمثابة النواة، أو المركز الذى تدور حوله الحروف الصامتة. وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الحركة هى التى تبعث الروح فى مجموعة من الصوامت فتجعل منها كلمات تمتلىء بالحيوية وتخرج الى حيز الاستخدام الفعلي [2].

ويمكن تلخيص أهم الفوارق بين الصوامت والحركات فيما يأتي:

(أ) من الناحية الفسيولوجية:

١ - اتساع المجرى مع الحركات بحيث لا يحدث نوعا من الحفيف.

---

[1] سر الصناعة (١/١٧).

[2] انظر مقالة: " البعد الزمني للرموز الصوتية " (ص١٤).

٢- لا تكون الحركات الا مجهورة .

(ب) من الناحية الفيزيائية :

الذبذبات الصوتية مع الحركات تكون أكثر عددا وأدق نظاما [1] .

(ج) من الناحية السمعية :

ينجم عن العوامل السابقة قوة الوضوح السمعي للحركات [2] .

(د) من الناحية الوظيفية :

أصوات الحركة وحدها هي التي تشكل النواة أو المركز في المقطع الصوتي [3] .

أنـــواع الحـركـــات :

تنقسم الحركات في اللغة العربية الى أقسام عديدة باعتبارات مختلفة .

أولا : باعتبار الكميـــة .

حركات قصيرة، وأخرى طويلة، ولا فرق بين القسمين الا من حيث الكمية، فالعلاقة بين الحركات، وحروف المد، هي علاقة الجزء بالكل، وقد عبر ابن جني عن هذه العلاقة أحيانا بالصغر في جانب الحركات أي باعتبارها أبعاضا لحروف المد فقال : وقد كان متقدموا النحويين يسمون ~~الفتحة~~ الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة[4]. وأحيانا راعي أن هذا الجزء قد أكتمل فينشأ عنه حرف المد الذي من جنسه فيذكر : " وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ، ألا

---

[1] علم الصوتيـــات (ص١٥٧) .

[2] علم اللغة العام (الأصوات) (ص٧٤) .

[3] HANDBUCH DER LINGUISTIK . S 225

[4] سر الصناعة (١٧/١) .

ترى أن الألف، والياء، والواو، اللواتي هي حروف توأم كوامل . قد تجدهن في بعض الأحوال أطول وأتم منهن في بعض [1]" .

وفي موضع آخر يقول :

" فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات ومتنشئة عنها ، وأن الحركات أوائل لها وأجزاء منها ، وأن الألف فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة [2] " .

ويؤكد أبو الفتح ذلك مبرهنا بقوله :

" ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه .... ويقول : ويزيد ذلك وضوحا لك أن جميع حروف المعجم غير هؤلاء الثلاثة الأحرف لك أن تأتي بكل حرف منها بعد أي الحركات شئت، ولا تجد مع ذلك نبوا في اللفظ ولا استكراها ، سواكن كن الحروف أو متحركة [3] ".

لقد أثنى البحث الصوتي الحديث على تلك الجهود الرائعة، والملاحظات القيمة، التي سبق بها علماؤنا القدماء ، فقد ذكر الدكتور أنيس على سبيل المثال : " ومنه نرى أن بعض القدماء قد أحس كما يحس المحدثون [4]، بأن الفرق بين الفتحة، وما يسمى بألف المد، لا يعدو أن يكون فرقا في الكمية، وكذلك الفرق بين ياء المد، وواو المد ، اذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة، ليس الا فرقا في الكمية [5] .

---

(1) السابق (١٧/١) .

(2) السابق (٢٣/١) .

(3) سر الصناعة (١٨/١) .

(4) انظر علم اللغة العام (الأصوات) (ص٨٣) ، الصوت اللغوي (ص٣٢٩) .

(5) الأصوات اللغوية (ص٣٨) .

وعنه نلمس أن الحركة الطويلة انما هي الحركة القصيرة الا من حيث الاستغراق الزمني للحركة الواحدة ، فما الحركات الطويلة الا عدة حركات قصيرة متتالية دون فصل بينهما ، فالحركة الطويلة لهذا امتداد زمني للحركة القصيرة التي تماثلها [1] .

ولهذا فان كل ما " نسبوه لهذه الحروف المدية (وهي الحركات الطوال) ينطبق برمته على الحركات القصيرة [2] .

ولكن الدكتور ابراهيم أنيس ينبه الى أن الأوائل قد ذكروا توالي حركتين ثانيتهما الحركة الطويلة لسابقتها ، فيقول :

" ولكن القدماء قد ضلوا الطريق السوى حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد، فقالوا مثلا إن هناك فتحة على التاء في كتاب...." [3] .

ولم يحدد الدكتور أنيس من الذى قال بذلك من القدماء، وحتى لو قال به بعضهم فان المقصود بكتابة الألف أو الواو أو الياء بعد الرموز الخاصة بالحركات القصيرة ، انما يقصد به الاشارة الى طول هذه الحركات ، لا أكثر وليس هناك في هذا خروج عن الطريق السوى ، لأنه لابد من وضع رمز كتابي خاص ، يدل به على طول الحركة . ولم يجد القدماء بدا من اختيار حروف المد لتكون رموزا فقط لمد الحركات التي قبلها .

ثانيـا : باعتبـار الكيفية .

تساهم العوامل الثلاثة الآتية في الكيفية التي تنطق بها الحركات في اللغة العربية ونعني بذلك :

(أ) الوضع الأفقي للسان (الأماميـة – والخلفيـة) .

(ب) الوضع الرأسي للسان (الضيـق والاتسـاع) .

---

[1] " البعد الزمني للرموز الصوتية " (ص١٤) .

[2] علم اللغة العام (الأصوات) (ص٨٢) .

[3] الأصوات اللغوية (ص ٣٩).

(ج) وضع الشفتين (الاستدارة والانكسار) .

وسنتناول هذه الأوضاع المختلفة بشيء من التفصيل .

(أ) الوضع الأفقي للسان :

المراد بالوضع الأفقي للسان بيان الجزء الذي يعمل من اللسان أثناء نطق الحركة . ووفقا لما قررته البحوث الصوتية الحديثة [1] ، فان كل من الكسرة والفتحة المرققة يعتبران من الحركات الأمامية، بمعنى أن الجزء الأمامي من اللسان هو الذي يرتفع، أو ينخفض أثناء النطق بهما، وما ينطبق على الكسرة، والفتحة المرققة ينطبق بالضرورة على ياء المد وألف المد المرققة . أما عند نطق الضمة، أو الفتحة المفخمة، فان الجزء الذي يعمل من اللسان هو الجزء الخلفي، بحيث اذا ارتفع كانت الضمة، أو واو المد، واذا انخفض كانت الفتحة المفخمة أو ألف المد المفخمة .

(ب) الوضع الرأسي للسان :

نقصد بالوضع الرأسي للسان ، تصعده نحو الحنك الأعلى ، بحيث لا يتجاوز منطقة الحركات فيحدث حفيفا ، وهنا نجد الكسرة ، والضمة ، وكذلك واو المد ، وياءه ، فاذا ما انخفض اللسان ، بحيث يستوي في قاع الفم تقريبا ، فانه تنتج الفتحة المفخمة ، وكذلك الفتحة المرققة ، بغض النظر عن خاصية الطول والقصر . وقد أشار الى ذلك سيبويه وابن جني وغيرهما . يقول سيبويه : " وهذه الثلاثة – الياء والواو والألف – أخفى الحروف لاتساع مخرجها [2] " . ويقول ابن جني :

" والصوت الذي يجري في الياء ، مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو . والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاثة الأحوال مختلف الأشكال (عائد لاختلاف صناديق الرنين) . أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير

---

[1] الأصوات اللغوية (ص٤١) ، علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١٤٠-١٤١) .

[2] الكتـــــاب (٤/٤٣٦) .

معترضين على الصوت بضغطه أو حصره ، وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلا أو علوا قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته ، وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فتجرى الصوت متصعدا هناك فلأجل تلك الفجوة ما استطال . وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت "[1] .

والذى ذهب اليه أبو الفتح ابن جنى صحيح تماما أكدته الدراسات الصوتية الحديثة [2] التى ذهبت الى أن الفتحة بنوعيها قصيرة ، أو طويلة مفخمة ، أو غير مفخمة ، انما هى حركة متسعة حيث يقل عائق الهواء الى الدرجة التى يكون فيها اللسان فى وضعه الطبيعى تقريبا ، وليس الأمر كذلك فيما يتعلق بالكسرة ، أو الضمة الذى يعتبرها البحث الحديث من الحركات الضيقة . ويتلخص الفرق بينهما فى أن التضييق مع الكسرة يتم بمقدم اللسان ، ومع الفتحة بمؤخر اللسان ، وما ذهب اليه ابن جنى عندما تحدث عن انضمام الشفتين مع الواو ، فان المقصود منه هو حدوث تضييق آخر أثناء نطق الضمة فى منطقة الشفتين بعد التضييق الأول . وقد نجد التقاء بين معنى الهوائية واتساع المخرج عند كل من سيبويه وابن جنى حيث ربط سيبويه بين اتساع مخرج الأصوات الثلاثة المذكورة وخفائها .

(ج) وضع الشفتين (الاستدارة والانكسار) :

لعل مما يلفت النظر هنا هو تسمية الحركات بالفتحة والكسرة والضمة ، اذ الضمة قد لوحظ فيها ضم الشفتين والكسرة انكسارهما بينما تكون الشفتان مع الفتحة فى وضع محايد أى أنهما تكونان مفتوحتين فتحا عاديا لا يلحظ فيه الانكسار ولا الانضمام [3].

وقد قسم العلماء أصوات الحركة بهذا الاعتبار الى ثلاثة أقسام :

---

(١) سر الصناعة (١/٨) .
RABIC PHONOLOGY . P.24

(٢) انظر GENERL LINGUISTICS. P. 90.

(٣) انظر الرسم الايضاحي في: ARABIC PHONOLOGY . P. 27-8

(١) حركات مستديرة : أى تنضم معها الشفتان انضماما كاملا ولا يوجد في العربية الفصحى من هذا النوع سوى الضمة وواو المد .

(٢) حركات منكسرة : ويقصد بها أن تنفرج الشفتان انفراجا كاملا أثناء نطق الحركة ولا يوجد من هذه الحركات في العربية الفصحى سوى الكسرة وياء المد .

(٣) حركات محايدة : ويقصد بها أن تكون الشفتان في وضع وسط بين الانفراج والاستدارة وينطبق هذا في الفصحى على الفتحة مفخمة كانت أم مرققة وكذلك ألف المد ، بيد أن الفتحة المفخمة وكذلك ألف التفخيم تميلان نحو الانضمام الى حد ما. بينما الفتحة المرققة وكذلك الف المد يميلان الى الانكسار .

الصور الصوتية للحركات في الفصحى

ما سبق أن تحدثنا عنه انما كان يمثل الوحدات الصوتية الخاصة بالحركات في العربية الفصحى . وهذه الوحدات الصوتية هي فقط ما عول عليه الصوتيون العرب عند حديثهم عن النظام الصوتي للغة العربية ، أما ما سوى ذلك من حركات فلم يعول عليه ، الا باعتباره من الحروف الفروع إي من تلك الصور الصوتية التي لا يترتب على اختلافها اختلاف في المعاني وقد ذكروا من ذلك مثلا الف التفخيم ، وألف الامالة ، والألف التي يقال لها بين بين [1] ، كما تحدثوا أيضا عن حركة القلقلة .

واذا كان لنا أن نطبق نظرية الصفات الفارقة علي الحركات في الفصحى حتى نستبين الفرق بين الوحدات الصوتية وصورها المختلفة فاننا نورد مايلي :

(١) الصفات الأساسية للحركات :

(أ) الضيق والاتساع .

(ب) الأمامية والخلفية (في الحركات الضيقة فقط) .

(ج) الطول والقصر .

كما في الجدول التالي [2] :

	ضيقة		متسعة	
أمامية	قصيرة	طويلة	قصيرة	طويلة
	الكسرة	ياء المد	الفتحة	ألف المد
خلفية	الضمة	واو المد		

(1) الكتاب (٤٣٢/٤) ، سر الصناعة (٤٨/١) .

(2) انظر مقدمة في أصوات اللغة العربية (ص١٢٤) وما بعدها .

ومن هذا الجدول يتضح أن كون الحركة أمامية ، أو خلفية بالنسبة للفتحة ليست صفة فارقة ، وإنما هى صفة غير أساسية ، لأنها تخضع لظروف السياق ، ولا يترتب على اختلافها اختلاف فى المعنى .

أما الحركات الممالة فلا تعدو أيضا أن تكون صورا صوتية ، أما للألف اذا كانت الحركة طويلة ، أو للفتحة اذا كانت قصيرة .

وقد سبق أن ذكرنا أن الامالة لا تكون فقط للفتحة (طويلة أو قصيرة) نحو الياء وإنما قد تكون أيضا للكسرة نحو الفتحة .

أو ما يسمى بحركة القلقلة وهى صويت يلى حروفا معينة (قطب جـــد) [1] فهى لا تعدو أيضا أن تكون حركة مركزية من وسط اللسان ولا يعتد بها فى العربية الا كفاصل بين الحروف الشديدة ، المجهورة حرصا على ما فيها من صفة الجهر . وهى بذلك تعتبر من الصور الصوتية التى لا يعتد بها للتفريق بين المعانى . ونخلص من ذلك الى أن الصفات غير الفارقة للحركات فى اللغة العربية هى :

(١) الأمامية والخلفية بالنسبة للحركة المتسعة (الفتحة والألف) ..

(٢) درجة الضيق ، والاتساع فى الحركات الأمامية لأن الحركات الممالة لم تصل الى أقصى حالات الاتساع فتكون فتحة (طويلة أو قصيرة) أو أقصى درجات الضيق فتكون كسرة .

(٣) المركزية وهذه هى حركة القلقلة التى تتصف بأنها من وسط اللسان ، ولا يمكن وصفها بأنها أمامية ، أو خلفية متسعة أو ضيقة .

---

[1] انظر الصاعة (٦٣/١) .

وقبل أن نختم حديثنا عن الحركات فإننا نود الاشارة الى أن بعض العلماء يشيرون الى أن بعض الحركات الممالة قد تؤدي وظيفة معينة ، وهي التفريق بين معنى ومعنى [1] . يقول سيبويه :

" وقالوا : باوتا ، في حروف المعجم - يعني بالامالة - لأنها أسماء ما يلفظ به ، وليس فيها مافي قد ولا، وانما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر [2] " .

واذا صح ذلك فان لنا أن نفترض أن بعض صور الامالة كان يمثل وحدة صوتية قائمة بذاتها بيد أنها فقدت هذه الوظيفة بالتدريج نظرا لاستغناء اللغة العربية عن الحركات الممالة بنظائرها الصريحة وهذا ما نجده واضحاً في اللغة العبرية .

---

(1) انظر : الكتاب (١٣٥/٤) ، التكملة (ص٥٣١) ، المقتضب (٥٢/٣) ، الهمع (١٩٨/٦) ، الاقناع (٣٢١/١) .

(2) الكتاب (١٣٥/٤) وقارن بباب الامالة للفرق بين الاسم والحرف ، الاقناع (٣٢١/١)

الباب الثانى

الأصوات العربية فى السياق

الباب الثاني

الأصوات العربية في السياق

إن الصفات الأساسية وغير الأساسية للأصوات العربية ، تلك التي تناولناها فيما سبق يفترض في تحققها على نحو مثالي أن ينطق بالصوت مفردا بمعزل عما يجاوره من أصوات ، ولما كانت الأصوات لا تستعمل مفردة الا لغرض الدراسة فقط فانه يتحتم علينا أن نعرض لتلك الأصوات في السياق لنرى إلى أي مدى يتأثر بعضها ببعض تحقيقا لما يسمى بالانسجام في بنية الكلمة الصوتية [1]، وتختلف الأصوات العربية من حيث درجة قابليتها للتأثر في المواقع المختلفة ، كما تختلف درجة هذا التأثير ونوعه .

تأثر الأصوات العربية بعضها ببعض :

في دراساتنا للتغيرات الصوتية الناجمة عن تجاور الأصوات المتماثلة أو المتجانسة أو المتقاربة في كلمة صوتية واحدة نجد أنفسنا أمام العديد من المصطلحات الصوتية التي دارت في حقل البحث اللغوي منها : الادغام والابدال والتقريب والمضارعة والمناسبة والتشابه ، وأخيرا المماثلة أو التماثل (Assimilation) ويقابلها المخالفة (Dissimilation) .

لقد شاعت هذه المصطلحات في كتب التراث منذ فترة مبكرة جدا على يد الرواد الأوائل للدرس الصوتي من أمثال الخليل وسيبويه ومن نحا نحوهما من اللغويين والنحاة وعلماء الأداء القرآني . لذا فإنه ليس في امكان الدارس الحديث للأصوات العربية أن يغفل نتائج تلك الدراسات القيمة التي عالجها القدماء وأطلقوا عليها التسميات السابقة من نحو الادغام والمضارعة وما شابه ذلك ، ومن ثم فاننا

---

[1] الكلمة الصوتية هي تلك الوحدة التي يمكن ان ينقسم اليها الكلام، وفي داخلها يحدث التفاعل الصوتي ، وهي تتشكل من مجموعة نفسية واحدة، وقد تكون الكلمة الصوتية كلمة واحدة بالمعنى المعجمي، وقد تكون أكثر من ذلك ، انظر في ذلك علم الصوتيات (ص ٢٦٠) .

سنحاول فيما يلي القاء الضوء على هذه المصطلحات لنتبين المراد منها ، ونحدد علاقتها بما يطلق عليه في الدرس اللغوى الحديث مصطلح المماثلة أو التماثل .

الإدغـام :

لعل مصطلح " الإدغام " ، أو الادّغام ، هو أكثر المصطلحات الصوتية شيوعا في كتب التراث، وترجع مادة (د . غ . م) كما يقول ابن فارس إلى أصلين : أحدهما من باب الألوان والآخر دخول شئ في مدخل ما ... فالأول الدغمة في الخيل وهو أن يخالف لون الوجه لون سائر الجسد ... والأصل الآخر قولهم أدغمت اللجام في فم الفرس ، اذا أدخلته فيه ، ومنه الإدغام في الحروف "[1].

وقد جمع ابن يعيش في تعريفه للادغام اللغوى بين المعنيين السابقين حيث قال:" اعلم أن معنى الإدغام ادخال شئ ، في شئ يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته في فيها ، وأدغمت الثياب في الوعاء أدخلتها فيه ، ومنه قولهم " حمار أدغم وهو الذى يسميه العجم ديزج، وذلك اذا لم تصدق خضرته ولا زرقته فكأنهما لونان قد امتزجا "[2] . وقد أوضح ابن يعيش اختلاف الكوفيين والبصريين في استخدام مصطلح " الادغام " مصدر أدغم أو " الادغام " على وزن افتعل فقال : " والادغام بالتشديد من ألفاظ البصريين والادغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين "[3]. ويعكس هذا الاختلاف فيما نظن وجهة نظر الفريقين في العملية التى تحدث عنه فبينما يوحى استخدام البصريين بأن هذه العملية عملية إرادية يقوم بها المتكلم يشير اصطلاح الكوفيين إلى أن هذا يحدث بصورة تلقائية ميكانيكية توجد اذا وجدت مقتضياتها وتوفرت مسبباتها . وينسب ابن عقيل لغة التشديد إلى سيبويه والتخفيف إلى الكوفيين [4].

---

[1] المقاييس : دغم .

[2] شرح المفصل (١٢١/١٠) قارن بالكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها (١٤٢/١)

[3] شرح المفصل (١٢١/١٠) .

[4] المساعد (٢٥٠/٤).

وأما الادغام – مصطلحا لغويا – فهو " أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما، وتدغمه في الثاني ، أي تدخله فيه ، فيصير حرفا واحدا مشددا ، ينبو اللسان عنه نبوة واحدة . أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج ، فتبدل الأول حرفا من جنس الثاني ، وتدغمه فيه ، فيصير حرفا واحدا . وانما تفعل ذلك تخفيفا ، نحو : شدّ ، ومدّ ، وما أشبهه " [1] .

ويفهم ذلك من قول سيبويه : " والادغام انما يدخل فيه الأول في الآخر ، والآخر على حاله " [2] . كما يذكر " أن أصل الادغام أن يكون الأول ساكنا " [3] . ومثل ذلك يذكر المبرد فيقول : " اعلم أن الحرفين اذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني " [4] . ويعزو اللغويون ظاهرة الادغام لليسر والسهولة في النطق فيذكر الصيمري :

" الادغام جعل حرفين بمنزلة حرف واحد ليرفع اللسان بهما رفعه واحدة طلبا للتخفيف " [5] .

لقد تناول العلماء ظاهرة الادغام باعتبارها ظاهرة من ظواهر السياق ، ولكنهم فرقوا بين أنواع من الادغام تختلف باختلاف ظروف هذا السياق ، اذ قد يلتقي الحرفان المدغمان في كلمة واحدة ، وقد يكونان في كلمتين . وقد يكون هذا الالتقاء مباشرا ، بمعنى أنه لا يفصل بين الصوتين فاصل حرفا كان أم حركة ، وقد يكون هذا الالتقاء على نحو غير مباشر ، وذلك في حالة ما إذا كان هناك فاصل يتعين التخلص منه قبل الادغام ، ولا يتجاوز هذا الفاصل أن يكون حركة قصيرة . وقد اعتمد اللغويون في التفرقة بين هذه الأنواع على درجة الاتصال بين الأصوات المتأثرة والمؤثرة في بعضها وقد ذكر سيبويه ما يسمى بالادغام بين

---

(1) الجمل للزجاجي (ص٤١٣–٤١٤) ، وانظر شرح المفصل (١٠/١٢١) .

(2) الكتاب (٤/١٠٤) .

(3) السابق (٤/٤٧٢) .

(4) المقتضب (١/١٩٧) .

(5) التبصرة والتذكرة (٢/٩٣٣) .

الحرفين المثلين [1] . أو ما كانت عينه ولامه من موضع واحد [2] . وجعله " إدغاما في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه " [3]. سواء أكان الصوتان المثلان في كلمة واحدة أم في كلمتين . وقد سمى المبرد مثل هذا بادغام المثلين[4]. وسار النحاة على هذا من بعده [5] . فاننا لنجد من يجعل ظاهرة الادغام مقصورة على المثلين فقط بالرغم مما نذكره من أن ظاهرة الادغام قد تنتج عن صوتان متقاربان في الصفات الصوتية عند سيبويه ومن بعده من اللغويين ، فهذا أحد علماء القراءات يقول :

" اعلم أن معنى الإدغام هو أن يلتقي حرفان متقاربان أو مثلان فيدغم الأول في الثاني ، ويردهما بلفظ واحد مشدد ولا يقع الإدغام البتة حتى يصيرا مثلين ويسكن الأول . فاذا كانا غير مثلين أبدلت من الأول حرفا مثل الثاني ثم يدغم ، فتكون بذلك قد أدغمت مثلين [6] . ولنا أن نستنتج أن ادغام المثلين في الظواهر السياقية في اللغة العربية يجمع بين ظواهر صوتية ثلاثة :

(1) ادغام المثلين في كلمة واحدة ، نحو ردّ ، قصّ .

(2) ادغام المثلين في كلمتين متتاليتين أولهما ، ساكن ينهي الكلمة الأولى، وثانيهما متحرك تبدأ به الكلمة الثانية " نحو لم يرح حاتم ولم يغل له " [7] .

---

(1) الكتاب (٤٣٧/٤) .

(2) السابق (٤١٢/٤) .

(3) السابق (٤٣٧/٤) .

(4) المقتضب (١٩٧/١) .

(5) انظر التبصرة والتذكرة (٩٣٢/٢) ، المساعد (٢٥٠/٤) ، شرح الكافية (٢١٧٥/٤) ، شفاء العليل في ايضاح التسهيل (١١١٧/٣).

(6) التبصرة في القراءات (ص ١٠٩) .

(7) التبصرة والتذكرة (٩٣٥/٢) ، شرح المفصل (١٢١/١٠) .

(٣) ادغام المثلين المتحركين في كلمتين متتاليتين بذات الهيئة السابقة وهذا غير واجب ان شئت أدغمت وان شئت لم تدغم [١].

فيذكر سيبويه " فأحسن ما يكون الادغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء اذا كانا منفصلين دون أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ... . وذلك نحو قولك " جعل لسك " ، و " فعل لبيد " [٢].

ونلحظ أن الادغام في هذا الضرب قد حدث نتيجة ازالة الفاصل بين المتماثلين ، حيث حذفت حركة المثل الأول أو أسقطت . فيذكر المبرد " اعلم أنه اذا التقى حرفان من كلمتين وقبل الأول منهما حرف متحرك فان الادغام وتركه جائزان ، فاذا أردت الادغام أسكنت الأول وانما تفعل ذلك استخفافا لترفع لسانك رفعة واحدة فكلما كثرت الحركات في الكلمتين ازداد الادغام حسنا " [٣]. وقد صرح ابن جني بزوال الحركة في قوله :

" ألا ترى أنك انما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه " [٤].

والذي نعتقده أن لهذا النوع من الادغام علاقة بالنظام المقطعي للغة العربية ذلك النظام الذي لا يجيز توالي أكثر من ثلاثة مقاطع قصيرة [٥] في كلمة (صرفية) واحدة أو فيما يشبه الكلمة الواحدة ، ولقد تنبه النحاه

---

(١) الكتاب (٤٣٧/٤) ، وما بعدها ، المقتضب (٢٠٦/١) ، التكملة (ص ٦٩١) ، شرح المفصل (١٢٢/١٠) ، التبصرة والتذكرة (٩٣٥/٢) .

(٢) الكتاب (٤٣٧/٤) .

(٣) المقتضب (٢٠٦/١) ، وانظر التبصرة والتذكرة (٩٣٥/٢) ، التبصرة في القراءات (ص١٠٩) ، الاقناع (١٦٩/١) .

(٤) الخصائص (١٤٠/٢) .

(٥) الا اذا استثنينا ما لوحظ في بنية بعض الكلمات الصرفية المركبة مثل أحد عشر وغيرها انظر ذلك في دراسة النظام المقطعي للغة العربية من هذه الدراسة .

العرب إلى شيء من هذا عندما فسروا سكون لام الفعل الماضي عند اتصاله بضمير رفع متحرك بأن ذلك قد تم كراهة توالي أربعة أمثال فيما يشبه الكلمة الواحدة . والادغام الذي معنا هنا لا يعدو أن يكون نوعا من أنواع التخلص من توالي هذا النوع من المقاطع ، وكلما كانت المقاطع أكثر عددا ، كلما كان هذا التخلص بحذف حركة أول المثلين ، أجدر كما ذكر سيبويه والمبرد . ويعبر ابن الحاجب عن الاتصال التام بين المثلين المدغمين بإيصاله به من غير أن يفك بينهما [1] . وقد أشار علماء الأداء القرآني إلى هذه الظاهرة وأسموها الادغام الكبير ، وذلك لأنه أكثر من الصغير ، ولما فيه من تصيير المتحرك ساكنا وقد نسبوه لأبي عمرو بن العلاء [2]. وممن تناول ظاهرة الادغام أيضا بعض علماء الأصوات المحدثين ولم يختلف تناولهم لها كثيرا عن طريقة القدماء [3] .

ادغام المتقاربين :

ذكر سيبويه ادغام المتقاربين تحت ما أسماه بعنوان : " هذا باب الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد " [4] .

ويجعل اللغويون ادغام المتقاربين في ضربين ، ويصفهما الصيمري في قوله :

" أحدهما : أن يلتقي حرفان يتقاربان في المخرج نحو : الدال والتاء ونحوهما مما يكون خروجهما من موضع واحد ، نحو : شدت .

---

(1) شرح الشافية (٢٣٥/٣) .

(2) التبصرة في القراءات (ص ١١٠) ، الاقناع (١٩٥/١، ١٩٦) .

(3) الأصوات اللغوية (ص١٨٧) ، اللهجات العربية في التراث العربي (٣١٥/١) المنهج الصوتي للبنية العربية (ص٢٠٧) ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (ص١٢١–١٣٤) .

(4) الكتاب (٤٤٥/٤) .

والثاني أن يلتقي حرفان متقاربان في الجنس ، وإن تباعدا موضعاهما نحو : الواو والياء يتفقان في المد ، واحدهما من الشفة والآخر من وسط الفم ، فإذا التقيا وكان الأول منهما ساكنا قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، نحو : سيد "[1].

وبهذا يرجع ادغام المتقاربين إلى ادغام المثلين ، لأن المقارب يقلب من جنس الحرف الآخر[2] .

أثــر الادغـــام :

ويصف سيبويه أثر الادغام في الصوتين المتتاليين بعد توضيح الثقل في استعمال اللسان من موضع واحد ثم العودة إلى هذا الموضع للنطق بالصوت التالي في قوله : " فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهله كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة ، وكان أخف على ألسنتهم "[3] . كما يصف المبرد أثر الادغام في الصوتين المتتاليين في قوله :

" وتأويل قولنا مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما فانك تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل "[4] . ونفهم من هذا أن مقصود سيبويه بعدم وجود مهلة قد فسرها المبرد بأنه لا حركة تفصل بينهما . والاثنان يتلاقيان في أن من أسباب الادغام إلى جانب تماثل الصوتين أن أولهما ساكن فلا تكون مهلة تنشأ عن طريق نطق الحركة لتفصل بين الصوتين المتماثلين ، فيصعب على اللسان أن ينطق بأولهما ثم يعود إلى ذات الموضع للنطق بثانيهما ، ولهذا كان الادغام أن يرتفع اللسان رفعة واحدة في نطق الصوتين المتماثلين عند سيبويه ، أو اعتمادة واحدة عند المبرد . وقد فهم النحاه من بعدهما هذا الأثر ، كما وصفاه في قولهما السابق مع الخلاف في استخدام بديل لعبارة رفعة ، أو اعتمادة واحدة ، فابن جني مثلا عبر

---

(1) التبصرة والتذكرة (٩٣٣/٢) .

(2) المساعد (٢٥٠/٤) .

(3) الكتاب (٤١٧/٤) وانظر (٤١٨/٤، ٤٤٢) .

(4) المقتضب (١٩٧/١) ، وقارن بالكتاب (٤١٧/٤) .

عنها بقوله : " نبوة واحدة " [1] وعبر عنها شارح شافية ابن الحاجب بقوله : " بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتمادة واحدة قوية" [2] . ويجعل الدكتور عبد الصبور شاهين نطق الصوتين المدغمين بزيادة فترة حبس الهواء من المخرج بعد تشكيل الصوت الساكن الأول [3] .

ولكنني أرى أن ادغام صوتين متماثلين أولهما ساكن والثاني متحرك يحدث له أثره في الصوت الأول حيث ينطق الأول نطقا غير مكتمل في صفاته الصوتية ، أو غير مكتمل التكوين ، لأنه لا يسمح بخروج الهواء المشكل للصوت الأول، سواء أكان عدم السماح لخروج هوائه جزئيا، أم كليا، كما يحدث في الفرق بين الأصوات الاحتكاكية، والأصوات الانفجارية ، ولكن الهواء المشكل للصوتين المتماثلين المتتاليين يخرج بعد نطق الصوت التالي المتحرك .

هذا إلى جانب أن نطق الصوت الصامت لا يتضح في السمع مثلما يكون عليه الصوت المتحرك من وضوح، إلى جانب ما عبر عنه سيبويه ومن بعده من صعوبة الانتقال من مخرج صوت، والعودة اليه في وقت واحد [4] .

وبهذا يتضح لنا أن الصوت الأول من المتماثلين يكون ضعيف البنية الصوتية ، وهذا ما دعى الأوائل إلى تسمية هذا بالادغام .

وما يحدث من صفات صوتية من أثر الادغام للصوت الساكن الأول يحدث للصوت المتحرك الأول الذى تزال حركته أو تهمل [5] ، حيث يتحول إلى صوت ساكن ويدغم فيما بعده من مثيله فينشأ له عدم التكوين الصوتي المكتمل .

---

(1) الخصائص (٢/١٤٠) .

(2) شرح الشافية (٣/٢٣٥) .

(3) المنهج الصوتي للبنية العربية (ص٢٠٧) .

(4) الكتاب (٤/١٧٤) .

(5) التبصرة في القراءات (ص١٠٩) .

وهذا ما يحدث للمتقاربين، اللذين يقلب أولهما بالتأثر الصوتي إلى مثيل ساكن للمتحرك الذي يليه، فيدغمان في بعضهما ، وينشأ متماثلان أولهما ساكن غير مكتمل النطق أو التكوين الصوتي وثانيهما متحرك، ينبني عن سابقه مثيله .

وقد أشار ابن يعيش إلى أثر الادغام في الحرف الأول فقال :

" معناه في الكلام أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة ، أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك الاعلى حقيقة التداخل والإدغام "[١].

ويبدو أن المقصود من وصف الحرف الأول بانه مستهلك في كلام ابن يعيش أنه ضعيف هزيل .

ولكن الحقيقة أن هذا ينشأ من ضعف التكوين ، أو عدم اكتمال النشأة لأن عضو النطق لا يكاد يتحرك حتى يحتاج إلى العودة إلى ذات الموضع فلا يخرج الهواء المشكل للصوت الأول حتى يمنع من المسير لأنه يعاق في نفس موضع انطلاقه، أو مساره لتشكيل الصوت التالي له والمماثل له فلا يكتمل النمو ، أو كما ذكر ابن يعيش يكون مستهلكا[٢] .

كما شبه ابن يعيش هذه الحالة من النطق " بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد، لأنه اذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه انما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه ، فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر "[٣].

وينقل السيوطي عن ابن جني مثل ذلك فيقول :

---

(١) شرح المفصل (١٢١/١٠) .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق نفسه .

" قال ابن جني في الخاطريات الادغام يقوي المعتل وهو أيضا بعينه يضعف الصحيح "[1].

ولعل الذي يقوي بالادغام هو الثاني، والذي يضعف من الصحيح هو الأول .

فالادغام انما هو عدم اكتمال للنشأة كما وضحنا .

التقـريـب :

وهو ادغام لأنه اسكان للصوت الأول ثم قلبه إلى مثيل الصوت الثاني ثم ادغامه فيما يليه من متحرك [2]، ويحدث به ضعف التكوين الصوتي للصوت الأول ليحدث الادغام في الصوت الثاني المؤثر . " فلا يمكن ادغام المتقاربين الا بعد جعلهما متماثلين ، لأن الادغام اخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتمادة تامة ، ولا يمكن اخراج المتقاربين من مخرج واحد ، لأن لكل حرف مخرجا على حدة "[3] .

ولهذا يذكر ابن يعيش :

" لحروف المتقاربة في الادغام كالأمثال لأن العلة الموجبة للادغام في المثلين موجودة في المتقاربين اذا قربت منها وذلك لأن اعادة اللسان إلى موضع قريب مما رفعته عنه كاعادته إلى نفس الموضع الذي رفعته عنه "[4].

وقد تجاوز ابن جني بمصطلح التقريب ومعناه مدى أبعد مما ذهب اليه اللغويين عندما تحدث عن ظواهر الادغام الأكبر حيث يقول :

" والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت "[5].

---

[1] الأشباه والنظائر في النحو (١٧٨/٢) .

[2] شرح المفصل (١٢١/١٠) .

[3] شرح الشافية (٢٣٥/٢) .

[4] شرح المفصل (١٢١/١٠) .

[5] الخصائص (١٤٠/٢) وقارن باللهجات العربية في التراث (٢٩٢/١) .

وعندما تحدث عن الأدغام الأصغر عرفه في قوله :

" تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك " [1].

وقد ذكر في بداية هذا كله أنه قد ثبت أن الادغام المألوف المعتاد انما هو تقريب صوت من صوت [2] .

وعاد النحاه من بعد ذلك إلى ما نهجه سيبويه [3].

ولقد أشار الدكتور أنيس إلى تعدد المصطلحات الدالة على ظاهرة التماثل في التراث العربي وذكر التقريب ضمن هذه المصطلحات فقال : ان ما نسميه بالمماثلة (هو) الظاهرة التي أطلق عليها سيبويه ومن جاءوا بعده المضارعة حينا والتقريب حينا آخر [4] ، ثم ذكر في موضع آخر الادغام ضمن هذه المصطلحات، وهو يراه ممثلا لأقصى درجات التأثر بين الحرفين المتجاورين [5].

والتقريب كما يذكر اللغويين المحدثون " هو نزعة صوتين إلى التقارب أي الاتصاف بصفات متقاربة حتى يسهل نطقهما متتالين، وذلك اذا كانا متباعدي المخرج أو كانا متماثلي المخرج لكن أحدهما مجهور والآخر مهموس ، فكثيرا ما ينقلب المهموس إلى مقابله في الجهر لمجانسة الحرف المجاور [6].

---

(1) الخصائص (١٤١/٢) .

(2) السابق (١٣٩/٢) .

(3) المقتضب (٢٠٧/١)، التبصرة والتذكرة (٩٢٣/٢) .

(4) الأصوات اللغوية (ص٢٠٣) .

(5) الأصوات اللغوية (ص٢٠٣) .

(6) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث (ص٦٧-٦٨) .

المضـــارعـــة :

ذكر سيبويه مصطلح المضارعة في قوله [1]: " هذا باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف ليس من موضعه " . وذكر سيبويه تحت هذا الباب أن الحروف التي تضارع بأخرى تنقسم إلى قسمين :

أولهما : حرف يضارع به حرف من مخرجه ، نحو : الصاد اذا كانت بعدها الدال حيث ضارعوا به أشبه الحروف بالدال وهي الزاي لأنها مجهورة غير مطبقة .

ثانيهما : حرف يضارع به حرف ليس من موضعه ، نحو : الشين اذا كانت بعدها الدال .

وكذلك الجيم تضارع بها الشين ، من ذلك قولهم في الأجدر أشدر [2] ويرد على ذلك أبو نصر القرطبي بقوله [3]: " ووقع في هذا الموضع غلط من الكاتب " وهو " من ذلك قولهم في الأجدر ، أشدر ، هكذا وقع بالشين ، والصواب أزدر بالزاي " .

والمضارعة لدى سيبويه تتضمن عمليين هما : التقريب والابدال ويشرح السيرافي معنى التقريب والابدال في قوله [4] : " معنى إلى أن يقربوا أي إلى أن يجعلوا الصاد مقربة من الزاي وهي الصاد التي بين الصاد والزاي ويبدلوا يجعلونها زايا خالصة دعاهم نبو هذه الصاد عن الدال وتباعد ما بينهما مما ذكرناه إلى تغيير الصاد بالتقريب والابدال على ما مضى ولم يصلوا إلى ادغام الصاد في الدال لأن الصاد وأختيها من حروف الصفير ولا يدغمن في غيرهن ولم يبدلوا الدال كما أبدلوا التاء التي قبلها صاد في اصتبر طاء حين قالوا اصطبر لأن التاء في افتعل زايدة والدال في مصدر أصلية " .

---

(1) الكتاب (٤/٤٧٧)
(2) السابق (٤/٤٧٩)
(3) شرح عيوب كتاب سيبويه (ص٣٢٢)
(4) شرح السيرافي على كتاب سيبويه - مخطوطة (ورقة ٤٤٦ أ)

وقد ذكرنا أن ابن جني يدرس كل ظواهر الادغام تحت تفسير " التقريب " وعندما عرض لظاهرة المضارعة عند سيبويه فسرها على هذا المصطلح فيذكر[1]: "ومنه تقريب الحرف من الحرف ، نحو قولهم في نحو مصدر : مزدر وفي التصدير: التزدير، وعليه قول العرب في المثل: لم يحرم من فزد له (أصله: فصد له) .

كما ذكرنا أن الدكتور ابراهيم أنيس قد عرض لهذه الظاهرة عند سيبويه مقرونة بالادغام والمماثلة والتقريب [2].

ولكن ظاهرة المضارعة واضحة بينه لدى سيبويه حيث يجعلها متعلقة بالأصوات التي تؤثر في بعضها، فينتج لهذا التأثر صوت أشبه بما بعده، وهو الصوت المؤثر ، ولا تعني كلمة أشبه لدى سيبويه أنه متماثل معه في بعض الصفات ، فقد علل لنطق الصاد زايا اذا وقع بعدها دال بأنها مجهورة مطبوقة إلى جانب المشاركة في المخرج .

ولم يذكر سيبويه ادغاما في هذه الظاهرة مطلقا ، بل على النقيض من ذلك حرص على أن ينبه إلى عدم حدوث الادغام فكان يقول [3]: " ... اذلم يصلوا إلى الادغام ولم يجسروا على ابدال الدال صادا ، لأنها ليست بزيادة كالتاء في افتعل..." وقد أوضح ذلك السيرافي في شرحه الذي ذكرناه آنفا .

---

(1) الخصائص (٢/٢ ١٤) . وانظر (٢/٢٣٠) .

(2) الأصوات اللغوية (ص ٢٠٢) .

(3) الكتاب (٤/٤٢٨) .

المناسبة :

ربط أحد الباحثين بين مصطلح المناسبة ومعالجة ابن الحاجب لظاهرة المماثلة [1]، ولا يعدو الأمر أن يكون أنه عندما أراد ابن الحاجب شرح عدة ظواهر صوتية كالامالة أو الهمز أو الابدال أو ادغام المتقاربين في جوانبه الصوتية المتداخلة كان يستخدم كلمة مصوغة من " التناسب " نحو : مناسبة [2]، مناسب [3]، تناسب [4]، تناسبت [5]، تناسب [6].

فليس لفظ المناسبة مصطلحا خاصا مقصودا لدى ابن الحاجب ولكنه مادة لصوغ لفظ يشرح به ظواهر الصوتية التي تتضمن أصواتا تبدل من بعضها لتتلائم وتنسجم صوتيا مع مجاورتها في النطق .

التشابه :

جعل برجشترا سر المماثلة تشابها ، وربط بينها وبين الادغام ، الا أنه جعل بينهما اختلافا في بعض الجوانب لأن " التشابه والادغام وان اشتركا في بعض المعاني فقد اختلفا في بعضها . وذلك أن معنى الادغام هو اتحاد الحرفين إلى حرف واحد مشدد تماثلا أو اختلفا نحو آمنّا وادّعى . أما آمنّا فالنون المشددة نشأة عن نونين أولاهما لام الفعل والثانية الضمير فاتحادهما ادغام وليس بتشابه وأما ادُّعى فأصل الدال المشدد دال وتاء : الدال فاء الفعل والتاء تاء الافتعال قلبت دالا فهذا ادغام وهو تشابه أيضا " [7].

---

(1) أصول تراثية في علم اللغة (ص١٩٣) .

(2) شرح الشافية (٣/١٩٩، ٢٢٣) .

(3) السابق (٣/٢٢٦) .

(4) السابق (٣/٢٢٩) .

(5) السابق (٣/٢٣١) .

(6) السابق (٣/٢٣٢) .

(7) التطور النحوي (ص١٨) .

والذي يمكن ملاحظته هنا هو أن اللغويين العرب قد استعملوا هذا اللفظ أو ما اشتق منه وهم يتحدثون عن العلاقة بين الأصوات التي يقع فيها الابدال ، مثال ذلك ما ذكره سيبويه من أنهم " أبدلوا مكانها أي التاء عندما تليها الظاء أشبه الحروف بالظاء وهي الطاء "[1].

ومن الواضح هنا أن سيبويه يستخدم (التشابه) في معناه اللغوي وليس الاصطلاحي كما فعل برجشتراسر عندما استعمل التشابه ترجمة لمصطلح "ASSIMILATION" ومن ثم فهو يحمل معناه ، وقد حدد الباحث الألماني المذكور مراده بهذا المصطلح عندما جعله مقصورا على التغير الصوتي بين صوتين ليصبحا متطابقين أو غير متطابقين، ثم جعل الادغام أعم من التشابه حيث جعله متضمنا ظاهرة التشابه ، وما يحدث من ادغام بين المثلين[2].

المماثلة : (ASSIMILATION)

ليست الظواهر الصوتية ظواهر مطلقة ، انما تخضع في أغلب الأحيان لقيود معينة ، وليس معنى ذلك أن جنس الصوت اللغوي أو الوحدة الصوتية، هو الذي يتغير ، انما يحدث التغير في الوحدة الصوتية ذاتها كما يرد في ظروف معينة من جوار صوتي ونبير وغيرهما[3].

فالأصوات اللغوية تتأثر ببعضها بعضا عند النطق بها في الكلمات والجمل ، ويتغير لهذا التأثر مخارج بعض الأصوات، أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج، أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام فيحدث لذلك نوع من التوافق والانسجام[4] .

---

(1) الكتاب (٤/٤٦٨) .

(2) التطور النحوي (ص١٨) .

(3) انظر : دروس في الألسنية العامة (ص ٢١٩) .

(4) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه (ص٢٢) .

وقد أطلق على هذه الظاهرة من التغيرات الصوتية المماثلة .

والمماثلة كما عرفها بعضهم : " التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته - ولا نقول ملاصقته - لأصوات أخرى [١]، وهي كما عرفها بعض آخر " تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة اما تماثلا جزئيا أو كليا " [٢].

والتعديلات التكيفية المشار اليها انما هي " تقارب أو تجانس، أو تماثل يحدث بين صوتين " [٣] فينتج عن هذا تقارب في مخرجي الصوتين أو صفاتهما ، وقد ينتج عنه انقلاب إلى جنس الصوت الآخر [٤].

وليس الصوتان متماسين كما يذكر د. ريمون طحان [٥] بل قد يكون تأثر الصوتين ببعضهما البعض وهما متباعدان في الموضع اللفظي .

ويرى بعض الباحثين أن حد المماثلة انما هو تغيير صوت في طبيعته النطقية ليتماثل مع صوت آخر سابق عليه أو لاحق به في صفة صوتية مؤثرة، وربما تذهب المماثلة إلى حد تغيير كل الصفات المخالفة لتصبح صفات مماثلة للصفات المؤثرة [٦] .

وظاهرة المماثلة الصوتية شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه [٧].

وتأثر الأصوات ببعضها في ظاهرة المماثلة يتم على درجات مختلفة يتحكم فيها طبيعة الأصوات المتجاورة المتأثرة والمؤثرة ، أي ما يتصف به كل صوت من صفات

---

[١] دراسة الصوت اللغوي (ص٣٢٤) .

[٢] MORPHOLOGY . P 21.

[٣] الألسنية العربية (٥٣/١) .

[٤] علم اللغة المبرمج (ص٨٣) .

[٥] الألسنية العربية (٥٣/١) .

[٦] "القوانين الصوتية في اللغة العربية من خلال كتاب سيبويه "(ص٣٩) .

[٧] الأصوات اللغوية (ص١٢٨) .

قد تتأثر بغيرها ، أو تؤثر فيها ليتحقق الانسجام الصوتي أو ميل اللغات إلى اليسر والسهولة والاقتصاد في الجهد العضلي[1].

كما أنه قد يتحكم في احداث ظاهرة المماثلة ما قد يعتاد عليه مجتمع لغوى ما، من ادماج الأصوات المتجاورة بعضها نتيجة للاشتراك في صفات صوتية واحدة أو متقاربة[2].

ولابد لنا أن نلحظ أن هناك علاقة وثيقة بين دراسات اللغويين العرب الأوائل لهذه الظاهرة في مصطلحاتهم، وبين دراسات اللغويين المحدثين لها . إلى حد أنه لا مفر من الاشارة إلى المسميات اللغوية العربية عند الدراسات الحديثة المتتابعة لظاهرة المماثلة ، فقد ربط برجشتراسر بين مصطلحات الادغام، والتشابه، أو التماثل (ASSIMILATION) وذلك في قوله : " فقد عرفنا أحيانا العلة الثانوية الصوتية وخاصة في التغيرات الاتفاقية وبعض المطردة المقيدة بالشروط، وأهم مثال لهذا التشابه والتماثل (ASSIMILATION) ، أي أن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيرا ما تتقارب بعضها من بعض في النطق، وتتشابه، وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب ادغاما "[3].

كما يذكر الدكتور ابراهيم أنيس أن " ما نسميه بالمماثلة وهي الظاهرة التي سماها سيبويه ومن جاءوا بعده بالمضارعة حينا وبالتقريب حينا آخر ... ثم يذكر وتناول سيبويه كذلك ما سميناها بأقصى درجات التأثر بين المتجاورين ، أي الادغام "[4] .

---

[1] الأصوات اللغوية (ص١٨٤) . الصوت اللغوى (ص٣٣٢) .

[2] دروس في الألسنية العامة (ص٢٢٣ ، ٢٢٤)

[3] التطور النحوى (ص ١٨) .

[4] الأصوات اللغوية (ص ٢٠٣) وانظر اللهجات العربية في التراث (٢٩٢/١) . التصريف العربي من خلال علم الأصوات
الحديث (ص ٦٥) . المنهج الوصفي للغة العربية (ص ٢٠٥) .

فقد ربط د. ابراهيم أنيس بين المماثلة والمضارعة والتقريب والادغام وأنها ظواهر صوتية واحدة إلا أن الادغام يعني أقصى درجات التأثر الصوتي بين المتجاورين .

وسار الباحثون المحدثون على هذا المنوال من الربط ، فمنهم من ربط بين المماثلة والادغام [١].

ومنهم من ربط بين الادغام والتقريب والمماثلة فيذكر د. أحمد علم الدين الجندي [٢] : " ويطلق عليه – أي الادغام – المحدثون من علماء اللغات المماثلة (ASSIMILATION) وفي هذه المماثلة أو التقريب كما يراه ابن جني يحدث التشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة " .

لذا فاننا نجد أن دارسي ظاهرة المماثلة بين الأصوات قدمائهم ومحدثيهم يدورون جميعا في نطاق دوائر ثلاث ، ذلك بحسب شمول ظاهرة المماثلة لظاهرة الادغام بجزأيها [٣].

(أ) المماثلة بين الصوتين المثلين اذا كانا في كلمة واحدة ، نحو رد ، وفر ، حيث يجعل الأصل " ردد، وفرر" ولكنك أدغمت لثقل الحرفين اذا فصلت بينهما[٤] .

أو في كلمتين نحو : جعل لك ، وفعل لبيد [٥] .

(ب) المماثلة بين الأصوات المتقاربة مخرجا أو صفة ، حيث يقلب أحد الصوتين وهو الأول إلى مثيل الثاني ويصيران صوتين متماثلين أولهما ساكن والثاني متحرك[٦].

---

(١) انظر التصريف العربي (ص ٦٥) ، الصوت اللغوي (ص ٢٣٢) ، المنهج الصوتي للغة العربية (ص٢٠٥) ، الألسنية العربية (٥٢/١) .

(٢) اللهجات العربية في التراث (٢٩٢/١) .

(٣) انظر الصفحات السابقة من هذا الجزء من البحث .

(٤) المقتضب (١٩٨/١ ، ١٩٩) .

(٥) الكتاب (٤٣٧/٤) .

(٦) الكتاب (٤٤٨/٤) وما بعدها .

سواء أكانا في كلمة واحدة أم في كلمتين [1] نحو سدت ، أو إذ ظلموا .

(جـ) المماثلة الجزئية بين الأصوات المختلفة مخرجا أو صفة حيث يؤتى بصوت وسط يجمع بين صفات الصوتين المؤثر والمتأثر .

وقد درسها سيبويه تحت ما أسماه ظاهرة المضارعة [2] وذلك اذا كان هذا الصوت الجديد ليس له رمز كتابي خاص به في اللغة العربية، مثل الحرف الذي هو بين الصاد والزاي (يشبه الظاء العامية إلى حد كبير) مما يعني أننا أمام صورة صوتية من صور الزاي، وهي ما يمكن أن نطلق عليه الزاي المفخمة ، أما اذا كان الصوت الجديد له صفته المستقلة، ورمزه الكتابي المعروف به ، فاننا نكون حينئذ أمام صورة من صور الابدال ونخلص من ذلك إلى أنه اذا كانت المماثلة تؤدي إلى صورة صوتية سميت مضارعة، واذا أدت إلى وحدة صوتية جديدة كنا أمام ابدال .

وأرى أن مايدور من مدلولات تحت جميع المصطلحات السابقة انما يقع في نطاق مصطلح المماثلة كما هي مدروسة في هذا الكتاب ، حيث انها تهتم بأي تغير جزئي أو كلي في الصوت بسبب تأثير الأصوات المجاورة سابقة ولاحقة ، بحيث يكون هذا التغير في اتجاه درجة من درجات التماثل بين الصوتين .

وعليه فان ما يسمى بالادغام الصغير بجزأيه يقع تحت مدلول المماثلة في هذا الكتاب ، ولا جدال فيما اذا كان الصوتان متقاربين ، أما اذا كانا متماثلين فان انهاك الأول يؤدي إلى تغير طبيعي في صفاته، وعدم اكتمال نطقه، بسبب ما ذكر بعده من مماثل له ، ولو افترض عدم وجود هذا المماثل من بعده، لما حدث هذا الانهاك ، وتدفعني هذه النظرة إلى افتراض أن كل تغير صوتي بالصفة السابقة مهما كان حجمه يدرس ضمن ظاهرة المماثلة .

---

[1] التبصرة والتذكرة (٢/٩٣٢) .

[2] الكتاب (٤/٤٧٧) .

وحيث أن المماثلة تطلق اصطلاحيا على عدة ظواهر صوتية فانها يمكن أن تنقسم في الدراسات اللغوية المعاصرة [1] إلى عدة أقسام بمراعاة ما يلي :

(١) نسبة التأثر الصوتي :

حيث يكون التأثر اما كليا فتكون المماثلة كلية نحو : اذ ظلموا ومن أمثلة ذلك أيضا سقوط تاء الافتعال اذا سبقت بصوت أسناني أو لثوي أو صفيري [2] . نحو اذَّكر واظَّلم. و أما أن يكون التأثر جزئيا فلا تكون المماثلة بين الصوتين تماثلا كليا وانما يكون التغير في أحدهما في بعض الصفات الصوتية فتكون المماثلة جزئية .

كما يحدث في تاء الافتعال اذا سبقت بأصوات الاطباق نحو اضطرب واصطبر[3].

(٢) البعد الموضعي لمصدر التأثير (الاتصال والانفصال) :

فقد يكون الصوتان المؤثر والمتأثر متجاورين متماسين فتكون المماثلة متجاورة ، كما ذكر سابقا . وقد يكونان غير متجاورين فتكون متباعدة مثل :

سراط ⇐ صراط ⇐ زراط [4].

(٣) الرتبة (السابق واللاحق) :

فقد يكون الصوت المؤثر سابقا للصوت المتأثر فتكون مماثلة مقبلة . (PROGRESSIVE) كما في : اصطبر أصلها اصتبر ، ادَّعى : اتدعى وقد يكون لاحقا له فتكون مماثلة مدبرة. (REGRESSIVE) كما في نحو : حصدتم ، مصدر .

---

[1] انظر MOSCATI . AN INTRODUCTION , P. 56 .

[2] المدخل إلى علم الأصوات (ص٢٦) .

[3] قد تؤدي المماثلة أيضا - في بعض اللهجات العربية - إلى تحول الحرف الناشئ عن تاء الافتعال نتيجة اتصالها بحرف مطبق الى حرف مماثل لحرف الإطباق مما يؤدي إلى الادغام وذلك كما في اظلم وفي هذه الحالة تكون المماثلة تركيبية كلية .

[4] فقه اللغات السامية (ص ٥٨) .

(٤) التبادلية : RECIPROCAL ASSIMILATION :

وقد تكون التغيرات الصوتية بين أكثر من صوتين بحيث يؤثر السابق باللاحق ثم يتأثر اللاحق بالسابق كما في اذكر حيث اشترك في احداث ظاهرة المماثلة أصوات الذال والدال والتاء فهذه تكون تبادلية اذتكر ⇐ ادتكر ⇐ ادكر .

وقد وردت هذه الصورة الأخيرة في سورة يوسف [١].

- المماثلة البسيطة والمركبة :

التقسيمات السابقة هي غاية ما سار عليه اللغويون في ابرازهم ظاهرة المماثلة بأنواعها لكنني أرى أنه يجب أن يراعى في تقسيمنا لظاهرة المماثلة نوع الصوتين المؤثر والمتأثر . والذي يدعونا إلى هذا أننا نجد أن بعض الدارسين اللغويين يجعلون مثل : قل له ، أو : قل لا ، أو : ربحت تجارتهم مماثلة كلية ، فهي تشترك في مسماها مع : اذ ظلموا [٢] بمماثلة الذال للظاء وقلبها إلى ظاء وادغامها فيها .... وغيرها .

لهذا فانني أرى أن نوجد تقسيما جديدا آخر للمماثلة تبعا للنوع يضاف إلى التقسيمات الشائعة وينتج عنه تقسيم المماثلة إلى بسيطة ومركبة .

والمماثلة البسيطة هي التي تحدث في صوتين متماثلين نحو : قل لا أو : ربحت تجارتهم ، أو كم من ... وفرّ .

ولا نستطيع أن نغفلها - كجل اللغويين ، أو نخرجها من أنواع المماثلة لأنه - كما ذكرنا في ظاهرة الادغام - نجد أن الصوت الأول لا ينطق مكتمل التكوين حيث ينبو اللسان عن الصوتين نبوة واحدة أو يرتفع بهما ارتفاعة واحدة ، فلا يكتمل تكوين الصوت الأول رغم تماثله مع الصوت الثاني، وينشأ لهذا نطق للصوتين

---

[١] انظر : آية ٤٥ .

[٢] انظر المدخل إلى علم الأصوات (ص ٢٥، ٢٦) .

يضاهي مداه مدى حرفين بسيطين تقريبا [1]. ويكون الصوت الأول متغيرا في بعض صفاته الصوتية وجاء هذا التغيرلعدم اكتمال تكوينه الصوتي ، أو كما أشار ابن يعيش إلى ذلك باستهلاك الصوت [2] . أما المماثلة – المركبة – فهي التي تحدث بين صوتين غير متماثلين سواء أكانت درجة الاختلاف أو عدم التماثل صفة أو مخرجا أو نتيجة للعملية نفسها كاسقاط الحركة.

ونلمس أن صفة التركيب في هذا النوع من المماثلة نتيجة احداث أكثر من عملية تغيرية صوتية . أدناها عمليتان ينشآن من تغير الصوت الأول الصامت إلى مماثل أو قريب من الثاني ثم الانهاك، أو الادخال في الثاني وقد تنشأ من عملية اسقاط الحركة وانهاك الصوت الأول الذي أصبح صامتا بعد إسقاط الحركة ثم ادغامه في الثاني ، وقد تجمع العمليتان السابقتان معا فيما اذا كان الصوت الأول متحركا مخالفا للثاني .

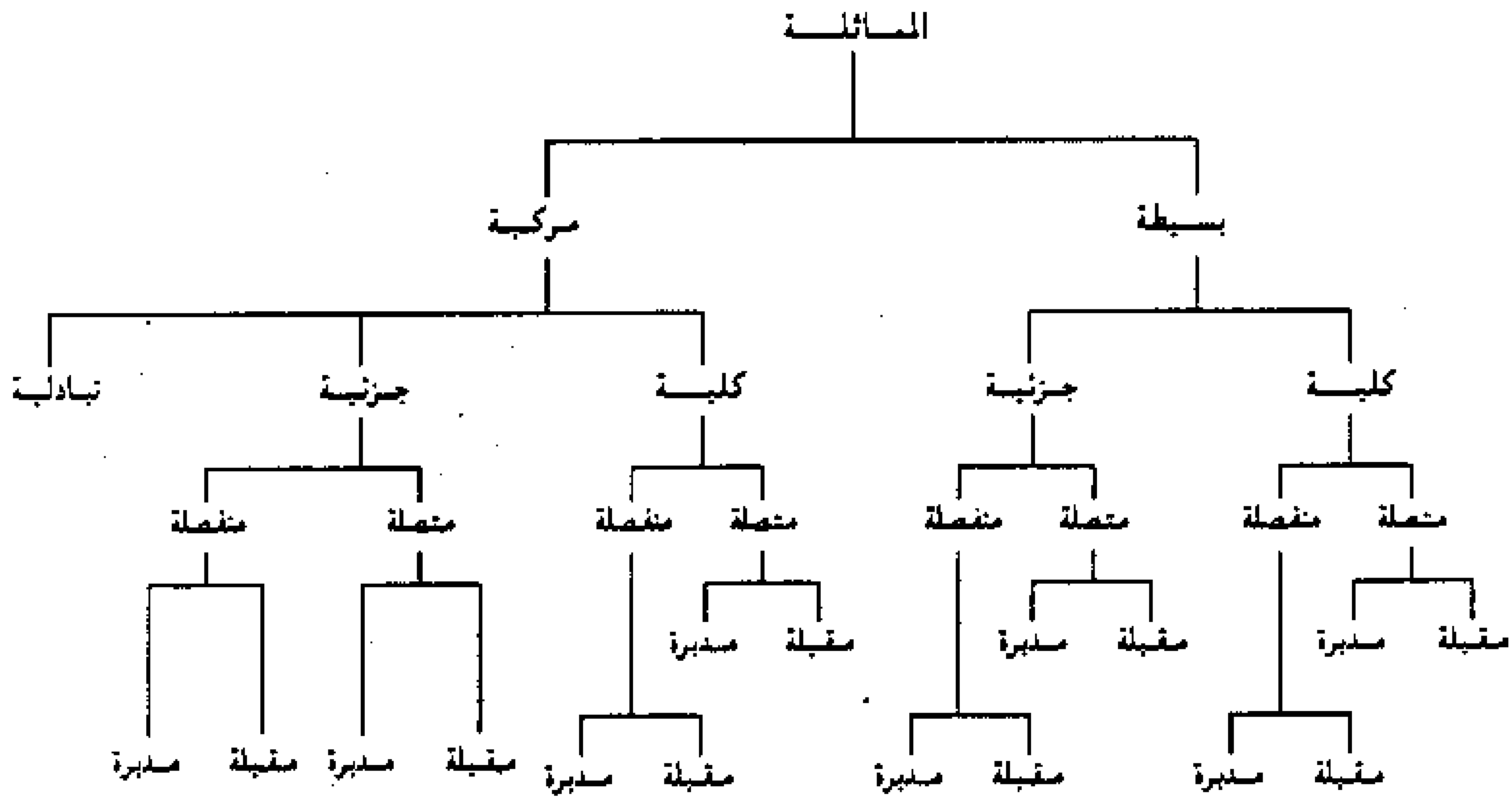
وقد تتعدد عمليات التغير الصوتي داخل البنية الواحدة مما ينتج عنه ما يسمى بالمماثلة المركبة التبادلية .

ومن التقسيمات السابقة لظاهرة المماثلة أرى أن تدرس الظواهر السياقية الصوتية في نص الدراسة من حيث المماثلة باعتبار الجدول التالي :

---

[1] دروس في علم أصوات العربية (ص ١٤٦) .

[2] شرح المفصل (١٢١/١٠).


المماثلة
بسيطة
مركبة
كلية
جزئية
كلية
جزئية
تبادلية
متصلة
منفصلة
متصلة
منفصلة
متصلة
منفصلة
متصلة
منفصلة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة
مقبلة
مدبرة

ومما سبق من تقسيم للماثلة وما درسه علماء القراءات تحت مسمى " الادغام " نلحظ ما يلي :

(١) تشترك المماثلة البسيطة مع الادغام الصغير في أحد جانبيه فالادغام الصغير ادغام بين صوتين أولهما ساكن سواء أكانا مثلين أم غير ذلك [١] . أما المماثلة البسيطة فهي ادغام الصوتين المتماثلين بانهاك أولهما .

(٢) أما المماثلة المركبة فانها تتضمن الجانب الآخر من الادغام الصغير فيما اذا كان الصوت الأول يخالف الصوت الثاني في المثلية كأن يكونا متقاربين مخرجا أو صفة أو متجانسين مخرجا . وتتضمن كذلك ما يسمى بالادغام الكبير وهو ما اذا كان الصوت الأول – سواء أكان مؤثرا أم متأثرا – متحركا .

(٣) تكون المماثلة البسيطة مماثلة كلية في أغلب مواقعها الصوتية حيث تقع بين المتماثلين الساكن أولهما . ويتأتى التغير عن طريق عدم اكتمال تكوين الصوت الأول ، ولكنها قد تقع في المماثلة الجزئية كما هو في الصوائت ، وكما في مثل كلمة (مصدر) والتي تتحول فيها (الصاد) (زايا) مفخمة .

(٤) قد تكون المماثلة المركبة نوعا من : –

(أ) – الكلية المقبلة المتصلة .

- الكلية المقبلة المنفصلة .
- الكلية المدبرة المتصلة .
- الكلية المدبرة المنفصلة .

(ب) الجزئية بثلاثة الأنواع السابقة .

(جـ) التبادليـة .

(٥) تبعا لما سبق فإننا سنقسم المماثلة في نص الدراسة إلى قسمين رئيسين هما :

المماثلة البسيطة ــ والمماثلة المركبة .

---

[١] انظر الإقناع (٢٢٨/١) ، النشر (٢/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١١١) .

تماثل الباء:

تدغم الباء في مثلها وفي الميم وفي الفاء على خلاف في الصوتين الأخيرين في بعض المواضع القرآنية :

ولم يذكر ادغام الباء في صوت آخر في سورة يوسف الا في مثلها في موضع واحد في قوله تعالى - { نصيب برحمتنا ... } (٥٦)

"والباء تدغم في مثلها حيث وقع ، تحرك ما قبلها أو سكن "[1].

والباء صوت شفوي (مما بين الشفتين) مجهور انفجاري (شديد) غير مطبق .

وادغامه في مثيله ضرب من الخفة في النطق ولكن يلزم في مثل هذا الموضع أن نسقط الحركة وتنهك صوت الباء الأول ثم ندغم فتصير مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

تماثل التاء :

تدغم التاء في مثيلها ، سواء سكن ما قبلها أو تحرك بأي الحركات [2] فان كانت تاء خطاب أو فعل منقوص فتظهر [3] .

كما تدغم التاء في عشرة أصوات تتقارب معها وهي :

---

(1) الاقناع (١٩٩/١) ، وانظر الأصول في النحو (٤١١/٣) ، التبصرة والتذكرة (٩٣٨/٢) .

(2) التبصرة والتذكرة (٩٣٩/٢)، التيسير (ص٣٠) ،النشر (٢٧٩/١) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٨، ١٠٩) .

(3) الاقناع (٢٠١/٢) النشر (ص٢٧٩/١) .

الجيم والثاء والشين والضاد والطاء والظاء والذال والسين والصاد والزاى [١].

والتاء صوت أسنانى لثوى (من طرف اللسان وأصول الثنايا) انفجارى (شديد) مهموس غير مطبق، ولم يرد ادغام التاء فى صوت آخر فى سورة يوسف سوى ادغامها فى مثيلها بعد اسقاط الحركة الفاصلة بينهما ، وذلك فى قوله تعالى:

{ ...أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي ...} (١٠١)

فقد توالت التاء بعد التاء المكسورة ، فجاز إسقاط الحركة الفاصلة وانهاك التاء الأولى لتدغم فى التاء الثانية وتصير مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

تماثل الدال:

ترد الدال مدغمة فيما بعدها من أصوات فى صورتين :

أولاهما : أن تكون الدال ساكنة ، فتدغم في مثلها، والتاء على غير خلاف، ويجوز الاظهار عند التاء، وقد رواه المسيبى [٢] ، وتدغم فى ثمانية أصوات – على خلاف بين القراء[٣] – و هى : الجيم و الذال ، الزاى ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، و الظاء .

ويفصل الشيخ مكى نصر (رحمه الله) هذا الخلاف فى قوله : " ثم ان القراء السبعة في دال "قد" على ثلاث مراتب ، منهم من أظهرها عند جميع حروفها الثمانية بلا خلاف ، وهم : قالون وابن كثير وعاصم ، ومنهم من أدغمها فى حروفها الثمانية بلا خلاف ، وهم أبو عمرو وحمزة والكسائى ، ومنهم من أظهرها عند بعضها، وأدغمها فى البعض الآخر، وهم ورش وابن ذكوان وهشام ، أما ورش فانه أدغمها فى

---

[١] الكتاب (٤٦٠/٤) وما بعدها ، الأصول فى النحو (٤٢٢/٣ ، ٤٢٣، ٤٢٥)، التكملة (ص ٦٢٠) ، الاقناع (٢٠١/١)

[٢] انظر الاقناع (٢٣٨/١) .

[٣] انظر تفصيل الخلاف فى : النشر (ص ٢-٣) ، التبصرة فى القراءات (ص ١١١) ، الاقناع (٢٣٩/١) .

الضاد والظاء وأظهرها عند الستة الباقية، وأما ابن ذكوان فان الأحرف الثمانية عنده ليست سواء فمنها أربعة أظهر عندها بلا خلاف (فيما روى عنه)، وهى السين والصاد والجيم والشين، ومنها ثلاثة أدغم فيها بلا خلاف عنه، وهى الضاد والظاء والذال المعجمات ومنها حرف اختلف عنه فيه، وهو الزاى، وأما هشام فانه أظهر " لقد ظلمك" وأدغم فى السبعة البواقى "[1].

ثانيهما : أن تكون الدال متحركة ، ومتلوة بأصوات : التاء ، والثاء ، والجيم ، والذال ، والزاى ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والظاء .

فيلزم حينئذ اسقاط حركة الدال لتدغم فى أحد هذه الأصوات، وتنقلب الى مثيله، إلا أن تكون الدال مفتوحة وما قبلها ساكن فإنها لا تدغم إلا فى التاء [2] ، فإنها تدغم فيها على كل حال للتجانس .

لقد وردت الدال مدغمة فيما بعدها فى عديد من الآيات الواردة فى السورة الكريمة ، ومع أن هذه الآيات لم تتضمن كل الحروف التى تدغم فيها التاء الا أنها تظهر بوضوح يحقق صورتى الادغام (أى الادغام الصغير والكبير) اللتين تحدث عنهما القراء ، ممثلة بذلك ظاهرة من ظواهر المماثلة وذلك على النحو الذى نوجزه فيما يلى :

الـــدال والتـــاء :

وردت الدال تليها التاء فى سورة يوسف عليه السلام فى ثلاثة مواضع تمثل الدال فيها لام الفعل أما التاء فانها تشكل ضميرا متصلا، أو جزءا من ضمير متصل، ولعل هذا هو الذى سوغ مجئ التاء بعد الدال لأن قواعد حسن التأليف تقتضى ألا ترد التاء والدال فى كلمة واحدة [3] ، وعلى الرغم من وجود الحرفين الدال والتاء

---

[1] نهاية القول المفيد (ص ١١٤) .

[2] النشر (٢٩١/١) ، الاقناع (٢١١/١) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩) .

[3] انظر المزهر (١٩٤/١ ، ١٩٥)

في كلمتين فإن تماثلها بادغام الدال في التاء قد أدى الى الانسجام الصوتي في النطق . وذلك في قوله تعالى :

{ فَمَا حَصَدتُّمْ } (٤٧)

{ إِذْ رَاوَدتُّنَّ } (٥١)

{ أَنَا رَاوَدتُّه } (٥١)

ويلاحظ هنا أن الصوتين يشتركان في المخرج وفي كل الصفات الصوتية الأساسية عدا صفتي الجهر في الدال والهمس في التاء .

ويذكر سيبويه : " والتاء والدال سواء ، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالا والدال تاء لأنهما من موضع واحد، وهما شديدتان ليس بينهما شئ إلا الجهر والهمس "[1] .

وقد استخدم بعض علماء القراءات صفة التجانس للتعبير عن الصفات المشتركة بين الدال والتاء [2] . الى أن أثبتوا أن الدال اذا تحركت وكان ما قبلها ساكنا فانها لا تدغم الا في التاء لقوة التجانس بينهما [3] .

فاشتراك الصوتين في المخرج ومعظم الصفات الصوتية يجعل أحدهما يقلب الى صاحبه فتحدث المماثلة التركيبية الكلية بينهما ، اذ ليس في أحدهما اطباق ولا استطالة ولا تكرار [4]. ويمكن أن يضاف الى ذلك عدم وجود الصفير ، بيد أن بعض النحويين يعتقد أن لصفة الوضوح الصوتي دورا مهما في حسن الادغام ، فيؤثرون ادغام ذى الصفة الضعيفة (مثل الهمس) في الصفة القوية (مثل الجهر) ، حيث يستحسنون ادغام التاء في الدال عن ادغام الدال في التاء ، لصفة الجهر في الدال،

---

[1] الكتاب (٤٦١/٤) ،و انظر التبصرة والتذكرة (٩٤٧/٢)، شرح شافية ابن الحاجب (٣/ ٢٨١).

[2] النشر (٢٩١/١) .

[3] السابق نفسه . وانظر نهاية القول المفيد (ص١٠٩) .

[4] شرح المفصل (١٤٦/١٠) .

وهي تطغى على صفة الهمس في التاء يقول ابن يعيش:" إلا أن إدغام التاء في الدال أمثل لأن الدال مجهورة..."[1].

ويعبر ابن السراج عن ذلك بقوله : " وهي تطغى على صفة الهمس في التاء "[2]. كما يذكر أيضا : "والأحسن ادغام الناقص في الزائد "[3].

و منه نلمس انهم يغلبون الصفة القوية على الصفة الضعيفة ، فتتأثر الضعيفة وتتحول الى مثيل القوية وهذا في حال ما اذا سبقت التاء الدال فتتحول التاء الى دال. أي يتحول الضعيف الى جانب القوى ويكون الادغام أمثل من سبق الدال التاء حيث تتحول الدال الى تاء ، أي يتحول الحرف القوى الى ما هو أضعف منه أو - بعبارة أخرى- يتحول الحرف الذى هو أكثر وضوحا في السمع الى ما هو أقل منه في هذا المجال، بيد أن قواعد الانسجام الصوتي تتيح هذه الصورة أيضا ، ومن ثم أدغمت الدال في التاء بعد أن فقدت صفتها الفارقة الأساسية، وهي الجهر فتحولت الى تاء مهموسة، ثم أدغمت في التاء، وتخلص من ذلك الى أن التماثل يحدث بين الدال والتاء اذا التقا وسكنت السابقة منهما تحقيقا للانسجام الصوتي بالمماثلة التركيبية الكلية الرجعية المتصلة.

الـــدال والـجيـم :

وردت الجيم بعد الدال في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ (١٠٠)

يلاحظ أن الدال صوت صامت ، وهو مما يكون اللفظ " قد " واللفظ " قد " من ذوات الدراسات الخاصة عند علماء القراءات فيما يسمونه بالإدغام الصغير[4].

---

[1] شرح المفصل (١٤٦/١٠)

[2] الأصول في النحو (٤٢٣/٣) ، شرح المفصل (١٤٦/١٠) .

[3] الأصول في النحو (٤٢٣/٣) .

[4] الإقناع (٢٣٨/١) ، النشر (٣/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩) .

وقد ذكر الصيمري ادغام الدال في " الجيم "[1]. كما تذكر كتب القراءات خلاف القراء حول هذا الادغام ، حيث ينسبونه الى أبي عمرو وحمزة والكسائي وهشام [2].

والجيم صوت غاري (من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى) مجهور غير مطبق وهناك خلاف بين القدماء والمحدثين في وصفه بالشدة اذ بينما يصفه الأوائل بأنه شديد [3]، يجعله الدكتور أنيس قليل الشدة [4]، ويصفه كثير من المحدثين بأنه صوت مركب أي أنه يتكون من صوتين . (AFFRICATE) بحيث يكون أوله دالا انفجارية وآخره جيما احتكاكية كما ينطقه قراء القرآن الكريم اليوم [5] .

والمحقق لدينا أن هناك خلافا بين علماء القراءات حول ادغام الدال في الجيم فبعضهم أجاز ذلك ومنعه آخرون كما سبقت الاشارة الى ذلك ولعل الذي سوغ الادغام عند من ذهب اليه هو تقارب الصوتين في المخرج وفي الصفات اذ كلاهما مجهور ، شديد (عند القدماء) مستفل منفتح مرقق ، أما الذين قالوا بالاظهار فالمرجح أنهم نظروا الى كون الدال من حروف القلقلة، ومن ثم فقد رأوا فاصلا من نوع ما بين الجيم والدال يحول بين ادغام كل منهما في الآخر ، وقد نتج من هذا الخلاف وجود صورتين لنطق الدال :

أولاهما : بلا ادغام فينطق كل صوت منهما من مخرجه وبصفاته فلا يكون هناك مماثلة.

ثانيهما : ادغام الدال في الجيم بقلبها الى جيم مثلها فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

---

[1] التبصرة والتذكرة (٩٤٩/٢) وقد خصه بأبي عمرو فقط .

[2] الاقناع (٢٣٨/١) ، النشر (٣٠٤/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩) .

[3] الكتاب (٤٣٣/٤، ٤٣٤) ، سر الصناعة (٦١/١) .

[4] الأصوات اللغوية (ص ٧٧، ٧٨) .

[5] اللغة العربية معناها ومبناها (ص ٧٩) ، التطور النحوي (ص ٩، ١٠) ، وانظر أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث (ص ٦١، ٦٢) .

الـدال والـذال :

وردت الذال بعد الدال المتحركة في موضعين تتماثل فيها الألفاظ في قوله تعالى : ﴿ ...مِن بَعْدِ ذَلِكَ ... ﴾ (٤٩،٤٨) .

يذكر النحاه ادغام الدال في الذال ، [1] كما يذكره علماء القراءات [2] ويحدث عندهم جميعا بعد اسقاط حركة الدال.

والذال صوت بين أسناني (من طرف اللسان وفويق الثنايا) مجهور احتكاكي (رخو) غير مطبق .

فهو يشترك مع الدال في اشتراك طرف اللسان في المخرج ، وكذلك الثنايا، وفي صفة الجهر، والاستفال، والانفتاح الا أنهما يختلفان في أن الدال حرف انفجاري (شديد) والذال احتكاكي (رخو) ، وكما يختلفان الى حد ما في المخرج اذ الدال مما فويق الثنايا والذال بين أسنانيه، ولذا فان تقاربهما في المخرج، وبعض الصفات يبرر ادغام الصوتين، الا أن بعض علماء القراءات يعزون هذا الادغام لقوة الكسر الموجود في الدال المسبوقة بساكن [3]. ونجد أنفسنا في هذا المثال أمام صورتين صوتيتين مختلفتين :

أولاهما : ألا نسقط حركة الدال فلا تكون تغيرات صوتية .

ثانيهما : أن نسقطها فتتحول الدال ذالا ثم تنهك في الذال الثانية وينجم عن ذلك مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

---

[1] الأصول في النحو (٤٢٦/٣) ، شرح المفصل (١٤٥/١٠) ، شرح شافية ابن الحاجب (٣/ ٢٨١) .

[2] التيسير (ص ٢٤) ، نهاية القول المفيد (ص ١٠٩) .

[3] التيسير (ص ٢٤) ، النشر (٢٩١/١) ، وقارن بالمحتسب (٩٨/١) .

الـــدال والســين :

ذكرت السين بعد الدال في كلمتين حيث كانت الدال خاتمة للكلمة الأولى والسين فاتحة للثانية وذلك في قوله تعالى:

{ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ } . (٧٧)

فالدال صوت أسناني لثوي (من طرف اللسان وأصول الثنايا) انفجاري (شديد) مجهور غير مطبق .

أما السين فهو صوت أسناني لثوي (من طرف اللسان وفويق الثنايا) احتكاكي (رخو) مهموس غير مطبق .

ويذكر سيبويه ادغام الدال في السين لقرب المخرجين لأنهن من الثنايا وطرف اللسان وليس بينهما الا أن الدال من أصل الثنايا والسين في أسفله قليلا مما بين الثنايا [١].

ويعلل لذلك من تغليب صفة الصفير في السين على عدمها في الدال ولهذا فتغليب السين على الدال وليس العكس [٢].

ويلحظ أن علماء النحو يكادون يتفقون على ادغام الدال في السين حيث لم يشيروا الى غير ذلك .

أما علماء القراءات فيذكرون أن في هذا الادغام خلافا بين القراء اذ يدغم بعضهم (أبو عمرو وحمزة والكسائي) ، ويظهرها بعضهم (قالون وابن كثير وعاصم)[٣] .

مما يعني أننا أمام صورتين صوتيتين للدال اذا تلتها السين وهما :

---

[١] الكتـــاب (٤٦٣/٤) ، وانظـــر التبصرة والتذكرة (٩٤٧/٢) ، شـــرح شافية ابن الحاجب (٢٨١/٣).

[٢] شرح المفصل (١٤٦/١٠) .

[٣] انظر تفصيل الخلاف في النشر (٣/٢) ، التبصرة في القراءات (ص ١١١) ، الاقناع (١/ ٢٣٩) ، نهاية القول المفيد (ص ١١٤) ، وانظر مقدمة تماثل الدال من هذه الدراسة .

- تقلب الدال الى سين وتنهك في السين التي تتلوها فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

- تبقى الدال على ما تنطق عليه دالا فلا يكون تغير صوتي .

الـــدال والشـين :

وردت الشين بعد الدال في موضعين ، أحدهما : الدال فيه ساكنة وهو قوله تعالى : { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ...} (٣٠)

والآخر : الدال فيه متحركة في قوله تعالى: { وَشَهِدَ شَاهِدٌ من أَهْلِهَا ...} (٢٦)

وتتفق نتيجة الصوتين نطقا في حال الادغام حيث تسقط حركة الدال المتحركة لتتحول الى صوت صامت (ساكن) يدغم فيما بعده من الشين . والشين صوت غارى (من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى) مهموس ، احتكاكي (رخو) غير مطبق .

والصوتان يبتعدان في أغلب الصفات الصوتية الا أن بينهما قربا في المخرج أشار اليه سيبويه عندما ذكر استطالة مخرج الشين حتى يتصل بمخرج الدال [1].

وقد صرح شارح شافية ابن الحاجب بما أشار اليه سيبويه اذ قرر أن " ادغام الدال في الشين أقل الا أنه جائز لاستطالة الشين في مخرجها حتى تقرب من طرف اللسان حيث مخرج الدال " [2].

أما علماء القراءات فان بينهم خلافا في ادغام الدال (في قد) اذا أعقبتها الشين ، وقد روى هذا الادغام عن أبي عمرو وحمزة والكسائي وهشام [3] .

ولم تدغم الدال متحركة في الشين الا في موضعين في القرآن الكريم [1].

---

[1] الكتاب (٤٦٦/٤) .

[2] شرح الشافية (٢٨٢/٢) .

[3] الاقناع (٢٣٩/١) ، النشر (٣٠٤/٢) .

منهما الموضع الذي ذكرنا في السورة الكريمة في قوله تعالى :

{ وَشَهِدَ شَاهِدٌ من أَهْلِهَا } . (٢٦)

وبهذا نكون أمام صورتين صوتيتين لنطق الدال قبل الشين مع إهمال حركة الدال إذا وجدت وهما :

– بلا إدغام فلا تكون ثمة تغيرات صوتية .

– بالإدغام فتتحول الدال الى شين لتتماثل مع الشين التى تليها ويحدث الإدغام ، فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

الـدال والصـاد :

وردت الدال قبل الصاد في قوله تعالى : { نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ...} (٧٢)

وقد تحدث النحاه عن إدغام الدال في الصاد، وعلل سيبويه لذلك بقرب المخرجين لأنهن من الثنايا، وطرف اللسان إلا أن الصاد في أسفله قليلا مما بين الثنايا[٢] .

ويذكر علماء القراءات إدغام الدال في الصاد مستشهدين بموضعنا هذا[٣].

وحجة من أدغمها منهم في الصاد "أنهما اشتركا في المخرج من الفم لأن لام المعرفة تدغم فيهما ، ولأن الدال فيها قوة بالجهر الذى فيها ولأن الصاد فيها قوة مكروة بالأطباق والصفير والاستعلاء اللواتي فيها فحصل للدال بإدغامها في الصاد قوة زائدة ، لأنك تبدل منها صادا والصاد أقوى من الدال لما ذكر ، وهذا مما يحسن جواز الإدغام ويقويه "[٤].

---

[١] التيسير (ص ٢٤) ، الإقناع (٢١٢/١) ، النشر (٢٩١/١) .

[٢] الكتاب (٤٦٢/٤) ، الأصول في النحو (٤٢٥/٣ ، ٤٢٦) ، شرح المفصل (١٤٥/١٠) .

[٣] التيسير (ص ٢٤) ، الإقناع (٢١٢/١) ، النشر (٢٩٢/١)

[٤] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١٤٥/١) .

والإظهار حسن لأنه الأصل ، ولأن الصاد مهموسة رخوة ، وذلك ضعف متكرر فيها ، فقد حصل للدال مزيتان على الصاد ، وهما الجهر والشدة اللذان في الدال فحسن الاظهار لذلك ، لأنك اذا أدغمته أبدلت من الدال حرفا مهموسا رخوا ، وقد كانت مجهورة شديدة فعكستها الى ضعف [1] ".

وقد قرأ بالاظهار الحرميان وعاصم وابن ذكوان [2] .

ونلحظ أن الادغام لم يتم الا بعد حذف حركة الدال وهي الضمة ومن ثم تم الادغام ، ويذكر أبو عمرو الداني:

" وأما الدال فأدغمها اذا تحرك ما قبلها في خمسة أحرف " [3]. وذكر منها الصاد مستشهدا بمثالنا هذا . ووفقا لذلك نكون أمام صورتين صوتيتين :

- ألاّ تهمل حركة الدال فلا تتغير صوتيا .
- أو تهمل الحركة فتقلب الدال صادا لتتماثل مع تاليتها فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

تماثل الدال

تدغم الدال المتحركة في صورتين الصاد والسين [4]. كما تدغم الساكنة مع الظاء، والخلاف قائم حول ادغامها في الجيم والتاء والدال وحروف الصفير حيث "أدغم فيهن أبو عمرو وهشام وأظهر خلاد والكسائي عند الجيم وأدغم ابن ذكوان في الدال وأدغم خلف في الدال والتاء ، وأظهر الباقون وهم الحرميان وعاصم [5] " .

---

[1] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/١٤٥).
[2] السابق نفسه .
[3] التيسير (ص ٢٤) .
[4] النشر (١/٢٩٢) .
[5] الاقناع (١/٢٤٠)

أما الذال عند التاء فقد " أدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي (فنبذتها)[1]، وإ اني عذت بربي)[2] ، و أظهر ذلك الباقون وأظهر ابن كثير وحفص (اتخذتم ، وأخذتم ، ولاتخذت) وما كان مثله من لفظه ، وأدغم ذلك الباقون "[3].

الـذال والتـاء :

جاء التاء بعد الدال في قوله تعالى : { وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ } .

حيث ان الفعل " ادكر " أصله البنائي : اذتكر ، على زنة : افتعل " [4]. وقد جاءت في ذلك ثلاث لغات :

أولاهما : ادّكر ، بقلب تاء الافتعال الى دال . والذال (فاء الكلمة) الى دال ثم الادغام ، وهي الأفصح كما في قراءة الجمهور [5].

ثانيتها : اذّكر ، بقلب تاء الافتعال الى دال ثم الى ذال ، ثم الادغام [6].

ثالثتها : اذدكر ، بقلب تاء الافتعال الى دال [7]. وعليها أبو عمرو [8]وقد منعها سيبويه[9].

وتدور التغيرات الصوتية في هذا المبنى بين ثلاثة أصوات هي :

الذال : وهو صوت بين أسناني (من طرف اللسان وأطراف الثنايا) مجهور احتكاكي (رخو) ، غير مطبق .

---

[1] طه : ٩٦.

[2] المؤمنون : ٢٧ ، الدخان : ٢٠.

[3] التيسير (ص ٤٤) ، وانظر نهاية القول المفيد (ص ١١٤).

[4] الهمع (٢٢٢/٦) .

[5] الكشاف (٣٢٤/٢) ، البحر المحيط (٣١٤/٥) ، فتح القدير (٣١/٣) .

[6] الكشاف (٣٢٤/٢) .

[7] معاني القرآن للأخفش (٣٦٦/٢) ، الخصائص (١٤٢/٢) ، شرح المفصل (٢٥٠/١٠) .

[8] شرح شافية ابن الحاجب (٢٨٧/٣) .

[9] الكتاب (٤٦٩/٤) .

والتاء : وهو صوت أسناني (من طرف اللسان وأصول الثنايا) مهموس انفجاري (شديد) غير مطبق .

والدال : وهو صوت أسناني (من طرف اللسان وأصول الثنايا) مجهور انفجاري (شديد) غير مطبق .

والملاحظ هنا أن أصل فاء الكلمة وهي الذال من الأصوات المجهورة وقد تلتها التاء وهي مهموسة فأثرت صفة الجهر في الهمس ومن ثم تحولت التاء الى نظيرها المجهور وهو الدال ، والمبرر الصوتي كذلك هو اشتراكهما في المخرج والصفات الصوتية عدا الجهر والهمس . " فالدال أقرب حروف طرف اللسان الى التاء " [1].

وبعد هذا التغيير تحدث النتائج الصوتية التالية :

أولا : اما أن تؤثر صفة الأسنانية في صفة بين الأسنانية فتتحول الذال الى دال وتدغم في الدال الثانية فتكون " ادّكر " ويعبرون عن هذه الصورة بأنها أصل الادغام حيث يدغم الأول في الثاني فيتحول الأول الى الثاني ويصير مثله [2]. والداعي الى هذا الادغام انما هو الصفات الصوتية التي تحول الأول الى الثاني أو النقيض .

وهذه مماثلة تركيبية رجعية .

لقد ذهب بعضهم إلى أن الدال الأولى إنما هي فاء الفعل وقد جاءت على لغة ربيعة التي تقول في الذكر (الدكر) ، واذا ثبتت هذه اللغة ولم تكن غلطا كما يقول صاحب اللسان [3]، فاننا نكون اما م مماثلة تقدمية تأثرت فيها تاء الافتعال بالدال التي هي لام الفعل ، والذي يبدو لنا أن هذه الدال ربما تكون متطورة عن الذال

---

[1] شرح الشافية (٣/٢٨٧) .

[2] شرح المفصل (١٠/١٥٠) .

[3] اللسان : ذكر .

مطلقا كما هو الحال في اللغة الآرامية حيث نجد الذال فيها دالا ومن ثم يكون للكلمة صورتان ربما تكون احدهما متطورة عن الأخرى وتكون العربية المشتركة قد احتفظت بالصيغة القدمى المثلى وتكون الدال في لهجة ربيعة قد تطورت الى دال كما في الآرامية وربما كان هناك من سمعها من بعض الآراميين بالدال فنطقها مثلهم .

ثانيا : اما أن تؤثر صفة بين الأسنانية في صفة الأسنانية فتتحول الدال إلى ذال وتدغم فيها الذال الأولى ، فتتكون عندنا صيغة جديدة هي (اذكر) ، والتي علل لها ابن يعيش حيث يقول " وإنما جاز قلب الأول الى جنس الثاني لأن الأول أصلي والثاني زائد فكرهوا ادغام الأصلي في الزائد فقلبوا الزائد الى جنس الأصلي وأدغموه [1].

وهي بذلك تكون مماثلة تركيبية تبادلية كلية .

ثالثا : إما أن يظل التغيير الأول على ما هو عليه فتتحول التاء الى دال ، ويتوالى الدال بعد الذال ، يذكر ابن جني :

" وأما اذدكر فمنزله بين ازدان وادعى ، وذلك أنه لما قلب التاء دالا لوقوع الذال قبلها صار الى اذدكر ، فقد كان هذا وجها يقال مثله مع أن أبا عمرو قد أثبته وذكره " [2].

ولكن سيبويه قد منع هذه الصورة ولم يبق الدال بعد الذال حيث يذكر : " وانما منعهم من أن يقولوا مذدكر كما قالوا مزدان أن كل واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال ، فلم يجز في الحرف الواحد الا الادغام والزاي لا تدغم فيها على حال فلم يشبهوها بها " [3].

---

[1] شرح المفصل (١٠/١٥٠) .

[2] الخصائص (٢/١٤٢) .

[3] الكتاب (٤/٤٦٩ ، ٤٧٠) .

ونرى أن ابن جني يعود فيؤثر الادغام ويعلل لذلك بأنه " لتضام الحرفين في الجهر "[1].

فكل من صوتي الذال والدال ضميمة الى الآخر في نظر ابن جني بسبب صفة الجهر فيؤثر الادغام بتغير أحدهما الى الآخر فتكون اللغتان الأولى والثانية .

ونخلص مما تقدم الى أنواع المماثلة الواردة في هذه الصيغة وهي :

١- ادكر من الذكو .

٢- ادكر من الدكو .

٣- اذكر من الذكو .

٤- اذدكر من الذكر .

تماثل الراء

لا تذكر قضية الادغام أو المماثلة بين الراء وما يليها من أصوات الا مع صوتي الراء واللام فقط .

والراء صوت لثوي (ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان) انفجاري (شديد) مجهور مكرر .

فطبيعة نطق الراء بما فيها من تكرار يجعل الصوت يجري فيه فتكون له طبيعة خاصة به فلا يتأثر بما بعده أو قبله من أصوات حتى يحافظ على صفة التكرار فيه .

أما اللام فهو صوت لثوي منحرف (من حافة اللسان الى الطرف وما فوقهما) انفجاري (شديد) مجهور .

ونلحظ التقارب الشديد بين مخرجي الصوتين وصفاتهما الى درجة أن سيبويه عندما يصف الراء يجعله منحرفا الى اللام [1].

---

[1] الخصائص (١٤٢/٢) .

واذا لم يكن ثمة خلاف بين النحاه وعلماء القراءات حول ادغام الراء في مثلها ، فان الخلاف قائم حول ادغام الراء في اللام .

يذكر سيبويه " والراء لا تدغم في اللام ولا في النون لأنها مكررة وهي تفشى اذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ماليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر "[٢].

وينقل النحاه من بعده رأيه هذا وينسبونه كذلك الى الخليل[٣].

وينسب القول بجواز الادغام الى يعقوب الحضرمي كما يجيزه أيضا الكسائي والفراء ، وحجتهم في ذلك أن الراء اذا أدغمت في اللام صارت لاما ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي براء قبلها تكرار وبعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد[٤]، وهم يكرهون تكرار اللام كما ذكر شارح شافية ابن الحاجب[٥].

ومن النحاة من يدغم الراء في اللام على خلاف أكثرهم[٦].

أما علماء القراءات فيكادون يتفقون على عدم الادغام فلا يروى ادغام الراء في اللام الا عن أبي عمرو[٧] ومن تبعه من القراء مثل الكسائي والفراء[٨]من اللغويين .

ويحتج له ابن خالوية " بأنه لما كانت تدغم في الراء كقوله " قل رب[١] ... بل ران[٢]..." كانت الراء بهذه المثابة تدغم في اللام[٣].

---

[١] الكتاب (٤/٤٣٥) .

[٢] الكتاب (٤/٤٤٨) ، وانظر الأصول في النحو (٣/٤٢٨،٤٣٦) .

[٣] الهمع (٦/٢٩٩) .

[٤] التبصرة والتذكرة (٢/٩٥٠، ٩٥١) ، وانظر شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٤) .

[٥] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٤) .

[٦] المساعد (٤/٢٦٧) .

[٧] التيسير (ص٤٤) .

[٨] المساعد (٤/٢٦٧) ، شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٤) .

ويبدو أن تعليل الظاهرة لا تؤخذ هذا المأخذ من التبادل العللي والا سادت في سائر الوحدات الصوتية الأخرى بحيث اذا أدغم حرف في الآخر يدغم الآخر فيه اذا كان سابقا له ولم يقل بذلك أحد . وقد ذكر علماء القراءات تراجع أبي عمرو عن القول بهذا الادغام ومتابعته لمذهب الخليل وسيبويه [4].

وبهذا يمكن أن يكون للراء في حال ذكر ما يليها من صوتي الراء واللام الصور التالية:

الـــراء و الـــراء :

ذكرت الراء بعد راء في قوله تعالى :

{ والْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ... } (٤)

{ ذِكْرَ رَبِّهِ ... } (٤٢)

يذكر أبو عمرو الداني :

" فأما المثلان اذا كانا من كلمتين فانه – أي : أبا عمرو كان يدغم الأول في الثاني منهما سواء سكن ما قبله أم تحرك في جميع القرآن " [5].

ولا خلاف في ذلك بين القراء والنحاه [6]، فيذكر الصيمري في ادغام المثلين : " أن يكون الحرفان متحركين فالادغام غير واجب لا في الكلام ولا في الشعر وأنت مخير [7] ... " .

---

[1] المؤمنون : ٩٣.

[2] المطففين : ١٤ .

[3] الحجة في القراءات السبع (ص ٨٠) .

[4] الاقناع (١٨٩/١، ١٩٠ ، ١٩١) ، النشر (١٢/٢) .

[5] التيسير (ص ٢٠) .

[6] الكتاب (٤٣٧/٤) ، المقتضب (١٩٧/١، ٢٠٦) ، الأصول في النحو (٤١٠/٣) .

[7] التبصرة والتذكرة (٩٣٥/٢) .

ولكن عند إدغام الراء في الراء التالية لها في هذه الحالة يراعى اسقاط حركة الراء الأولى فتصبح وحدة صوتية صامتة تتلى بمثلها فيكون ما سمى بالانهاك أو عدم اكتمال التكوين الصوتي .

ويكون التغير الصوتي بعد اسقاط حركة المثيل هو ادخال الأول بعد انهاكه في الثاني فينشأ ما أسميناه بالمماثلة المركبة.

الـراء والـلام :

ذكرت اللام بعد الراء في موضعين :

أولهما : قوله تعالى: { اْستَغْفِر لَنَا } . (٩٧)

بسكون الراء ، وتبعا للتحليل السابق يكون للراء صورتان صوتيتان :

(أ) عدم الادغام وعليه جميع النحاه والقراء اذا استثنينا ما يقال من ادغام أبي عمرو ويعقوب الحضرمي والكسائي والفراء فانه لا يوجد تغيرات صوتية ، مع مراعاة ما ذكرناه من تراجع أبي عمرو عن الادغام .

(ب) أما إذا أخذنا بالادغام فانها تكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ثانيهما : قوله تعالى : { سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ } .(٩٨)

مع مراعاة إسقاط الحركة التي تتلو الراء يكون التحليل الصوتي لتوالي الراء واللام كسابقه .

تماثل الطاء

الطاء سبيلها سبيل التاء والدال ، تدغم في مثلها ، وفي جميع ما ادغمتا فيه [1].

ولم تلتق الطاء في السورة مع مثيلتها ولا مع الدال كذلك ولكنها التقت مع التاء في موضع واحد في سورة يوسف في قوله تعالى " " ما فرطتُم " . (٨٠)

حيث يدغمها القراء جميعا اذا سكنت في التاء [2].

ولكنهم يختلفون في بقاء صفة اطباق الطاء أو عدم بقائها ، حيث أن :

الطاء صوت مطبق . والتاء صوت غير مطبق . ولكن الاتفاق على تفضيل بقاء صفة الاطباق ، يذكر سيبويه :

" ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب قولهم : حتُّهم يريدون حطتهم[3]" . كما يقول في موضع آخر من كتابه : " الا أن اذهاب اطباق الطاء مع الدال أمثل قليلا من ذهاب اطباقها مع التاء لأن الدال كالطاء في الجهر ، والتاء مهموسة " [4].

يؤكد السيرافي ذلك في قوله :

" وكان أبو عمرو يدغم الطاء في التاء في قوله تعالى : (لئن بسطت إلي يدك) المائدة (٢٨) ، و(أحطت بما لم تحط به) النمل (٢٢) ، و(فرَّطتُمْ في يُوسُفُ) يوسف (٨٠) ... ويبقي منها صوتا لئلا يخل بحرف الاطباق ..." [5].

أما صاحب الاقناع فبعد أن ذكر اتفاقهم على إبقاء الاطباق يذكر أنه يجوز اذهابه [6].

---

[1] التبصرة (٢/٩٥٤) .

[2] الاقناع (٢١٧/١) .

[3] الكتاب (٤/٦٠) .

[4] السابق نفسه

[5] ادغام القراء (ص ١٨) ، وانظر التبصرة والتذكرة (٢/٩٥٤) .

[6] الاقناع (١٨٥/١ ، ١٨٦ ، ٢١٨) .

ومنه نلمس أن تفضيل القراء لبقاء صفة الاطباق قائم لديه .

ولكن شارح شافية ابن الحاجب يذكر أنه من الأفصح ابقاء الاطباق لئلا تذهب فضيلة الحرف ، ثم يذكر أن بعض العرب يذهب الاطباق بالكلية [1].

ويناقش الاستراباذي فكرة وجود ادغام صريح أم اخفاء حال تتابع الطاء والتاء ، فيذكر :

" ومع بقاء الاطباق تردد المصنف في أنه هل هناك ادغام صريح أو اخفاء لحرف الاطباق يسمى بالادغام لتقاربهما فقال : ان كان الاطباق مع الادغام الصريح فذلك لا يكون الا بأن يقلب حرف الاطباق كالطاء مثلا في فرطت - تاء وتدغمها في التاء ادغاما صريحا ، ثم تأتي بطاء أخرى ساكنة قبل الحرف المدغم ، وذلك لأن الاطباق من دون حرف الاطباق متعذر فيلزم الجمع بين ساكنين ... ولا تقدر على اشراب التاء المضعفة اطباقا اذ الاطباق لا يكون الا مع حرف الاطباق ... "[2].

والأفضل أن لا يكون مع الاطباق ادغام صريح بل هو اخفاء يسمى بالادغام لشبهه به كما يسمى الاخفاء في نحو : لبعض شأنهم ادغاما [3].

ومع تفضيل القراء واللغويين لابقاء صفة الاطباق في الطاء ، وهذا هو الواضح في القراءات التي نسمعها فان هذه المماثلة تكون :

مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب (٢٨١/٣) .

[2] السابق (٢٨٢/٣) .

[3] السابق نفسه .

تماثل الفاء :

الفاء صوت شفوى أسناني (من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا) ، احتكاكي (رخو) مهموس .

وتدغم الفاء في مثلها سواء تحرك ماقبلها أو سكن [1]، يذكر ابن الباذش : قال الأهوازي : وكان ابن مجاهد يختار في قراءة أبي عمرو بالادغام اظهار (والصيف فليعبدوا)[2] و (كيف فعل)[3] لأجل أن الياء ليست في موضع مد ، قال أبو جعفر " بل هي في موضع مد " [4].

ولاتدغم الفاء في أصوات أخرى ، ويذكر ابن الباذش ، وقد جاء عن العرب ادغامها في الباء [5]، لكن الصيمري يذكر: " ولاتدغم في غيرها لأن فيها تفشيا يزيله الادغام" .

فأما ما حكي عن الكسائي من ادغامه الفاء في الباء في قوله عز وجل : { نخسف بهم } [6]فهو شاذ عندهم، وقد تفرد به الكسائي [7].

ولم ترد الفاء في نص الدراسة متماثلة مع صوت آخر سوى مثلها إلا في خمسة مواضع :

{ ... لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ } . (٢١، ٥٦)

{ يُوسُفَ فَدَخَلُوا ... } . (٥٨)

{ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ } . (٧٧)

---

[1] التيسير (ص ٢٠) ، التبصرة والتذكرة (٢/٩٥٦) .
[2] قريش : ٢، ٣.
[3] الفيل : ١.
[4] الاقناع (١/٢٢٠) .
[5] السابق نفسه .
[6] سبأ : ٩ .
[7] التبصرة والتذكرة (٢/٩٥٦) . وانظر شرح المفصل (١٠/١٤٦ ، ١٤٧) .

{... مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ ... } . (٨٠)

ونحن أمام صورتين لنطق الفاء المتحركة اذا تليت بفاء في بداية كلمة تالية ، وهما :

(أ) أن يراعى عدم الادغام فلا يحدث تغير صوتي .

(ب) أن يراعى الادغام فنسقط الحركة التي تشكل بها الفاء الأولى ، وننهكها في الثانية فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

تمـاثـل الـكـاف

لا خلاف بين النحاة وعلماء القراءات حول ادغام الكاف في مثيلتها اذا تواليا في كلمتين ، ولكن الخلاف قائم فيما اذا كان الكاف الأولى مسبوقة بنون ساكنة ، حيث تكون النون مخفاه ، وكذلك اذا كانت الكاف في نهاية بناء الفعل المضارع المجزوم المنقوص منه النون " يك " .

وكذلك تدغم الكاف في القاف اذا تحرك ما قبلها أما اذا سكن ما قبلها فان بين القراء خلافا في الادغام ونقيضه [1].

ولكن سيبويه يذكر أن البيان أحسن والادغام حسن ، ويعلل لذلك بأن " البيان أحسن لأن مخرجها أقرب مخارج اللسان إلى الحلق [2]" .

ويختار ذلك المبرد حيث يجعل القاف أدنى حروف الفم إلى الحلق [3].

ومن النحاه من يذكر تكافؤ الادغام وعدمه بَيْنَ الصوتين [4]، ومنهم من يرى أن الادغام أحسن [5].

---

[1] انظر المواضع السابقة وشرح المفصل (١٣٨/١٠) .
[2] الكتاب (٤٥٢/٤) ، شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٨/٣) .
[3] المقتضب (٢٠٨/١) ، وانظر الأصول (٤١٦/٣) .
[4] شفاء العليل في ايضاح التسهيل (١١٢٣/٣) .
[5] المساعد (٢٧١/٤) .

والكاف صوت طبقي (من مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى) انفجاري (شديد) مهموس غير مطبق .

أما القاف فهو صوت (حلقومي) لهوي (من أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى) انفجاري (شديد) مجهور مفخم فالصوتان يتقاربان مخرجا ويختلفان في صفتي الجهر والهمس وعدمه [1].

فلأن الصوتين أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فإن بيانهما أفضل من ادغامهما ، ولكن الادغام جائز كما ذكرنا .

وقد ذكرت الكاف تليها الكاف في كلمتين متتاليتين في أربعة مواضع هي : قوله تعالى :

{ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً } . (٥)

{ إِنَّكِ كُنتِ من الخَاطِئِينَ }. (٢٩)

{ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ } . (٦٥)

{ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ } . (٧٦)

ويلحظ أن الكاف الأولى قبلها متحرك في المواضع الأربعة ولا خلاف في جواز ادغامها فيما بعدها بعد إسقاط حركتها . فإذا راعينا عدم الإدغام فانه لا تغيرات صوتية . أما اذا راعينا الإدغام فاننا نعتبر إسقاط حركة الكاف الأولى ثم انها كها صوتيا لتدغم في الكاف الثانية (ولتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة) .

الكاف فالقاف :

تلت القاف الكاف في قوله تعالى : { هَيْتَ لَكَ قَالَ } . (٢٣)

---

[1] انظر علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١٠٨ - ١١١) .

والكاف متحركة، وما قبلها متحرك فاذا كان اعتبار الادغام فاننا نسقط حركة الكاف، وتقلب الكاف إلى قاف ، ثم تدغم في القاف ، فتكون :

مماثلة تركيبية كلية متصلة .

واذا لم يكن ادغام فلا يوجد تغير صوتي .

تمـاثــل الـــلام

اللام صوت أسناني لثوي (من حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما) مجهور (شديد) [1]منحرف (جانبي) [2] ، قد يكون مرققا اذا سبق بكسرة ، وقد يكون مفخما اذا سبق بضمة أو فتحة .

فاللام بهذه الصفات الصوتية واسعة التأثر بما يجاورها من أصوات ، حيث يكون ادغامها في ثلاثة عشر صوتا إلى جانب ادغامها في مثيلها التالي لها ، إلى جانب تأثرها بالحركات السابقة لها بين ترقيقها وتفخيمها وما تتأثر به اللام من أصوات ينقسم إلى ثلاث مجموعات .

أولاها : مثلها .

ثانيتها : مجموعة الأصوات الثلاثة عشر التي تدغم فيها اللام المعرفة .

ثالثتها: مجموعة الأصوات السابقة اذا لم تكن اللام معرفة .

أولا : ادغـام الـلام فـي مثـيلهـا .

تدغم اللام في مثلها اذا تحرك أو سكن ما قبلها [3]..

وقد وردت بهذه الصورة الصوتية في سورة يوسف عليه السلام في سبعة مواضع ، وهي:

---

[1] الكتاب (٤/٤٣٥) . وانظر العربية معناها ومبناها (ص ٥٥) .

[2] أحكام تجويد القرآن الكريم (ص ٦٦) .

[3] الاقناع (٢٢٣/١) .

(١) { يَخْلُ لَكُمْ ... } . (٩)

(٢) { قَالَ لاَ ... } . (٣٦)

(٣) { وقَالَ لِلَّذِى ... }. (٤٢)

(٤) { فلاَ كَيْلَ لَكُمْ ... } . (٦٠)

(٥) { قَالَ لِفِتْيَانِهِ ... } . (٦٢)

(٦) { قَالَ لَنْ ... } . (٦٦)

(٧) { قَالَ لاَ تَثْرِيبَ } . (٩٢)

أما المواضع الستة الأخيرة فلا اشكال فيها حيث يجوز ادغام اللام فى مثيلتها التالية لها بعد اسقاط حركة اللام الأولى الفاصلة بينهما ، فينهك الصوت الأول كى يدغم فى مثيله وينطق اللسان بهما مرة واحدة وتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ويلحظ أن اللام الأولى مسبوقة بحركة طويلة هى ألف المد فى المواضع (٢) ، (٣)، (٥) ، (٦) . وهى فى الموضع الرابع مسبوقة بساكن ولا اشكال فيه كذلك حيث تخلو من حرف العلة بعدها .

أما فى الموضع الأول فان أهل الأداء مختلفون فيه لوجود حرف علة بعده ، فالأصل " يخلو لكم " ، ولكن الفعل لما كان جوابا للطلب جزم بحذف حرف العلة فاختلف فى ذلك عن المواضع الستة التالية ، ويذكر أبو عمرو الدانى :

" فمذهب ابن مجاهد وأصحابه الاظهار ، ومذهب أبى بكر الداجونى وغيره الادغام ، وقرأته أنا بالوجهين "[١].

كما ذكره الخزاعى عن أبى شعيب بالاظهار ، وعن الدُّرِىَ بالادغام ، وذكر أنه قرأ على الشذائى للدورى بالوجهين "[٢].

---

[١] التيسير (ص ٢١) ، وانظر النشر (٢٢٩/١) .
[٢] الاقناع (٢٢٤/١)

ويذكر ابن الباذش " فحدثنا داود قال : قال لنا عثمان : الادغام عندي في : " يخل لكم " قبيح ، لأنه منقوص ، والساكن قبله غير حرف مد قال : والوجه فيه أن يكون مخفى قال أبوجعفر : ومن قال فيه من أهل الأداء وفي نظائره بالادغام انما أراد به الخفاء "[1].

ومما سبق نجد أننا أمام ثلاث صور لنطق اللام ، الأولى في قوله تعالى { يخل لكم } . (٩)

(أ) بلا ادغام فلا يحدث تغير صوتي .

(ب) بالادغام فتكون كمثيلاتها الست السابقة .

(جـ) بالخفاء فيكون كذلك تغير صوتي يتحدد بالمماثلة .

هذا ولم يتحدث علماء الأداء القرآني الا عن الفرق بين المواضع الأربعة (٢،٣،٥،٦) من ناحية والمثال الأول من ناحية ثانية ولم يشر أحد منهم إلى الفرق بين هذه الأمثلة الأربعة وبين المثال الرابع " فلاكيل لكم عندي " مع أن الفرق الصوتي بينهما واضح اذ سبقت اللام في المواضع الأربعة بحركة طويلة هي الألف أما في الآية (٦٠) فقد سبقت اللام بالياء اللينة وهي شبه حركة أو نصف حركة .

وان دل هذا على شئ فعلى أن الحركات وأشباه الحركات لها نفس الحكم الصوتي فيما يتعلق بادغام اللام ادغاما كبيرا.

ثانيا : ادغام اللام المعرفة .

يجمع علماء النحو على ادغام اللام المعرفة في مثيلها وفي ثلاثة عشر صوتا آخر ، فيذكر سيبويه :

" ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن الا الادغام لكثرة لام المعرفة في الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه

---

[1] الاقناع (٢٢٤/١) .

الحروف أحد عشر حرفا ، منها حروف طرف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ، والأحد عشر حرفا : النون، والراء ، الدال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال واللذان خالطاها : الضاد والشين "[1].

ويتضح من كلام سيبويه أن العلة الصوتية لهذا الادغام تتمثل فى أمرين :

أحدهما : كثرة استعمال اللام فى هذا الموضع .

ثانيهما : التشابه الصوتى بين اللام وهذه الأحرف .

وقد أضاف المبرد إلى هذين السببين عاملا ثالثا هو أن لام التعريف لازمة السكون ومن ثم فان اتصالها بهذه الحروف يكون اتصالا مباشرا فى جميع الأحوال اذ ليست (هذه اللام) " بمنزلة ما يتحرك فى بعض المواضع "[2]وقد أكد ابن يعيش هذه الحقيقة عندما ذكر أن هذه اللام تتصل بالاسم اتصال بعض حروفه ببعضها لأنه لا يوقف عليها "[3].

كل هذا يسوغ أن يكون لهذه اللام المعرفة حكم خاص بها ، وقد وردت فى السورة الكريمة فى ستة وثمانين موضعا ، تجمع أحد عشر صوتا من الأصوات الأربعة عشر السابقة وهى :

اللام : فى نحو : "اللاتِى " (٥٠)

"اللــه "[4].

النون : فى نحو : " النَّاس " (٢١،٢٨،٤٠،٤٩،٦٨)

" النِّسْوَة " (٥٠)

---

[1] الكتاب (٤٥٧/٤) ، وانظر الأصول فى النحو (٤٢٠/٣) ، التكملة (ص ٦٢٢، ٦٢٣) التبصرة والتذكرة (٩٥٧/٢) ، شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٩/٣) .

[2] المقتضب (٢١٢/١) .

[3] شرح المفصل (١٤١/١٠) .

[4] ورد (٤٦) مرة منها آية ١٨ ، ١٩ ... الخ

" النَّفْس " (٥٣)

الراء : في نحو : " الرَّسُول " . (٥٠)

" الرَّاحِمِين " (٦٤،٩٢)

" الرَّجِيم " . (٩٨)

الدال : في نحو : " الدين " (٤٠)

الصاد : في نحو : " الصديق " . (٤٥)

" الصالحين " . (١٠١)

"الصاغرين " . (٣٢)

" الصادقين " . (٢٧،٥١)

الطاء : في نحو : " الطير " . (٣٦)

الزاي : في نحو : " الزاهدين " . (٢٠)

السين : في نحو : " السجن " (١٠٠،٤٢،٣٩،٣٦،٣٣)

" السقاية " (٧٠)

" السموات " (١٠٥)

" السائلين " (٧)

"السيارة " (١٠)

"السوء " (٢٤)

" السميع " (٣٤)

الظاء : في نحو : الظالمين " (٧٥)

الذال : في نحو : الذئب " (١٢،١٤،١٧)

الشين : في نحو : " الشيطان " (١٠٠،٤٢،٤)

"الشمس" (٤)

ولم ترد اللام المعرفة مدغمة في : الثاء ، والتاء ، والضاد .

وتكون أمام صورة صوتية واحدة للام في مثل هذه المواضع حيث تقلب إلى مثيل الصوت التالي لها اذا كان أحد الأصوات الأربعة عشر وتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ثالثا : اللام غير المعرفة :

تذكر كتب النحو ادغام اللام اذا كانت غير معرفة في الأصوات التي تدغم فيها اذا كانت معرفة ، وذلك على خمس مراتب :

أولاها : ادغام اللام في الراء وهو أقوى المراتب " لأنها أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد ، اذا كانت اللام ليس حرف أشبه بها منها ولا أقرب ... "[1].

وليس الادغام هنا بمتعين عند جميع العرب اذ نقل عن الحجازيين أنهم لا يدغمون . يذكر سيبويه : " وان لم تدغم فقلت :" هل رأيت " فهي لغة أهل الحجاز وهي عربية جائزة "[2]

يقول المبرد : " والادغام هنا أحسن اذا كان الأول ساكنا فان كان متحركا اعتدل البيان والادغام "[3].

و وردت الراء بعد اللام المتحركة في قوله تعالى :

{ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ...} . (١٠٠)

---

[1] الكتاب (٤/٤٥٧) . وقارن : التبصرة والتذكرة (٢/٩٥٨) . شرح المفصل (١٠/١٤١) .

[2] الكتاب (٤/٤٥٧) .

[3] المقتضب (١/٢١٤) .

و مما سبق نلحظ أن البيان والادغام فى الآية متساويان ، ولعلماء القراءات تقنين آخر لظاهرة ادغام اللام فى الراء فيذكر أبو عمرو الدانى : " وأما اللام فأدغمها فى الراء اذا تحرك ما قبلها أيضا ، نحو " سبل ربك " ، وقد جعل ربك " وشبهه فان سكن ما قبله وانكسرت أو انضمت أدغمها أيضا ، نحو : " إلى سبيل ربك " ، " ومن يقول ربك ..." وشبهه فان انفتحت لم يدغمها نحو : " فيقول رب " ، " ورسول ربهم " وشبهه الا قوله : " قال رب " " وقال ربكم " " وقال ربنا " متصلا بضمير أو غير متصل فانه أدغمه نطقا وأداء لقوة مده الألف "[1].

والموضع الذى بين يدينا " تأويل رؤياى " وردت اللام فيه متحركة (وماقبلها سكن بالخفض (أى كان ياء مد فجاز الادغام) [2].

ونكون أمام صورتين صوتيتين :

أولا: عدم الادغام فلا يكون تغير صوتى .

ثانيا : الادغام بعد اسقاط حركة اللام وقلبها إلى راء لتماثل الراء التى تليها فيتم الادغام وتكون مماثلة تركيبية كلية متصلة.

ثانيتها : ادغام اللام مع الطاء والدال والتاء والصاد والزاى والشين وهو جائز وليس ككثرته مع الراء [3].

ثالثتها : ادغام اللام مع الظاء والثاء والذال جائز وليس كحسنه مع هؤلاء [4].

رابعتها : ادغام اللام مع النون وهو أضعف [5].

خامستها : "لام هل وبل " .

---

(1) التيسير (ص٣٢) ، وانظر الاقناع (٢٢٧/١) .

(2) انظر الاقناع (٢٢٧/١) ، وقارن د النشر (٢٩٤/١) .

(3) الكتاب (٤٥٧/٤) ، التبصرة والتذكرة (٩٥٨/٢) ، شرح المفصل (١٤١/١٠) .

(4) الكتاب (٤٥٨/٤) ، شرح الشافية (٢٢٩/٣) .

(5) الكتاب (٤٥٩/٤) ، المقتضب (٢١٤/١) ، الأصول (٤٢١/٢) .

يذكر الصيمري " واتفق حمزة والكسائي على ادغام لام هل وبل في التاء والثاء والسين في جميع القرآن "[1].

واذا كان الصيمري قد جمع بين لامي " هل وبل ". فان علماء القراءات يفرقون بين اللامين في الادغام ،و الذي يعنينا في هذا الموضوع هو لام " بل " حيث وردت في سورة سيدنا يوسف عليه السلام في الآيتين الثانية عشرة والثالثة والثمانين " بل سولت ".

والمستفاد من دراسة علماء القراءات للام " بل " في هذين الموضعين وما أشبههما في سائر القرآن أن اللام تدغم في السين عند الكسائي وحمزة وتظهر عند باقي القراء [2].

وأمام هذا الخلاف نجد أنفسنا أمام صورتين صوتيتين للام في قوله تعالى: " بَلْ سَوَّلَتْ " وهما :

– اما الأ يراعي الادغام فلا يكون تغير صوتي .

– واما أن يراعي الادغام فتقلب اللام إلى سين وتنهك في السين التالية لها فتكون:

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

تماثل الميم

الميم صوت شفوي (مما بين الشفتين) مجهور انفجاري (شديد) أنفي ومخرج الميم مما بين الشفتين يجعل علاقته بغيره من الأصوات تنحصر فيما اذا ذكر بعده ميم أخرى ، أو باء فالباء مثلها صوت شفوي مجهور انفجاري (شديد) وصفه الأنفية هي الفارق الأساسي بينها وبين الباء يقول سيبويه : " الميم حرف يجري معه الصوت ، لأن ذلك الصوت غنة في الأنف ، فانما تخرجه من أنفك واللسان لازم

---

[1] التبصرة والتذكرة (٢/٩٥٩) .

[2] انظر التيسير (ص ٤٣) ، الاقناع (١/٢٤٣،٢٤٥) ، النشر (٢/٦-٨) ، نهاية القول المفيد (ص ١١٦) .

لموضع الحرف " [1]. والغنة صفة مميزة للميم عن الباء يذكر صاحب نهاية القول المفيد : " اذ لولا أصل الغنة لكانت الميم باء لاتفاقها في المخرج والصفات والقوة ...." [2]. ويبدو أن صفة غنة الميم التي تنفرد بها مع النون تجعلها لا تندمج اندماجا تاما مع مجاورها من الأصوات ، فهي صفة فارقة كالتكرير في الراء والاطباق في الصاد ... إلى غير ذلك . لهذا نجد النحاه [3] يذكرون عدم ادغام الميم في الباء ولكنها تدغم في مثيلها باتفاق يقول الصيمري : " والميم تدغم في مثلها نحو قولك : لم يرم ملك ، ولاتدغم في غيرها لأن فيها غنه يذهبها الادغام " [4].

وادغام الميم في الباء مذكور في قراءة أبي عمرو [5] ويعقوب [6] ، ولكن أصحاب أبي عمرو لا يأتون بباء مشددة ، مما يدل على أنهم لا يدغمون [7] ، الميم في الباء ادغاما كاملا لأن الادغام الكامل يعني قلب الأول إلى مثيل التالي له .

وقد ذكر ابن الباذش أن الأمر هنا لا يعدو أن يكون اخفاء للميم وليس ادغاما كاملا لها فيما يليها ، والاخفاء وان كان نوعا من الادغام الا أنه لا تذهب فيه كل صفات الحرف المدغم، وانما يبقى بعضها وخاصة الغنة ، ولم يكن هذا الفرق واضحا تماما الا عند قلة من علماء الأداء القرآني فهم على سبيل المثال أبوعمرو الداني وابن الجزري ، يقول أبو عمرو الداني :

" والقراء يعبرون عن هذا بالادغام ، وليس كذلك لامتناع القلب فيه وانما تذهب الحركة فتخفى الميم " [8].

---

(1) الكتاب (٤/٤٣٥) .

(2) نهاية القول المفيد (ص ١٢٧) .

(3) الكتاب (٤/٤٤٧) ، الأصول في النحو (٣/٤٢٨) ، المساعد (٤/٢٦٦) ، شرح المفصل (١٠/١٤٧) ، شرح الشافية (٣/٢٧٠-٢٧٤) .

(4) التبصرة والتذكرة (٢/٩٦١) .

(5) عبر عنه أبو عمرو باخفاء الميم . انظر التيسير (ص ٢٨) ، الاقناع (١/٢٢٨) .

(6) نهاية القول المفيد (ص ١٢٦ ، ١٢٧) .

(7) التبصرة والتذكرة (٢/٩٦١) ، شرح المفصل (١٠/١٤٧) .

(8) التيسير (ص ٢٨) .

كما يذكر ابن الجزرى : " والميم تسكن عند الباء اذا تحرك ما قبلها تخفيفا لتوالى الحركات فتخفى اذ ذاك بغنة " [1].

ولا غرو أن يجعل ابن الحاجب الإدغام فى هذا الموضع مجازا لأنه اخفاء [2].

وقد عبر بعض علماء القراءات عن الإخفاء فى مثل هذا الموضع بأنه تبعيض للحرف فيذكر صاحب نهاية القول المفيد : " أحدهما – أى : نوعى الاخفاء – تبعيض الحرف وستر ذاته فى الجملة كما فى الميم الساكنة قبل الباء ، أصلية أو مقلوبة من النون الساكنة أو التنوين " [3].

وربما كان لصفة التبعيض عند الشيخ مكى نصر أساس لدى ابن يعيش حيث يذكر : " والاخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت : [4] .

فما تضعيف الصوت أى اضعافه الا تبعيض له .

وقضية وتماثل الميم فى نص الدراسة ينحصر فى أربعة مواضع يليها فيها مثلها ، وثلاثة يليها الباء .

الميم تليها الميم :

ذكرت الميم تليها الميم فى كلمتين متتاليتين فى أربعة مواضع هى أقواله تعالى:

{ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ } (٢٠)

{ أَعْلَمُ مِن اللهِ } (٨٦)

{ أَعْلَمُ مِنَ } . (٩٦)

---

[1] النشر (١/٢٩٤) .

[2] شرح الشافية (٣/٢٧٤) .

[3] نهاية القول المفيد (ص ١٢٧) .

[4] شرح المفصل (١٠/١٢٧) .

{ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ } . (١٠٠)

ولا جدال في جواز ادغام الميم الأولى في الثانية بعد اسقاط حركة الأولى ، وبذلك نكون أمام صورتين صوتيتين لنطق الميم الأولى :

(أ) اما يراعى عدم الادغام فلا تغير صوتي .

(ب) واما أن تسقط حركة الأولى وندغمها في الثانية فيكون تغير صوتي وانهاك الصوت الأول بعد حذف حركته وتكون مماثلة تركيبية رجعية متصلة .

الميم فالباء :

ذكرت الباء بعد الميم في قوله تعالى :

{ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا } . (١٥)

{ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ } . (٤٤)

{واللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ } . (٧٧)

اذا اعتبرنا عدم الاخفاء في الميم فانه لا يحدث تغير صوتي .

واذا اعتبرنا الاخفاء كما كان لدى أبي عمرو وأصحابه فانه يكون :

مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

تماثل النون :

النون صوت له عدة خصائص صوتية تجعله متداخلا مع كثير من الأصوات العربية ، فمن حيث :

المخرج : " من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا "[1] .

وهي تشترك في المخرج مع الأصوات الحنكية واللثوية والأسنانية كما يخرج الهواء من التجويف الأنفي في أثناء انسداد ممر الهواء الفموي عند تشكيل الصوت[2]، فتشترك في هذا مع الميم .

وفيما عدا هذه الصفة المتعلقة بالمخرج فانها تتصف أيضا بالجهر والتوسط والمراد بالتوسط هنا كونها من الأصوات التي ليست بالرخوة تماما وليست بالشديدة إذ هي رخوة باعتبار مخرجها الانفي وشديدة باعتبار مخرجها الفموي .

يقول سيبويه :

" ومنها حرف شديد يخرج معه الصوت لأن ذلك الصوت غنة من الأنف فانما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت "[3] .

ويذكر ابن يعيش :

" وأما التي بين الرخوة والشديدة فهي شديدة في الأصل وانما يجري النفس معها لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة ... "[4].

---

[1] الكتاب (٤/٤٣٣) .

[2] أحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث (ص ٦٤) .

[3] الكتاب (٤/٤٣٥) .

[4] شرح المفصل (١٠/١٢٩) .

ولكن لعلماء اللغة المحدثين رأيا في هذه الأصوات غير ما كان عليه علماء اللغة القدامى ، يذكر الدكتور كمال بشر :

" وكان الأولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الأصوات الصامتة والحركات لا بين الانفجارية والاحتكاكية ، فهي كما رأيت تتسم بخواص الأصوات الصامته ، ولكنها في الوقت نفسه تبدي شبها معينا بالحركات ومن ثم أطلقنا عليها نحن " أشباه الحركات " [1].

حيث يجعلها من أشباه الحركات مع الميم واللام والراء والعين كما ذكرنا في دراستنا للأصوات المتوسطة [2].

ويجدر بنا قبل أن نتناول ظاهرة المماثلة في النون أن نشير إلى جملة من الحقائق نلخصها فيما يلي :

أولا : يذكر سيبويه ما يسمى بالنون الخفيفة وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن الكريم والأشعار [3] .

ويقال لها الخفيفة ويذكر السيرافي : " أنه يريد النون الساكنة التي مخرجها من الخيشوم – ثم يذكر ... وقد يجب أن تكون الخفيفة [4] وما ذكره السيرافي صحيح إذ النون الخفيفة بمعنى غير المضعفة لا معنى لها هنا أما النون الخفيفة فالمقصود بها تلك التي لاحظ لها في الفم وإنما مخرجها من التجويف الأنفي ويتحقق هذا النطق للنون إذا كانت ساكنة و وليها أحد حروف الفم .

ثانيا : يذكر المبرد للنون مخرجين :

مخرج النون المتحركة ، وهو أقرب من مخرج اللام .

---

[1] علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١٣١) .

[2] انظر ماقلناه في صفة التوسط من هذا البحث : ٤٨.

[3] الكتاب (٣٢/٤) .

[4] شرح السيرافي الجزء الحادي عشر من نسخة صنعاء (ورقة ٩٦ب) . وانظر شرح المفصل (١٠/١٢٦) ، شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٥٤، ٢٥٥) .

مخرج النون الساكنة ويكون من الخياشيم محضا ، لا يشركها في ذلك الموضع شئ بكامله [1].

وينبغي أن يقيد كلام المبرد بأن تكون هذه الميم متلوة بحرف من حروف الفم كما سيتضح فيما بعد .

ثالثا : تأتي النون متحركة وساكنة ، وكما ذكرنا ، ففي أثناء نطق النون المتحركة يسمح بالهواء بخروجه من التجويف الأنفي في أثناء انغلاق ممر الهواء الفموي . ولكنه في حال نطق الساكنة فان مخرجها قد يكون من الخيشوم فقط مع أصوات القاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد و السين والزاي والطاء والظاء والدال والتاء والذال والثاء والفاء ، ولو أمسك بالأنف أثناء نطقها مع أحد هذه الأصوات لبان اختلالها [2] . فان وقع بعدها صوت من أصوات الحلق فان مخرجها يكون من الفم .

وتذكر كتب النحو والقراءات أن للنون أحوالا أربع وهي أحوال[3] :

الادغام والاخفاء والقلب والابدال والبيان ويكون الادغام بغنة وبغير غنة فتكون خمسة أحوال [4].

وقد علل بعض الباحثين لانفراد النون بهذه الأحكام بأنها سريعة التأثر بما يجاورها من الأصوات كما أنها بعد اللام أكثر الأصوات شيوعا في العربية [5].

---

[1] المقتضب (١/١٩٣، ٢١٥) .

[2] انظر الكتاب (٤/٤٥٤)، المقتضب (١/٢١٥) ، شرح المفصل (١٠/١٢٦) .

[3] انظر التكملة (ص ٦١٨) ، شرح المفصل (١٠/١٤٥، ١٤٤) . التيسير (ص ٤٥)، الإقناع (١/٢٤٦)، النشر (٢/٢٢) و مابعدها .

[4] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٨٠) .

[5] الأصوات اللغوية (ص ٦٢) .

أولا : النون المتحركة :

تدغم النون المتحركة في مثلها وفي الراء وفي اللام [1].

النون المتحركة مع مثلها: تدغم النون في مثلها تحرك ما قبلها أو سكن الا أن يكون مشددا [2].

ويشترط لادغام النون فيما بعدها والحالة هذه أن تذهب حركتها وقد ذهب بعض النحويين الى أن الحركة لاتسقط بالكلية وانما تختلس اختلاسا يقول ابن يعيش :

" فأما ما يحكى من الادغام الكبير لأبي عمرو من (نحن نقص) فليس بادغام عندنا ، وانما يقول به القراء وانما هو عندنا على اختلاس الحركة وضعفها لا على اذهابها بالكلية " [3].

والقراء يرون في ذلك ادغاما للنون في مثلها على طريقة ما فصلناه سابقا من اسقاط حركة النون الأولى مع انهاكها صوتيا ، أو عدم اكتمال نشأتها الصوتية لاعتماد مخرج النون الثانية وحينئذ تكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة ، وقد ذكرت النون تليها نون خفيفة في موضعين ، في قوله تعالى :

{ تَعْقِلُونَ نَحْنُ } (٢،٣)　　　　{ نَحْنُ نَقُصُّ } . (٢)

النون المتحركة مع الراء :

تدغم النون المتحركة مع الراء اذا تحرك ما قبلها [4] فان سكن ما قبلها أظهر الجميع سواء كان حرف مد أو غيره [5].

---

(1) الاقناع (٢٢٩/١) .

(2) السابق نفسه .

(3) شرح المفصل (١٣٣/١٠) .

(4) النشر (٢٩٤/١) .

(5) الاقناع (٢٣٠/١) .

والتعليل الصوتي لذلك هو أن الادغام يقتضي اسكان النون فيترتب على ذلك أن يلتقي ساكنان وهو ما لا تجيزه القوانين الصوتية في اللغة العربية [1].

وقد ذكرت النون متحركة وبعدها راء في خمسة مواضع ، لكن النون كانت مسبوقة بساكن في المواضع الخمسة فأحدها ساكن بالمد في قوله تعالى :

{ بُرْهَانَ رَبِّهِ } . (٢٤)

والمواضع الأربعة الأخرى كانت النون مشددة مما يعني أن النون المتحركة كانت مسبوقة بالنون الساكنة كما في قوله تعالى :

{ إِنَّ رَبَّكَ } . (٦)

{ إِنَّ رَبِّيَ } : (٥٠،٥٣،١٠٠)

فلا تحدث تغيرات صوتية .

النون المتحركة مع اللام :

تدغم النون المتحركة في اللام اذا تحرك ما قبلها ، وقد وردت على هذا النحو في موضع واحد من قوله تعالى : { حتى يأذن لي أبي } . (٨) وبعد اسقاط حركة النون فانها تدغم في اللام حيث تكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ولكن النون ذكرت في أربعة مواضع أخرى تليها اللام وما قبل النون ساكن بالمد أو غيره ، وهي لا تدغم ان سكن ما قبلها الا اذا كان هذا الساكن هو الحاء في الضمير " نحن " ، حيث أن الضمة هنا ضمة بناء لازمة أشبهت السكون ، أو انه يجوز حذفها تخففا من ثقل الضمة كما أنه قد يكون لتكرار النون فيها [2].

والمواضع الأربعة هي :

{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ } . (٥)

---

[1] لنا كلام حول هذا الموضوع انظره في دراسة النظام المقطعي للعربية من هذا الكتاب.

[2] انظر في تعليل ذلك التيسير (ص ٢٨) ، الاقناع (١/٢٣٠) ، النشر (١/٢٩٤) ، نهاية القول المفيد (ص ١١١).

{ مَا كَانَ لَنَا } . (٣٨)

{ الْمُجْرِمِينَ لَقَدْ } . (١١٠، ١١١)

وقد ورد عن بعض أهل الأداء أنه قد يجوز الادغام في هذه المواضع اذ ورد عن ابن الباذش قوله : " وذكر الأهوازي عن عباس عنه ، وعن أوقيه عن اليزيدى عنه ، وعن القصباني عن ابن غالب عن شجاع ، ادغام النون في اللام وان سكن ما قبلها سواء أكان الساكن حرف مد أو غيره ... ثم يذكر ...وبه قرأت على أبي القاسم (رحمه الله) من هذه الطرق وكان قد أنكر ذلك علي ، وقال لا يدغم الا : " نحن " وحدها ، فلما عرضت عليه قراءة أبي عمرو وتصنيف الأهوازى ، وذاكرته به من غير أن أعرض عليه الكتاب فرجع ، فكنت أقرأ عليه جميع ذلك بالوجهين، الادغام لمن أدغم ، والاظهار لمن أظهر "[1].

ولم يقع في نص الدراسة أحد من مواضع " نحن " متلوة باللام لكن المواضع الأربعة الأخرى تسبق فيها النون بساكن ، فان اخترنا برواية الأهوازى فانه يجوز فيها الادغام .

النون الساكنة :

تنشأ النون الساكنة في نطقنا من طريقتين :

- باعتبارها وحدة صوتية . (PHONEME) ، أي تلك التي تشكل واحد من الحروف التي تتكون منها البنية الأصلية لكلمة من الكلمات .

- النون التي تشكل وحدة صرفية . (MORPHEME) أو بالأحرى وحدة صوتية صرفية(MORPHOPHONEME) . ولها صور عديدة منها النون في صيغة انفعل ونون التوكيد الخفيفة، ونون التنوين . وقد دأب جمهور أهل الأداء على أن يذكروا النون الساكنة مقرونة بنون التنوين باعتبار أن لهما من الناحية الصوتية حكما واحدا، وقد أجمع أهل الأداء والمقرئون على أن الأحكام الخاصة

---

[1] الاقناع (١/ ٢٣١) .

بالنون اذا كانت وحدة صوتية لا تختلف عنها اذا كانت تلك النون وحدة صرفية ومن ثم فقد قرنوا بين النونين دائما [1] . وقد ذكروا لذلك أحوالا أربعة هي :

أولا: الإظهار :

يعني الإظهار هنا احتفاظ النون بكل صفاتها الأساسية، وهي كونها صوتا أسنانيا لثويا أنفيا مجهورا، إذ لا تكاد تتأثر النون بما يجاورها اذا كان ذلك مما أسماه علماء اللغة القدامى بأصوات الحلق ، وهي : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ، وهي كما نرى تجمع بين الأصوات الحنجرية، والأصوات الحلقية والأصوات الطبقية ، وعلة ذلك تظهر من قول سيبويه " ولا تدغم في حروف الحلق البتة. ولم تقو هذه الحروف على أن تقلبها الى حرف من جنسها لأنها تراخت عنها " [2].

وقوله كذلك :

" ... وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها ، فلم تخف ههنا كما لا تدغم في هذا الموضع ..."[3]. وقد علل ابن الحاجب لاظهار النون في هذه الحالة بقوله : " لأن حرف الحلق يحتاج الى فضل اعتماد فتجرى النون على أصلها من فضل الاعتماد ليجرى الاعتماد على نسق واحد " [4]. وحينئذ يكون مخرجها من الفم لا من الخياشيم [5] . ويقسم علماء القراءات هذا الباب ثلاثة أقسام [6]:

- قسم لا يمكن فيه الاظهار وهو الغين والهمزة .
- وقسم متفق فيه على الاظهار والاخفاء ممكن لكنه لم يرد ، وهو الحاء والهاء .

---

[1] مقدمة في أصوات اللغة العربية (ص ١٥٨، ١٥٩) .
[2] الكتاب (٤/٤٥٥) .
[3] الكتاب (٤/٤٥٤) ، وانظر المقتضب (١/٢١٥، ٢١٦) ، شرح المفصل (١٠/١٤٥) .
[4] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٢) .
[5] المقتضب (١/٢١٥) .
[6] الاقناع (١/٢٥٤) .

– وقسم يجوزان فيه وهو الغين والخاء [1].

" فمن أخفاها عندهما فلأنهما أقرب الى حروف الفم التى تخفى النون عندها ، ومن بينها فلأنهما من حروف الحلق فأجراهما مجرى اخواتها الأربع ..." [2] .

ذكر سيبويه أن بعض العرب يخفون مع الغين والخاء [3] وذكر أهل الأداء أن ذلك قراءة نافع وأبي جعفر[4] واذا كان الكلام يفسر بعضه بعضا فان لنا أن نفترض أن هؤلاء العرب الذين أشار اليهم سيبويه هم أهل المدينة الذين جاءت قراءتهم انعكاسا لما كان سائدا من نطق آنذاك [5].

ثانيا : الإدغام .

تدغم النون فى ستة أصوات هى : النون والراء واللام والميم والياء والواو [6].

ومع بعض هذه الأصوات – قد يكون الادغام بغنة وقد يكون بلا غنة مع البعض الآخر .

والغنة عند القراءة " صوت يخرج من الخياشيم تابعا لصوت النون والميم الساكنتين" [7] .

وهى فى رأى الدكتور إبراهيم أنيس وسيلة لجأ اليها القراء منذ القدم لاعطاء النون بعض حقها الصوتى مع غير أصوات الحلق ، حتى تحول بين النون و فنائها فى غيرها [8].

---

[1] الكتاب (٤/٤٥١) ، المقتضب (١/٢١٦) .
[2] التبصرة والتذكرة (٢/٩٦٤) .
[3] الكتاب (٤/٤٥٤) .
[4] النشر (٢/٢٣،٢٢) .
[5] مقدمة فى أصوات اللغة العربية (ص ١٦٢، ١٦٣) .
[6] الاقناع (١/٢٤٦) ، النشر (٢/٢٣) وقارن بـ التبصرة والتذكرة (٢/٩٦٣) .
[7] الاقناع (١/٢٥٢) .
[8] الأصوات اللغوية (ص ٧٠) .

النون الساكنة والنون :

تدغم النون الساكنة في النون التي تليها بغنة [1] . ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس " والغنه في هذه الحالة ليست الا اطالة الصوت المشدد فلا يقل في وضوحه عنه في حالات الاخفاء "[2] . لكنه يبدو أن الغنه هنا صفة طبيعية ولازمة في مثل هذا الموضع حيث يجتمع نونان كل منهما يتصف بالغنه، فلا تكاد ترفع لسانك عن الأولى في الوقت الذي يخرج فيه الهواء أثناء النطق بها من التجويف الأنفي محدثا صفة الغنه بها حتى يستمر الهواء لنطق الثانية من نفس المسار المحدث الغنه ، وبالتالي تتضاعف غنة النون.

وقد أشار بعض الباحثين الي فائدة الغنة هنا عندما ذكر :

" أن الغنة مع النون المشددة الي جانب منحها نغمة موسيقية محببة الي الأذن فانها تقضي على تلك العادة الشائعة في بعض اللهجات العربية الحديثة من الميل الي قلب النون الأولي صوت لين أو همسها اكتفاء بجهر الثانية..."[3].

وقد جاءت النون ساكنة بعدها مثيلتها في كلمة واحدة في ثمانية وعشرين موضعا في نص الدراسة منها قوله تعالي:

{ إنّا أنزلنه } .

وقوله تعالى : { لَيَحْزُنُنِي } .

اذا اعتبرنا قراءة زيد بن علي ، وابن هرمز ، وابن محيصن باسكان النون الأولي وادغامها في الثانية [4].

كما تلت النون النون الساكنة في كلمتين في أحد عشر موضعا هي قوله تعالي :

---

[1] التيسير (ص ٤٥) ، النشر (٢/ ٢٤) ، التبصرة والتذكرة (٢/ ٦٦٣) ، شفاء العليل (٣/ ١١٢٢) .

[2] الأصوات اللغوية (ص ٧٢) .

[3] الأصوات اللغوية (ص ٧٢) .

[4] البحر المحيط (٥/ ٢٨٦) ، معجم القراءات القرآنية (٣/ ١٥٥) .

{عَن نَّفسِهِ} . (٢٢،٣٠،٣٢،٥١،٥١)

{ مَن نَّشاءُ} . (٥٦،٧٦،١١٠)

{ أَنْ نُّشرِكَ} . (٣٨)

{ أَن نَّأخُذَ} . (٧٩)

{ أَنْ نَّزَغَ} . (١٠٠)

وفيها جميعا مماثلة بسيطة رجعية متصلة ، اذا اعتبرنا انهاك الصوت الأول ، حيث لم يتم اكتمال تشكيله الصوتي .

النون الساكنة والميم :

ان بين النون والميم تشابها كبيرا يسوغ أن يدغم أحدهما في الآخر " لأن صوتهما واحد ، وهما مجهوران، وقد خالفا سائر الحروف التي في الصوت حتى أنك تسمع النون كالميم ، والميم كالنون حتى تتبين "[١].

فاذا كانت النون الساكنة قبل الميم أدغما ادغاما تاما ، لأن فضيلة الغنه حاصلة في المدغم فيه ، اذ في الميم غنه ، وان كانت أقل من غنة النون "[٢].

ولا يختلف الحرفان الا في صفة المخرج اذ بينما تجد النون حرفا أسنانيا لثويا نجد الميم حرفا شفويا ، ولا يمنع هذا من ادغام أحدهما في الآخر " لأنهما وان اختلفا من جهة اللسان والشفة فقد اجتمعا في صفة الغنة الحاصلة فيهما من جهة الخيشوم "[٣]. ويقول الصيمري :

" واذا أدغمت النون في الميم فليست محتاجة الى غنه من أجل الميم ، لأن الميم فيها غنه ، وان كان خروجهما من الشفتين يغني عن غنة النون "[٤].

---

[١] الكتاب (٤/٤٥٢) .

[٢] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٢) .

[٣] شرح المفصل (١٠/١٣٤) .

[٤] التبصرة والتذكرة (٢/٩٦٣) .

ويذكر ابن الباذش : " حدثنا أبو داود ، حدثنا أبو عمر حدثنا أبو مسلم ، حدثنا ابن مجاهد قال : لا يقدر أحد أن يأتي بـ (عمن) بغير غنه ، لغلبة غنة الميم " [1]. وقد ذهب جمهور القراء الى ادغام النون في الميم بغنة ولكن اختلفت آراؤهم في الغنة الظاهرة حالة ادغام النون الساكنة والتنوين في الميم ، هل هي غنة النون المندغمة أو غنة الميم المقلوبة للادغام ؟ وانقسموا ازاء ذلك الى قسمين [2] :

أولهما : ذهب الى الأول أبو الحسن بن كيسان النحوي وابن المنادى وابن مجاهد المقرى .

ثانيهما : ذهب الجمهور الى الثاني – وصوبه ابن الباذش – حيث انقلاب النون والتنوين الى لفظ الميم .

والأرجح ما ذهب اليه جمهور القراء حيث قلب النون والتنوين الى الميم حال ذكر الميم بعدهما ، فلا يكون ذكر أو ابقاء للنون ولا لصفة من صفاتها، شأن غيرها من الأصوات التي تدغم ادغاما تاما فيما بعدها ، الا أنه لما اجتمع الصوتان – النون والميم – في صفة واحدة مميزة لهما – كما ذكرنا سابقا – وهي صفة الغنه ، فكان لابد من اظهار الغنه اظهارا كاملا حيث تقوى بوجود ميم مضعفة ، فهي غنه تتلوها غنه ، وان كانت غنة الميم أضعف من النون [3] الا أنها تقوى بوجود ميمين .

ويذكر الدكتور ابراهيم أنيس : " أما اذا ولي النون ميم فالنون هنا تفنى فناء تاما في الميم فهو ادغام كامل لا ريب في هذا ، والغنة في هذه الحالة هي غنة الميم المشددة" [4].

ولكنني أرى أن الغنة المتبقية هي الصفة الباقية للنون بعد انهاكه ، ويمكن أن نفهم ذلك من شرح ابن الحاجب " وان كان المدغم فيه ميما أدغم ادغاما تاما ، لأن فضيلة الغنة حاصلة في المدغم فيه ، اذ في الميم غنه وان كانت أقل من غنة

---

[1] الاقناع (٢٤٧/١) .

[2] الإقناع (٢٤٧،٢٤٨/١) . وقارن بـ النشر (٢٥/٢–٢٦) . وانظر المساعد (٣٧٤/٤).

[3] الاقناع (٢٥٢/١) .

[4] الأصوات اللغوية (ص ٧٢) .

النون "[1]. ونحن نلمس قوة الغنة في مثل هذا الادغام مما يدل على أن غنة النون بأثرها القوى تطغى على غنة الميم ، وهذا بدوره يشهد بانهاك النون وبقاء صفة الغنة .

وقد ذكرت النون تليها الميم في سورة يوسف عليه السلام في اثنتين وعشرين موضعا ، منها سبعة مواضع تختص بالنون منها :

{ وَلَيَكُونًا مِن الصَّاغِرِين } . (٣٢)

{ ... مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيۤ } . (٣٧)

وخمسة عشر موضعا تختص بالتنوين ومثالها:

{ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } . (٥)

{ شَاهِدٌ من أَهلِهَا } . (٢٦)

{ مَّوْثِقاً مِن الله } . (٨٠)

وفيها تقلب النون الساكنة الى ميم لتدغم في الميم التي تليها وتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

النون الساكنة والراء :

علل سيبويه لادغام النون الساكنة في الراء بقوله : " النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة ، وذلك قولك : من راشد، ومن رايت ، وتدغم بغنة وبلا غنة " [2]. واذا كان سيبويه لم ينص على أحسن الوجهين، فقد فعل ذلك المبرد عندما ذكر : " واظهار الغنه أحسن لئلا تبطل ، وان شئت أذهبت الغنة ... " [3].

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب (٢٧٣/٣) .

[2] الكتاب (٤٥٢/٤) ، وانظر التكملة (ص ٦١٨) ، الأصول في النحو (٤١٦/٣) .

[3] المقتضب (٢١٢/١) .

ويمكن تعليل ذلك بما يلي :

فأما ادغام النون الساكنة في الراء واللام بغير غنه لأنها تنقلب الى مثيل الراء واللام ، وليس فيهما غنه . وأما ادغامها فيهما بغنه فلأن النون لاغنه في نفسها سواء كانت من الفم، أو من الأنف فالغنه صوت من الخيشوم يتبع الحروف ، وان كان خروج الحرف من الفم، وقد كانت النون قبل الادغام غنه ، فكرهوا ابطالها حتى لا يكون للنون أثر من صوتها البته [1].

وذكر ابن مالك في التسهيل ادغام النون الساكنة في الراء واللام دون غنه [2].

وعقب على ذلك شارح التسهيل بقوله : " وترك الغنه هو المشهور عند أهل الأداء، وذكر بعضهم الاجماع عليه ... كما ذكر أنه قد روى ابقاء الغنه عن أهل الحجاز وابن عامر وعاصم " [3].

وعلل ابن الحاجب لترك الغنه بقوله : " لأن الثلاثة مجهورة وبين الشديدة والرخوة ، فاغتفر ذهاب الغنه مع كونها فضيلة للنون للقرب في المخرج والصفة " [4].

أما علماء القراءات فانهم يختلفون بين تبقية الغنه وأذهابها، يذكر الداني : " واجتمعوا على ادغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام بغير غنه " [5]، ولكن ابن الباذش يذكر : " روى شيخنا أبو على العطار عن النهرواني عن أهل الحجاز وابن عامر تبقيتها ... وقال الأهوازي : الرواية عن نافع وعاصم وابن عامر في قول أهل العراق عنهم اظهار الغنه عند الراء واللام ، قال أبو جعفر وأهل الأندلس والمغرب على ما حكى عن البغداديين من اذهاب الغنه يأخذون للجميع " [6].

---

(1) التبصرة والتذكرة (٢/٩٦٣) .

(2) المساعد (٤/٢٧٣) ، شفاء العليل في ايضاح التسهيل (٣/١١٢٢) .

(3) المساعد (٤/٢٧٣، ٢٧٤) .

(4) شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٣) .

(5) التيسير (ص ٤٥) .

(6) الاقناع (١/٢٥٠-٢٥١) .

ويقول ابن الباذش : " وبه قرأت على أبي رضي الله عنه وسائر من لقيت الا أبا القاسم رحمه الله فاني قرأت عليه من طريق ابن حبش عن أبي شعيب ، والنقاش عن ابن ذكوان بالغنه فيهما ، ومن طريق الشنبوذي والثغري عن ابن الأخرم عن ابن ذكوان بالغنه في الراء وحدها ، ومن طريق السلمي عن ابن الأخرم بلا غنة فيهما ، وحدثني بسنده الى الخزاعي أن الحلواني روى عن هشام الغنه في اللام وحدها "[1].

وقد ذكر ابن الجزري أن الادغام فيهما بغير غنه هو رأي الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في هذه الأعصار ... "[2]. ثم يردف قائلا : " وقد وردت للغنه مع اللام والراء عن كل القراء وصحت من طريق كتابنا نصا وأداء عن أهل الحجاز والشام والبصرة وحفص . وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وعيسى بن وردان وروح وغيرهم ... "[3]. ولا شك أن لابقاء الغنه أو حذفها أثرا كبيرا في درجة الادغام الناشئ عن التقاء النون ساكنة مع الراء واللام ، وقد أنكر بعضهم عند الابقاء على الغنه أن يكون ثمة ادغام لأنه لو كان ادغاما لذهبت الغنه بانقلاب النون الى حرف لاغنة فيه ، لأن حكم الادغام أن يكون لفظ الأول من الحرفين كلفظ الثاني ، وكان غير هؤلاء يذهبون الى أنه ادغام صحيح، وأن الغنة ليست في نفس الحرف ، لأنهم قد أبدلوا حرفا لاغنة فيه ، وانما هي بين الحرفين ، وليس بيان الغنه بناقص للادغام "[4].

ويبدو أننا اذا راعينا اظهار الغنه فانه يكون ادغاما غير تام، وإنما هو ما سماه بعضهم بالاخفاء ، فالغنه المتبقية دلالة على النون بل هي جزء منها ، وهي تؤثر في نطق الراء واللام التي تليها حيث تجعل نطقها خيشوميا كي نحافظ على اظهار الغنة .أما اذا لم نحافظ على الغنة فهو ادغام تام يقلب النون الساكنة الى مثيل للراء

---

[1] الاقناع (٢٥١/١) .
[2] النشر (٢٣/٢) .
[3] النشر (٢٤/٢) .
[4] الاقناع (٢٥٢/١، ٢٥٣) .

واللام وإنهاكه ثم إدغامه فيما يليه من الراء واللام وبذا نجد أنفسنا إمام ثلاث صور لنطق النون الساكنة أو التنوين إذا تليا براء :

أولاها : مراعاة عدم الإدغام فلا تكون تغيرات صوتية .

ثانيتها : مراعاة الإدغام مع المحافظة على غنة النون وتكون مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

ثالثتها : مراعاة الإدغام مع إذهاب الغنة ، فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة.

وقد وردت هذه الأنواع من المماثلة في خمسة مواضع : منها أربعة مواضع للنون (٨٧،٨٧،٤١،٢٤) نحو قوله تعالى :

{ لَوْلاَ أن رَّأَى بُرْهَانَ } . (٢٤)

{ مِن رأسه } . (٤١)

وموضع للتنوين ، وهو قوله تعالى :

{ غَفُور رَّحِيم } . (٥٣)

النون الساكنة واللام :

كما علل سيبويه لادغام النون في الراء بقربها منها فانه فعل ذلك أيضا بالنسبة للام إذ قال :

" وتدغم – أي النون – في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان وان شئت أدغمت بغنة لأن لها صوتا من الخياشيم فترك على حاله لأن الصوت الذي بعده ليس له في الخياشيم نصيب فيغلب عليه الاتفاق "[1].

---

[1] الكتاب (٤٥٢/٤) .

وقد درست قضية توالي النون الساكنة واللام أثناء الدراسة السابقة للنون والراء . ومنها يتضح كذلك أن لصوت النون إذا تلي باللام ثلاث صور صوتية :

الأولى : أن يراعى عدم الادغام ، فلا يكون تغير صوتي .

الثانية : أن يراعى الادغام مع المحافظة على الغنة التي في النون فتكون مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

الثالثة : أن يراعى الادغام مع إذهاب الغنة التي في النون فتكون :

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

وقد ذكرت النون الساكنة تليها اللام في سورة يوسف عليه السلام في تسعة عشر موضعا ، منها أربعة مواضع تخص النون :(٦٠،٤٠،٣٢،٣٢) نحو قوله تعالى :

{ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ } . (٣٢)

{ أَلاَّ تَعْبُدُوا } . (٤٠)

وخمسة عشر موضعا تخص التنوين في الآيات : (٢،٧، ١٧،١٤، ٣٧،٤٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ،٧٧ ،٧٩ ، ١٠٠، ١١١،١١١، ١٠٩) ومثاله قوله تعالى :

{ بِأَخٍ لَكُمْ } . (٥٩)

{ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ } . (٧)

{ لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ } . (١٠٠)

النون الساكنة والواو :

الواو صوت شفوي مجهور لين [1]، فهي تشترك مع النون في أكثر الصفات ، أما من حيث العلاقة بين الصفتين من حيث المخرج فهي علاقة غير مباشرة اذ الواو من مخرج ما أدغمت فيه النون ، كما يقول سيبويه [2].

ويقصد بذلك الباء والميم حيث يطرأ على النون التي تسبقهما تغيرات صوتية ، تتمثل في أن النون تقلب الى الواو ، وقد علل سيبويه لذلك بقوله " وانما منعها أن تقلب مع الواو ميما أن الواو حرف لين تتجافى عنه الشفتان والميم كالباء في الشدة والزام الشفتين ، فكرهوا أن يكون مكانها أشبه الحروف من موضع الواو بالنون ، وليس مثلها في اللين والتجافي[3] والمد ، فاحتملت الادغام كما احتملته اللام ، وكرهوا البدل لما ذكرت لك " [4].

ويكون ادغام النون في الواو ادغاما كاملا اذا ذهبت غنتها أما اذا بقيت الغنه فان الادغام يكون غير كامل وقد أجاز سيبويه الوجهين جميعا . أما ابن الحاجب فقد رجح أن يكون الادغام ناقصا بحيث تبقى غنة النون وقد علل لذلك بقوله : " أن النون اذا ادغمت في الواو والياء فالأولى أن تبقى الغنه لأن مقاربة النون اياهما بالصفة لا بالمخرج فالأولى ألا يغتفر ذهاب فضيلة النون ، أي الغنه رأسا لمثل هذا القرب غير الكامل ، بل ينبغي أن يكون للنون معهما حالة بين الإخفاء والإدغام وهي الحالة التي فوق الإخفاء ودون الإدغام التام فيبقى شئ من الغنة " [5].

---

[1] ذكرها ابن جني ضمن الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وهذا مما يرفضه البحث الصوتي الحديث لأن الواو تخلو من الشدة تماما ، بل هي شديدة الرخاوة لسعة مخرجها ، ولعل هذا ما حدا بالدكتور كمال بشر أن يفسر التوسط بأنه بين الصوامت والحركات لا بين الشدة والرخاوة ، وما ذهب اليه صحيح كما ذكرنا سابقا . انظر صفة التوسط في الدراسة الصوتية من هذا الكتاب .

[2] الكتاب (٤/٤٥٢) . وانظر التكملة (ص ٦١٨) ، المساعد (٤/٢٢٤) ، شفاء العليل في ايضاح التسهيل (٣/ ١١٢٢) .

[3] انفراج الشفتان .

[4] الكتاب (٤/٤٥٣) . وانظر الأصول (٣/٤١٢) .

[5] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٢٧٣) .

وقد اختلف علماء القراءات حول إظهار الغنه واذهابها في حال ادغام النون في كل من الواو والياء ، فيذكر الداني : قرأ خلف بإدغامها فيهما بغير غنه ... والباقون يدغمونها فيهما ويبقون الغنه فيمتنع القلب الصحيح"[١]. وذكر الأهوازي قال : " قال لي أبو عبد الله اللالكائي : قرأت على أبي الفرج الرصاص في الختمة الأولى بالادغام عند الياء والواو ، وفي الختمة الثانية بالادغام والاظهار ، وكيف قرأت أجازني عنه "[٢]. والاجماع قائم حول اظهار النون الساكنة عند الواو والياء اذا اجتمعا في كلمة واحدة نحو : الدنيا ، وبنيان، وصنوان ، وقنوان [٣] . ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس الى أن الادغام هنا انما هو ادغام ناقص حيث تفنى النون فلا يبقى منها الا الغنه أي أنها في هذه الحالة تجعل الياء أو الواوحرفا أنفميا (NASALIZATION) حيث يصحبه الهواء الخارج من التجويف الأنفي وهو ما يسمى بالغنه ولا يعدو ذلك أن يكون أثرا من آثار النون التي أدغمت في أحدهما[٤] .

والأجدر أن نحافظ على غنه النون كما ذُكر في الرأي السابق. فإنه يبدو لي أن النون لا تكون في مرحلة فناء تام ، بل هي كما يقول شارح شافية ابن الحاجب : حال بين الاخفاء والادغام [٥].

ويرى سيبويه أن الادغام (الكامل) يقتضي ذهاب الغنه ،وهو الصوت الخارج من الخياشيم حيث يذكر : " ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها في الواو والياء والراء واللام حتى تصير مثلهن في كل شئ "[٦]. فالنون مع الواو مع الحرص على الغنه لا تفنى فناء تاما بل يبقى لها أثر يدل عليها وهو الغنه وهي كما ذكرت سابقا جزء منها . وقد ذكرت الواو بعد النون الساكنة في اثنين

---

[١] التيسير (ص ٤٥) .

[٢] الاقناع (١/٢٤٩) .

[٣] السابق (١/٢٤٩) ، النشر (٢/٢٥) ، المساعد (٤/٢٧٥) .

[٤] باختصار وبعض تصرف عن الأصوات اللغوية (ص ٧١) .

[٥] شافية ابن الحاجب (٣/٢٢٢) .

[٦] الكتاب (٤/٤٥٤) .

وثلاثين موضعا ، منها أربعة مواضع للنون ، في الآيات (٧٩،٧٦،٧٥،٣٢) ومثالها قوله تعالى :

{ مَن وُجِدَ ... } . (٧٥)

{ مِن وِعَاءِ ... } (٧٦)

وثمانية وعشرين موضعا يختص بها التنوين ومثالها قوله تعالى:

{حِينٍ وَدَخَلَ } . (٣٦،٣٥) .

{ حِملُ بَعِيرٍ وَأنَا } . (٧٢)

{ مِن دُبُرٍ وأَلْفَيَا } . (٢٥)

{ حَافِظاً وَهُوَ } . (٦٤)

وفيها نجد أننا أمام ثلاث صور لنطق النون الساكنة اذا تلتها واو ، وهي :

الأولى : أن تراعي عدم الادغام فلا تكون تغيرات صوتية . ويكون ذلك اذا التقت النون مع الواو في كلمة واحدة كما في صنوان ولم يرد لها مثيل في النص .

الثانية : أن تراعي الادغام باظهار الغنه فتكون :

مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

الثالثة : أن تراعي الادغام بلا غنه فتكون :

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

النون والياء :

يعلل سيبويه لادغام النون في الياء بقوله : " تدغم النون مع الياء بغنه و بلا غنه لأن الياء أخت الواو ، وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد ، ولأنه ليس مخرج من طرف اللسان أقرب الى مخرج الراء من الياء ، ألا ترى أن الألثغ بالراء يجعلها ياء وكذلك الألثغ باللام ، لأن الياء أقرب الحروف من حيث ذكرت لك اليهما "[1].

وقد درست ظاهرة توالى النون والياء عند النحاه وعلماء القراءات وقد ذكرنا ذلك آنفا ، فالأحوال التى أثبتناها للنون اذا وليتها الواو هي نفسها أحوال النون اذا وليتها الياء ولم يخالف في هذا الا بعض القراء حيث منع الادغام بغير غنه عند الياء أي أنه لم يذهب الى جواز ادغامها ادغاما كاملا وقد حكى ذلك عن قنبل ، يقول ابن الجزرى : " وانفرد صاحب المبهج بعدم الغنه عند الياء عن قنبل من طريق الشطوى عن ابن شنبوذ مخالف سائر المؤلفين "[2].

ولكن يبدو لنا من الدراسة السابقة أن النحاة وعلماء القراءات جميعا عاملوا توالى النون الساكنة والياء كاجتماعها مع الواو . وقد ذكرت النون الساكنة تليها الياء في عشرين موضعا من السورة الكريمة منها أحد عشر موضعا تخص النون ، ومثالها قوله تعالى :

{ أَنْ يَنْفَعَنَا ... } . (٢١)

{ أَنْ يَشَاءَ اللهُ ... } (٧٦)

{ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ } . (٩٠)

---

[1] الكتاب (٤٥٣/٤) .

[2] النشر (٢٥/٢) .

وتسع مواضع للتنوين في الآيات : ومثاله قوله تعالى :

{ غِشَاءٌ يَبْكُونَ } . (١٦)

{ سِمَانٍ يأكُلُهُنَّ } . (٤٦)

{ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . (١١١)

وبذلك تكون هناك ثلاث صور لنطق النون الساكنة التي تتلوها ياء ، وهي :

الأولى : ألا تراعى الادغام فلا تتغير صوتيا .

الثانية : أن يراعى الادغام ولكن تظهر غنة النون فتكون :

مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

الثالثة : أن يراعى الادغام مع عدم إظهار الغنه فتكون :

مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

ثالثا : الابدال :

والابدال هو أن تقيم حرفا مقام حرف اما ضرورة واما استحسانا وصنعة [1].

وتبدل النون ميما اذا أعقبتها الباء تحقيقا للتماثل بين الصوتين يقول سيبويه :

" وتقلب النون مع الباء ميما ، لأنهن من موضع تعتل فيه النون فأرادوا أن تدغم هنا اذ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع ، فجعلوا ما هو من موضع ماوافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع ، ولم يجعلوا النون باء لبعدها في المخرج وأنها ليست فيها غنه ، ولكنهم

---

[1] سر الصناعة (٩٩/١) ، شرح المفصل (٢/١٠)

وانظر في معنى مصطلحي استحسان وصنعة :

DIE ARAB IBDAL - MON AGRAPHIEN . S. 33.

أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم [1]. وهذا الابدال هو ما يعرف عند النحاه وبعض القراء بالقلب [2]. وقد جعله صاحب الاقناع إبدالا [3].

ولا يوجد فرق هنا بين الاصطلاحين القلب والإبدال إذ يستعمل كل منهما في جعل حرف مكان آخر مع بقاء المعنى واحد ، وربما استعمل الى جانب هذين الاصطلاحين مصطلح ثالث لنفس المعنى هو الاقلاب[4] . والباء صوت شفوى انفجارى مجهورة فهي من مخرج - كما ذكر سيبويه - تعتل فيه النون ، ويفسر اعتلال النون عند سيبويه يقول ابن يعيش " لأنه موضع تقلب فيه النون ، ومعنى قولنا تقلب فيه، أي : تدغم ، لأنها تدغم مع الواو والميم اللذين هما من مخرجهما " [5]. ولم يجز ادغام النون في الباء لبعد المخرجين ولأن الباء ليس بها غنه [6]. فتذهب صفات النون تماما . فكان لابد من البحث عن وسيط [7] يربط بين كل من النون والباء فكانت الميم التى تشارك النون في احداث الغنه وتشارك الباء في المخرج فهو صوت أنفي شبيه بالباء في المخرج ، فالنون تفقد مخرجها ، ولكن لا تفقد صفتها الأنفية [8].

ويلاحظ أن النون تقلب ميما خالصة بلا ادغام ، ولكن الميم تكون خفية لأنه لابد من اظهار الغنة ، ولم يختلف في ذلك [9]. وقد ذكرت النون الساكنة والتنوين قبل الباء في أربعة عشر موضعا منها أحد عشر موضعا للنون منها :

{ من بعده }

---

[1] الكتاب (٤٥٣/٤) .

[2] الكتاب (٤٥٣/٤) . التكملة (ص ٦١٨) . الأصول في النحو (٤١٦/٣) . شرح المفصل (١٤٥/١٠) ، شرح الشافية (٢١٦/٣) . المساعد (٢٢٥/٤) . الهمع (٢٢١/٦) . التيسير (ص ٤٥) . النشر (٢٦/٢) . نهاية القول المفيد (ص ١١٢) .

[3] الاقناع (٢٥٢/١) .

[4] السابق نفسه . النشر (٢٦/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١١٢) .

[5] شرح المفصل (١٤٥/١٠) .

[6] الكتاب (٤٥٣/٤) .

[7] شرح شافية ابن الحاجب (٢١٦/٣) .

[8] الأصوات اللغوية (ص ٧٣) .

[9] النشر (٢٦/٢) ، نهاية القول المفيد (ص ١٢٢) .

وثلاثة مواضع للتنوين نحو قوله تعالى :

{ لِذَنبِكِ } . (٢٩)

{ سُنبُلَاتٍ } . (٤٣،٤٦)

ومثال التنوين :

{ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } . (٥٣)

وللنون الساكنة قبل الباء صورة نطقية واحدة حيث تتحول الى ميم فتكون :
مماثلة تركيبية جزئية رجعية متصلة .

رابعا : الإخفاء .

الإخفاء هو حال بين الإظهار والإدغام وهو عار من التشديد [1].

يذكر سيبويه : " وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم ، وأصل الادغام لحروف الفم ، لأنها أكثر الحروف ، فلما وصلوا الى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم الا يستعملوا ألسنتهم الا مرة واحدة وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها " [2].

والحروف التي تخرج من الفم والتي يعني بها قول سيبويه خمسة عشر وهي : التاء ، والثاء ، والجيم ، والدال ، والذال، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والفاء [3]، والقاف، والكاف .

وملابسة هذه الحروف للنون باشتراكهن في المخرج من الفم " فلما أمكن استعمال الخيشوم وحده في النون ، ثم استعمال الفم فيما بعده كان ذلك أخف عليهم من أن يستعملوا الفم في اخراج النون ثم يعودوا الى الفم فيما بعد النون [4].

ويوضح ابن يعيش حالة اخفاء النون مع هذه الأصوات حيث اختلاطها معها فيقول : " فلم تقو قوة حروف الفم فتدغمها فيها ولم تبعد بعد حروف الحلق فتظهر معها وانما كانت متوسطة بين القرب والبعد فتوسط أمرها بين الاظهار والادغام فأخفيت عندها " [5].

---

[1] التيسير (ص ٤٥) ، الاقناع (٢٦٠/١) ، النشر (٢٢/٢) .

[2] الكتاب (٤٥٤/٤) .

[3] لاحظ بعض الباحثين أن الفاء ليست حرفا فمويا وانما هي حرف أسناني شفوي ومن ثم فان الاخفاء معها ينبغي أن يختلف عن الاخفاء مع الأحرف الباقية اذ يسمع المرء هنا صوتا أقرب الى غنة الميم منه الى غنة النون . انظر : SIB - Lautlehre ; S.61 .
وقارن بمقدمة في الأصوات العربية (ص ١٢٢) .

[4] التبصرة والتذكرة (٩٦٤/٢) .

[5] شرح المفصل (١٤٥/٣) .

ويشرح أحد المحدثين خفاء النون قائلا : " وليس ما سموه بالاخفاء إلا محاولة الابقاء على النون وذلك باطالتها مما أدى الى ما تسميه بالغنة "[1].

وليس حال النون مع هذه الأصوات اطالة فقط ولكنها حال استهلاك لبعض الصفات الصوتية للنون حيث ينتشر الهواء المشكل لها في الفم لاخراج الصوت التالي لها من هذه الأصوات و لولا خروج بعض منه من الخيشوم لفنت النون ، ولذلك فان الدكتور إبراهيم أنيس يذكر :

" هذا الى أننا نلحظ مع ما يسمونه بالاخفاء ميل النون الى مخرج الصوت المجاور لها "[2].

فحال اخفاء النون الساكنة يكون بين البقاء على أثرها وهو اخراج الهواء من الخياشيم فتظهر الغنة الدالة عليها ، فلم يفقد صوت النون فقدانا كاملا ولكن يبقى من آثار صفاته الصوتية ما يدل عليه الى درجة أن السامع لا يشك في وجوده .

و" الاخفاء يكون تارة الى الاظهار أقرب وتارة الى الادغام أقرب وذلك حسب بعد الحرف منها وقربه فكل حرف هو أقرب الى النون يكون الاخفاء عنده أزيد ، وما قرب الى البعد يكون الاخفاء عنده دون ذلك وما كان بعيدا يكون الاخفاء عنده أقل مما قبله "[3].

وقد وقعت أحوال اخفاء النون في سورة يوسف عليه السلام في ثمانية وثمانين موضعا ، منها خمسة وخمسون تختص بها النون . ومثال اخفاء النون مع الزاى قوله تعالى :

{ أَنْزَلْنَاهُ } . (٢)

{ الْمُنْزِلِينَ } (٥٩)

---

[1] الأصوات اللغوية (ص ٧١).

[2] السابق نفسه .

[3] نهاية القول المفيد (ص ١٢٥) .

ومثاله مع التاء :

{ كُنْتَ }. (١٠٢)

{ كُنْتِ } . (٢٩)

{ أَنْتَ } . (١٧)

{ أن تَذْهَبُوا } . (١٣)

ومثاله مع السين :

{ للإِنْسَانِ } .(٥)

{ من سُلْطَانٍ } . (٤٠)

ومثاله مع الدال :

{ عِنْدَ } . (٤٢)

{ عِنْدِي } . (٦٠)

{ من دُبُرٍ} . (٢٨)

ومع الفاء :

{ أَنْفُسكم } (٨٣)

{ منْ فضْلٍ } (٣٨)

ومع الكاف :

{ مُنْكَرُون } . (٥٨)

{ إنْ كُنْتُمْ } (٧٤)

{ إنْ كَيْدَكُنْ } . (٢٨)

{ مِنْ كَيْدِكُنْ } (٢٨)

ومع القاف :

{ انْقَلَبُوا } (٦٢)

{ مِنْ قَبْلِكَ } (١٠٩)

{ مِنْ قَبْلِهِ } (٣)

{ مِنْ قَبْل } (٣٦)

ومع الجيم :

{ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ } (٧٢)

ومع الشين :

{ مِنْ شَيْءٍ } (٦٨)

{ إِنْ شَاءَ اللهُ } (٩٩)

ومع الظاء :

{ فَيَنْظُرُوا } (١٠٩)

ولم ترد النون ساكنة خفية في سورة سيدنا يوسف إلا مع هذه الأصوات .

وأما نون التنوين الساكنة الخفية فقد وقعت في ثلاثة وثلاثين موضعا منها :

التنوين مع الزاي في قوله تعالى :

{ قَوْماً صَالِحِينَ } (٩)

ومع الكاف :

{ بِدَمٍ كَذِبٍ } (١٨)

{ شَيْخاً كَبِيراً } (٧٨)

{ مَلَكٌ كَرِيمٌ } (٣١)

ومع القاف :

{ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ } (١٨)

{ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ } (٢٦)

ومع الجيم :

{ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } (١٨)

ومع الفاء :

{ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا } (١٩)

ومع الدال :

{ بَخْسٍ دَرَاهِمَ } (٢٠)

ومع السين :

{ بقراتٍ سمانٍ } (٤٣)

{ أسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا } . (٤٠)

ومع الشين :

{ سَبْعٌ شِدَادٌ } (٤٨)

ومع التاء :

{ خُبْزاً تَأْكُلُ } . (٣٦)

ومع الذال :

{ بَعِيرٍ ذَلِكَ } . (٦٥)

ولم يرد التنوين خفيا في سورة سيدنا يوسف عليه السلام إلا مع هذه الأصوات .

ومما سبق نلحظ أن النون الساكنة جاءت خفية في سورة سيدنا يوسف عليه السلام مع اثنى عشر صوتا، هي التاء ، والجيم ، والدال ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والظاء ، والفاء ، والقاف ، والكاف . وخفاء النون مع هذه الأصوات يمثل :

مماثلة بسيطة جزئية رجعية متصلة :

ولم ترد متلوة بأصوات : الثاء ، و الضاد ، و الطاء .

تماثل الهاء :

" تدغم الهاء في مثلها نحو اجبه هلالا " [1]، ولا يدغم فيها الا هاء مثلها ، ولا يدغم فيها مقارب لأنه ليس قبلها في المخرج الا الهمزة والألف وليس واحدة منهما مما يصح ادغامه ، والذي بعدها مما يلي الفم لا يدغم فيها لأنها أدخل في الحلق والأدخل في الحلق لا يدخل فيه ما كان أقرب الى الفم " [2]. والهاء صوت حنجري ، وقد جعله النحاه الأوائل حلقيا (من أقصى الحلق) [3]، احتكاكي (رخو) مهموس .

ولهذا فان النحاه لا يذكرون ادغام الهاء الا في الحاء ويذكر سيبويه :

" البيان أحسن لاختلاف المخرجين ، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للادغام لقلتها ، والادغام فيها عربي حسن لقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين والهمس " [4].

ويذكر علماء القراءات ادغام الهاء في مثلها من كلمتين تحرك أو سكن ما قبلها ، كانت هي موصولة بياء أو واو أو لم تكن [5]. وقد ذكرت الهاء بهذا النمط في سورة يوسف في أربعة مواضع متماثلة مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة وذلك بعد اسقاط الحركة في قوله تعالى :

{ إِنَّهُ هُوَ ... } (١٠٠،٩٨،٨٣،٣٤)

يذكر ابن الباذش : " ذكر الأهوازي قال " سمعت أبا الفرج الشنبوذي وأبا الحسين القطان يقولان : " أنه هو " وما أشبهه لا يسمى ادغاما ، وانما هو طرح حركة الهاء فبقيت ساكنة ، ولقيت مثلها ولم تدغم فيها ، لأنك لو أدغمتها وشددت أتيت بما هو أثقل من الاظهار والادغام انما هو إيثار التخفيف " [6].

---

(1) التبصرة والتذكرة (٩٦٦/٢) .

(2) شرح المفصل (١٣٦/١٠) . وانظر شرح شافية ابن الحاجب (٢٣٦/٣) .

(3) الكتاب (٤٣٣/٤) . المقتضب (١٩٢/١) . الأصول في النحو (٤٠٠/٣) .

(4) الكتاب (٤٤٩/٤) . التكملة (ص ٦١٧) . التبصرة والتذكرة (٩٦٧/٢) . شرح المفصل (١٣٦/١٠) .

(5) الاقناع (٢٣٣/١) . النشر (٢٨٤/١) . نهاية القول المفيد (ص ١٠٧) .

(6) الاقناع (٢٣٣/١) .

كما يذكر ابن الجزري : " مما ذهب الى عدم ادغامه أيضا أبو الحاتم السجستاني وأصحابه "[1].

ولكن يعود ابن الباذش فيذكر قول الأهوازي :

" وسمعت شيوخنا البصريين وأكثر شيوخنا البغداديين يسمون ذلك إدغاما ، قال : وقولهما لا أعول عليه ، لأنهم أجمعوا أن سائر الحروف إذا سكنت ولقيت مثلها تدغم فيها بلا خلاف .

قال أبو جعفر هو إدغام صحيح الا اذا سكن ما قبلها ، وكان غير حرف مد "[2].

كما يذكر ابن الجزرى :

" والصواب ما عليه اجماع أهل الأداء من ادغام الباب كله من غير فرق ، والله أعلم "[3].

ويبدو أننا اذا أخذنا بالادغام فانه يجب أن نعود بأنفسنا الى حقيقة الادغام من أنه اسقاط لحركة الصوت الأول ويحدث هذا فى صوت الهاء الأولى وعند النطق بها يقف الهواء في موضع مخرجها حتى يؤتى بالصوت التالي لها وهو الهاء فيحدث انهاك للصوت الأول ويحدث الادغام في الصوت الثاني.

وبذلك نكون أمام صورتين صوتيتين لنطق الهاء التى تتلى بهاء مثلها فى كلمتين متتاليتين :

(أ) أن نراعى عدم الادغام فلا تكون مماثلة .

(ب) أن نراعى الادغام فتكون مماثلة تركيبية كلية رجعية متصلة .

---

(1) النشر (٢٨٤/١) .

(2) الاقناع (٢٣٣/١) .

(3) النشر (٢٨٤/١) .

التماثل في الصوائت العربية

Vowels Assimilation

ولقد تناول النحاة واللغويون العرب ظاهرة التماثل بين الحركات أو الأصوات الصائتة وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة أهمها الاتباع والامالة [1]، ويبدو من تتبع استعمال هذين المصطلحين أنهم كانوا يعنون بالاتباع تغير الحرف الصائت (الحركة) لتناسب حركة أخرى مجاورة لها ، أما الامالة فقد كان يقصد بها أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة أو بالألف نحو الياء ، والفرق بين الاصطلاحين هو أن الحركة المصار اليها في الاتباع تمثل وحدة صوتية مستقلة من وحدات الصوائت في العربية Phonem أما في الامالة فان هذه الحركة الجديدة المصار اليها ليست سوى صورة صوتية من صور النطق بالكسرة أو بالياء Allophone وسوف نقصر تناولنا هنا على ما نسميه المماثلة في الوحدات الصوتية الصائتة أو ما يطلقون عليه مصطلح " الاتباع " فنقول :

لقد أشار سيبويه الى هذه الظاهرة عندما قال : " وأما الذين قالوا مغيرة ومعين بكسر الميم فيهما فليس على هذا [2]، ولكنهم اتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا منتن – بكسر الميم – وأنبؤك – بضم الباء و أجوؤك – بضم الجيم– يريد أجيئك وأنبئك " [3]. ويؤخذ من كلام سيبويه أن كسرة الميم في " مغيرة ومعين " قد حدثت اتباعا [4]لحركة الغين في مغيرة والعين في معين ، وهذا من المماثلة الرجعية المتصلة نظيرها مماثلة كسرة الميم في منتن اتباعا لحركة التاء وهي الكسرة ، ثم بين أن هذا الاتباع قد يحدث في الضمة قصيرة كانت أم طويلة (واو المد) وقد مثل بـ " أنبؤك "

---

[1] انظر المبحث الخاص بظاهرة الامالة من هذا الكتاب .

[2] وليس من قبيل كسر فاء الكلمة اذا كانت على فعيل وكان ثانيها حرفا حلقيا في لغة تميم من نحو قولنا شهيد وسعيد ونحيف ... الخ . انظر الكتاب (٤/١٠٨) .

[3] الكتاب (٤/١٠٩) .

[4] ان للاتباع معان أخر منها : اتباع الحركة الاعرابية لحركة قبلها في نحو " حجر ضب ضرب " ومنها : أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها اشباعا وتوكيدا كما في قولهم : عطشان نطشان وحسن بسن ..

لاتباع حركة الباء لحركة حرف المضارعة قبلها فصارت ضمة بعد أن كانت كسرة وهذه مماثلة تقدمية، وربما كانت رجعية اذا قلنا أن التأثير هنا انما هو لحركة لام الكلمة أي الهمزة التي تلت الباء ، أما المماثلة الرجعية في الضمة الطويلة فهو ما مثل له بقولهم أجوءك حيث تأثرت حركة الجيم وهي الياء بحركة الهمزة وهي الضم فصارت واوا (أي ضمة طويلة) تحقيقا للاتباع الرجعي .

ان المماثلة في الحركات ليست مقصورة على لهجات بعض العرب كما أنها ليست قاصرة على ذلك من الاتباع الرجعي ، وانما تأتي أيضا في العربية المشتركة مثال ذلك اتباع حركة الهاء ضميرا للمفرد الغائب لحركة الحرف الذي يسبقه اذ المعروف أن حركة هذا الضمير هو الضم فاذا سبقه كسر أو ياء فان هذه الحركة تصبح – كسرة – الا في لهجة الحجازيين – وقد عقد سيبويه لذلك بابا في الكتاب أسماه " هذا باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الاضمار " وقد قرر " أن أصلها (أي أصل حركة الهاء) الضم وبعدها الواو ، لأنها في الكلام كله هكذا الا أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك ... ثم استطرد قائلا " فالهاء تكسر اذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية كما أن الياء خفية وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء [1]، فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء وقلبوا الواو ياء لأنه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة " [2].

وبعد أن ذكر سيبويه مخالفة أهل الحجاز لهذه القاعدة اذ يقولون مررت بهُو ولديهُو مال ، ذكر أن حركة الميم في الجمع في نحو " بهم " تكسر كراهية الضمة بعد الكسرة " ألا ترى أنهما لا يلزمان حرفا أبدا فاذا كسرت الميم قلبت الواو ياء كما فعلت ذلك في الهاء " [3].

---

[1] هذا التعليل لا طائل تحته لأن الاتباع أو المماثلة ليس بين الباء والهاء وانما بين الهاء والكسرة .

[2] يقصد بالواو هنا واو المد التي تعقب الضمير وهي وان كانت غير مكتوبة الا أنها تراعى في حالة الوصل . وانظر الكتاب (١٩٥/٤) .

[3] الكتاب (١٩٥/٤) .

وقد وصف سيبويه بالرداءة تلك اللغة التي تراعي المماثلة في الحركات اذا كان هناك فاصل بين الحركتين المتماثلتين وهو ما يعرف اصطلاحا بالوهم[1]، اذ قال : " واعلم أن قوما من ربيعة يقولون منهم أتبعوها الكسرة (أي أتبعوا حركة الهاء حركة الميم) " ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم وهو لغة رديئة "[2].

لقد حذا جل اللغويين والنحاة العرب حذو سيبويه في تناول هذه الظاهرة وقد جمع السيوطي في الأشباه والنظائر صورا عديدة لها منها :

التماثل (الاتباع) بين حركة آخر الكلمة المعربة وحركة أول الكلمة بعدها كما في" الحمدلله " في قراءة من قرأ بكسر الدال وهذه مماثلة رجعية وقد تكون تقدمية في قراءة من قرأ " الحمد لله "[3]ومنها اتباع حركة العين للفاء في الجمع بالألف والتاء اذا وجد شرطه .. الى آخره كتمرة وتمرات بالفتح وسدرة وسدرات بالكسر .. الخ [4].

ولقد أشار سيبويه وغيره الى أن العلة في المماثلة هنا هي التماس الخفة حيث يذكر أنهم كما أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهاء[5] " . يعني بذلك كسر الهاء في بهم (وعليهم) اتباعا لكسر الباء أو الياء ، وقد تابعه المبرد في ذلك عندما علل لوجود هذه الكسرة باستثقالهم الضمة بعد الياء أو الكسرة [6]، ونظرا لهذه الخفة في النطق وما يتبعها من انسجام في نطق الحركات المتجاورة أطلق بعض الباحثين المعاصرين على هذا النوع من المماثلة مصطلح " التوافق الحركي" اشارة الى أنه يؤدي الى نوع من التجانس في نطق الحركات المتجاورة [7].

---

[1] انظر في هذا المصطلح الاقتراح في أصول النحو (ص ٢٠٠) ، المزهر (٢٢٢/١) وقد نسب هذه الظاهرة لقبيلة "كلب" .

[2] الكتاب (١٩٦/٤) .

[3] انظر المحتسب (٣٧/١) .

[4] الأشباه والنظائر للسيوطي (١٣/١) وما بعدها .

[5] الكتاب (١٩٥/٤) .

[6] المقتضب (٣٩٩/١) .

[7] انظر أسس علم اللغة العربية (ص ٢٣٢) .

ان هذه المماثلة كما تحدث بين الصوامت بعضها وبعض تحدث بين الصوائت فيما بينها وقد تحدث أيضا بين الصوامت والصوائت ، اذ ليس من النادر أن يتأثر الصائت أو الحركة بنوع الصامت الذى يسبقه أو يليه وهنا يحدث نوع من التماثل بين الصامت والصائت . ومن أمثلة ذلك ايثار حروف الحلق والراء للفتح [1]، وكايثار الميم والباء والواو للضمة وايثار الهاء اللينة للكسرة .

وسوف نتناول هنا هذين النوعين أى المماثلة فى الحركات والمماثلة بين الحركات والصوامت مقتصرين على ماورد من ذلك فى سورة سيدنا يوسف عليه السلام .

المماثلة فى الصوائت فى السورة الكريمة

لقد وردت مماثلة فى الصوائت فى السورة الكريمة فى صورتين :

الأولى : تغيير الصائت (الحركة) بسبب حركة أخرى تجاورها .

الثانية : تحريك الصوت الصامت الساكن بحركة معينة تنسجم مع حركة تجاورها.

فمن النوع الأول وردت فى السورة الكريمة الصور التالية :

(١) تحريك هاء الكناية بالكسر لمجاورتها للتاء المكسورة فى قوله سبحانه "واخوته " (٧) ، وفى قوله سبحانه " من بعده " (٩) ، وقوله عز من قائل "عليهن "(٣١)[2].

(٢) ضم السين فى قوله سبحانه فى أكثر من موضع " يوسف " وقد جاء الضم فى قراءة حفص .

---

[1] انظر فى هذا النوع وأمثلته المختلفة " الاتباع فى اللغة العربية " (ص ٣٢-٤٤) .

[2] وردت هذه الصورة من المماثلة فى آيات أخرى عديدة منها الآيات (٢١) " امرأته " (٥١،٣٠) " عن نفسه " (٤٠) " من دونه " (٤١) "من رأسه " .. الخ (٤٥) " بتأويله " (٤٩) " فيه يغاث الناس وفيه يعصرون " (٥٠) "كيدهن " (٥٩) "جهازهم " (٦٢) " لفتيانه " ... الخ

ووردت الى جانبه قراءات أخرى ليس هنا محل تفصيلها [1] وقد حدث ذلك لكى تتماثل

حركة السين مع حركة الياء التى سبقتها أى الضمة الطويلة (واو المد) .

وقد كانت السين فى الأصل محركة بحركة أخرى هى الكسرة الممالة كما تشهد بذلك الصيغة العبرية .

وقد اتخذ العلماء من وجود هذه الحركة دليلا على عجمة الكلمة وردوا على من زعم أنها عربية يقول ابن كمال باشا : " لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها . هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربى لأنه على وزن المضارع المبنى للفاعل أو المفعول من آسف وانما يمنع من الصرف للتعريف و وزن الفعل ، قلت : لا . لأن القراءة المشهورة (أى التى ضمت فيها السين اتباعا) قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون أعجمية تارة وعربية تارة أخرى [2].

(٣) فى كلمة (أبت) (٤)

جاء فى قراءة (أبت) ثلاث قراءات ، بفتح التاء ، وضمها ، وكسرها .

ويعلل لقراءة الكسر بأن التاء عوض من ياء المتكلم وهذا فى النداء خاصة ، وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة [3].

وهذا تصريح بالمناسبة الصوتية بين الكسرة والياء كما أنه يعلل لقراءة فتح التاء بأنها حركت ما قبلها [4]، وهى الفتحة للباء .

وهى بذلك مماثلة بسيطة كلية تقدمية متصلة .

---

[1] انظر هذه القراءات فى البحر المحيط (٥/٢٧٩) .

[2] رسالة فى تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية (ورقة ٥) . وقد نقل هذه العبارة عن الزمخشرى . انظر الكشاف (٢/ ٣٠١) .

[3] املاء ما من به الرحمن (٢/٤٨) . فتح القدير (٣/٥) . الاتحاف (ص ٢٦٢) .

[4] املاء ما من به الرحمن (٢/٤٨) .

أما الصورة الثانية المتمثلة في تحريك الصامت الساكن بحركة يتحقق بها الانسجام الصوتي مع الحركة المجاورة فقد وردت في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

(١) قوله تعالى : { مِنْ قُبُلٍ } (٢٦)

(٢) قوله تعالى : { مِنْ دُبُرٍ } (٢٧)

قراءة الجمهور بضمتين وقراءة الحسن وأبي عمرو قبل ودبر ، بإسكان الباء [١].

وتفسر قراءة الجمهور على اتباع الصوائت لبعضها فيبدو أن الساكن قد تحرك اتباعا للضمة التي تسبقه على كل من القاف والدال .

ويلحق بهذا النوع من المماثلة أيضا :

(٣) تحريك أحد الساكنين بمراعاة حركة المجاور .

إذ لا تعرف العربية التقاء الساكنين أثناء وصل الكلام وحينئذ يتوجب تحريك الأول منهما ، من قوله تعالى:

{ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اقتلوا يُوسُفَ } (٨،٩)

في حال الوصل يحرك تنوين مبين بالكسر حيث الموقع الاعرابي وهو الجر ، لكنه قرئ لدى ابن كثير ونافع والكسائي بالضم [٢] .

أي بتحريك الساكن بالضم .

وتفسر هذه القراءة على أنها اتباع أو مماثلة بين الحركات ، حيث ان أول حركة تلي الساكن انما هي الضمة فأوثر تحريك الساكن وهو نون التنوين بالضم ليكون التماثل بين الحركتين.

(٤) ومن قبيل ذلك أيضا قوله تعالى : { وَقَالَتِ اخْرُجْ } (٣١)

---

[١] انظر البحر المحيط (٥/٢٩٨) .

[٢] انظر الغيث (ص ٢٥٤) ، الاتحاف (ص ٢٦٢) ، دراسات لاسلوب القرآن الكريم القسم الثاني (٢٥٥،٢٥٦/٤) .

حيث تم تحريك الساكن وهو تاء التأنيث بالكسر في القراءة المشهورة وذلك على أصل التخلص من التقاء الساكنين ، ولكن وردت فيه قراءة أخرى بضم التاء . (قالتُ اخرج)[1].

وتعليل ذلك أن أول حركة تنطق بعد السكون إنما هي الضمة فحركت التاء بالضمة تبعا لها ، لتتماثل الحركتان وان شئت جعلت الكسرة التي أتى بها للتخلص هي التي أبدلت بالضم لتنسجم مع ضمة الراء التالية لها ولم يعتد بالخاء نظرا لسكونها .

---

[1] انظر : التيسير (ص ٧٨) ، البحر المحيط (٥/٤٩٠) ، شرح المفصل (٩/١٢٢) ، الامالة د. شلبي (ص ٢٣٦) .

المماثلة بين الصوامت والصوائت

لقد وردت في السورة الكريمة مواضع عديدة تأثرت فيها الحركات بالصوامت المجاورة لها ويمكننا أن نقسم هذه الصوامت الى قسمين :

(أ) الصوامت اللينة .

(ب) حروف الحلق .

وسنذكر أمثلة المماثلة لكلا النوعين فيما يأتي :

الصوامت اللينة والمماثلة :

نقصد بالصوامت اللينة الواو والياء المحركتين أو الساكنين بعد حركة غير متجانسة وقد ورد من ذلك في السورة الكريمة في المواضع الآتية :

(١) { نِسْوَة } (٣٠)

بضم النون ، وقد وردت كذلك في بعض القراءات [١].وقد تحولت كسرة النون في القراءة المشهورة الى ضم في هذه القراءة اتباعا أو لنقل مماثلة للواو ولم يعتد بالسين فاصلا بين هذه الضمة الاتباعية والواو نظرا لسكونها .

(٢) { وَلاتَايْئَسُوا } (٨٧)

من القراءة بكسر التاء [٢]، ذلك تبعا لما بعد التاء من الياء ، والكسرة بعد الياء [٣] ، كما أنهما يشتركان في المخرج فعندما يعتبر سكون الياء مع كسر التاء فانها تكون :

مماثلة بسيطة جزئية رجعية متصلة .

(٣) { هَيْتَ } (٢٣)

---

[١] الكشاف (٢/٣١٦) ، البحر (٥/٢٩٩) .

[٢] البحر (٥/٣٣٩) ، دراسات لاسلوب القرآن الكريم القسم الثاني (ص ٦٨٥) .

[٣] انظر سر الصناعة (١/١٢) .

حيث وردت بعض القراءات بكسر الهاء تأثرا بالياء بعدها ، وقد نسبت تلك القراءة لنافع وابن عامرٍ ، وقد نسبها الداني لابن ذكوان ، ونسبها أبو حيان أيضا للأعرج وشيبه وأبي جعفر [1].

حروف الحلق والمماثلة :

نريد بحروف الحلق هنا ما يشمل الحروف الحنجرية والخاء والغين من حروف أقصى الحنك [2] (أي العين والحاء والهمزة و الهاء والخاء والغين) ولهذه الحروف خاصية تتميز بها [3] وهي ايثارها لحركة الفتحة وقد علل العلماء بذلك لمجئ مضارع الثلاثي مفتوح العين في مثل ذهب يذهب قرأ يقرأ . يقول الرضي مشيرا الي ذلك " ان حق (الحرف) الحلقي أن يفتح نفسه أو ما قبله لثقل الحلقي وخفة الفتحة ولمناسبتها له " [4] . وقد ورد ذلك في السورة الكريمة في موضعين :

(١) قوله تعالي : { دَأَباً } (٤٧)

حيث روى حفص عن عاصم فتح الهمزة [5].

يعلل لقراءة الفتح بوجود حرف من حروف الحلق ، وكذلك كل حرف فتح أوله وسكن ثانيه فتثقيله جائز اذا كان ثانيه همزة أو عينا أو غينا أو حاء أو خاء أو هاء [6].

(٢) ويمكن لنا أن نلحق بهذا القسم من الاتباع ما ذكر في قراءة " هيت " بفتح الهاء وهي قراءة أبي عمرو من البصريين ، وحمزة وعاصم من الكوفيين ، كما نسبت أيضا لابن مسعود [7].

---

[1] انظر التيسير (ص ١٢٨) ، الحجة في القراءات (ص ١٩٤) ، الاقناع (٢/٦٧٠) ، البحر المحيط (٥/٢٩٤) .

[2] أي تلك المجموعة التي اصطلح القدماء على تسميتها بذلك .

[3] قد تشاركها الراء في هذه الخاصية .

[4] شرح الشافية (١/٤٠) .

[5] الحجة (ص ١٩٥) .

[6] معاني القرآن للفراء (٢/٤٧) ، فتح القدير (٣/٣١) .

[7] انظر البحر المحيط (٥/٢٩٤) .

وهو من قبيل المماثلة بين الصوامت والصوائت حيث تأثرت الحركة بحرف الحلق ، لايثار هذه الحروف للفتح .

ومنه نتبين أن حروف الحلق تؤثر حركة الفتح . ومن ثم تكون قراءة هاء (هيت) بالفتح من قبيل المماثلة بين الصوامت والحركات .

ويمكن أن ندرج فتح التاء مع فتح الهاء في قراءة أبي عمرو وعاصم والكسائي وحمزة والأعمش وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة[1]، تحت هذه الظاهرة الصوتية حيث يمكن القول بأن فتح التاء قد حدث أيضا اتباعا لحركة الهاء وهي الفتحة وبتأثيرها أيضا أي أن الهاء قد آثرت الفتح لكونها حرفا حلقيا وأثرت في حركة التاء بعدها نظرا لضعف الفاصل بينهما وهو الياء لكونه ساكنا .

الإمـــالـــة :

ان حرص العرب على الانسجام الصوتي لم يقتصر على المماثلة بين الصوامت وانما يشمل الحركات أيضا، وقد عبر النحاه والقراء عن التماثل بين الحركات المختلفة بمصطلحات عديدة أشهرها الامالة التي تعني كما يقول ابن الجزري أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء[2].

مصطلحات لها معنى الامالة :

لقد تردد الى جانب الامالة مصطلحات أخرى تؤدى نفس المعنى أو ما يقرب منه منها : التقريب[3]والاضجاع والكسر والبطح[4]والمشاكلة[5]، وسنتناول هذه المصطلحات فيما يلي :

---

[1] انظر النشر (٢/٢٩٤،٢٩٣) ، فتح القدير (١٦/٣) ، الاتحاف (ص ٢٦٣) ،

[2] النشر (٣٠/٢) .

[3] التبصرة والتذكرة (٢١٠/٢) .

[4] " ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات " (ص ٢٣،٢٤) . (ص ٢٣،٢٤)

[5] المقتضب (٤٦/٣).

(١) التقريب :

وقد ورد هذا المصطلح عند الصيمري اذ يقول :

"الامالة : تقريب الألف من الياء اذا كان بعدها أو قبلها كسرة طلبا للخفة ، وذلك نحو : عالم ، ومساجد ، وشمال " .

(٢) الاضجاع :

تدل مادة " ضجع " في اللغة على لصوق بالأرض على جنب [١].

وقد ذكر الخليل الاضجاع بمعنى الخفض مطلقا فقال : " كل شئ خفضته فقد أضجعته " [٢].

واذا اقترن الاضجاع بالحروف فانه يعنى امالته الى الكسر كما ذكر الفيروز ابادى [٣].

وقد ذكر ابن منظور ما يفيد هذا المعنى حيث قال :

" والاضجاع في باب الحركات مثل الامالة والخفض " [٤].

ويمكن التماس العلاقة بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى فى أن كلا منهما يعنى تحول الشئ من وضع الاستقامة الى وضع آخر فيه ميل الى الانخفاض .

(٤) الكسر :

لعل مقصودهم من الكسر هنا كسر الألف بمعنى امالتها نحو الياء اذ لا معنى للكسر من الوجهة اللغوية البحتة هنا ومن ثم يتعين أن يكون المراد منه ما يلزم عن كسر الشئ من امالته .

---

(١) مقاييس اللغة : ضجع .

(٢) العين (٢٤٣/١) .

(٣) القاموس : ضجع .

(٤) اللسان : ضجع .

(٥) البطح :

يعني البطح معجميا " تبسط الشئ وامتداده "[1].

" وبطحه على وجهه يبطحه بطحا ، أي : ألقاه على وجهه فانبطح "[2].

وربما كانت العلاقة بين هذا المعنى للبطح وبين ظاهرة الامالة قائمة ، رغم من البعد بينهما ، ففي حاشية الصبان على الأشموني تسمى " البطح لما فيها من بطح الفتحة الى الكسرة ، أي امالتها اليه ، وأصل بطح الشئ القاؤه ورميه ، ويلزمه امالته"[3] .

(٦) الاجناح :

استخدم هذا المصطلح سيبويه في قوله : " فزعم الخليل أن اجناح الألف أخف عليهم ، يعني : الامالة ، ليكون العمل من وجه واحد ... "[4]. فالاجناح هو الامالة معجميا وبذلك فان مصطلحي الاجناح والامالة يقربان الى درجة الاتفاق أكثر من أي مصطلح سبق .

---

[1] المقاييس : بطح .

[2] اللسان : بطح .

[3] حاشية الصبان على الأشموني (٢٢٠/٤) .

[4] الكتاب (٢٧٨/٣) .

الامالة من الوجهة الصوتية :

يكاد يتفق القدامى والمحدثون على أن الامالة تعنى أن " تنحو بالألف نحو الياء "[1].

وليست الامالة هنا سوى استجابة لمتطلبات سياقية معينة اذ ليست بالحركة المستقلة عن غيرها أو – بعبارة أخرى – ليست الحركة الممالة من الوحدات الصوتية PHONEME التى تؤدى فى اللغة وظيفة مستقلة بذاتها وانما هى صورة صوتية للألف أو للفتحة تخضع لظروف السياق و لا يترتب على اختلافها اختلاف فى المعنى . ويتمثل المقياس الصوتي لحركة الامالة فى درجة ارتفاع اللسان نحو أقصى الحنك فاذا كان هذا الارتفاع إلى ثلث المسافة التى يرتفع اليها اللسان وهو فى أقصى حالات ارتفاعه بحيث لا يحدث نوع من الحفيف كانت الامالة خفيفة (متوسطة) وهى التى تقابل الحركة المعيارية الثالثة فى مقياس دانيال جونز ويرمز لها بالرمز (ع) أما اذا كان ارتفاع اللسان إلى ثلثى المسافة التى يصل اليها اللسان وهو فى أقصى حالات ارتفاعه بحيث لا يحدث عن ذلك حفيف كانت الامالة شديدة وهى التى يرمز لها بالرمز e وتقابل الحركة المعيارية الثانية [2].

أقسام الامالة ودرجاتها :

ذكر ابن الحاجب أن الامالة على ثلاثة أنواع : " امالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة فيميل الألف نحو الياء [3]، وامالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة ، كما فى رحمه ، وامالة فتحة قبل الراء اليها ، نحو الكبر ، فامالة الفتحة نحو الكسرة شاملة للأنواع الثلاثة ويلزم من امالة الفتحة نحو الكسر امالة الألف نحو الياء ، لأن الألف

---

(1) المقتضب (٤٢/٣) ، شرح شافية ابن الحاجب (٤/٣) ، وانظر اللهجات العربية فى التراث (٢٧٥/١).

(2) An outline of English phonetics ; p . 64.

(3) يبدو أن ابن الحاجب يعتقد بوجود فتحة قبل الألف والأمر على ما ذهب اليه فى الرسم فقط أى من حيث الرموز الكتابية أما من الناحية النطقية فلا يوجد سوى ألف المد ومن لم ينبغى أن تكون العبارة " امالة ألف المد إلى يائه ، وامالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة .... ".

المحض لا يكون الا بعد الياء المحض ، ويميل إلى جانب الياء بقدر امالة الفتحة إلى جانب الكسرة ضرورة [1].

ويعرف علماء القراءات نوعين من الامالة :

" امالة شديدة ، وامالة متوسطة ، وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب . والامالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه . والامالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الامالة الشديدة "[2].

وقد بنوا تقسيمهم للامالة على شدة انحراف الصوت الممال إلى الصوت المميل المؤثر فيه . فاذا نحي بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا فهي امالة شديدة ، واذا كان الانحاء قليلا ، أي بين الفتح المتوسط وبين الامالة الشديدة فهي امالة متوسطة. ونعبر نحن عن ذلك الآن بدرجة ارتفاع اللسان وما ينجم عنه من تضييق مجرى الهواء فاذا كانت الامالة شديدة كان ارتفاع اللسان أكثر وان كانت خفيفة كان ارتفاعه أقل .

سبب الامالة :

وانما أمالت العرب للتقريب بين الأصوات التماسا للخفة ، يقول سيبويه : " وانما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر ، فجعلوها بين الزاي والصاد فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة لأن الصاد قريبة من الدال فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال . وبيان ذلك في الادغام ، فلما يريد في الادغام أن يرفع لسانه من موضع واحد ، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك "[3]. ويقول أيضا : " فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقربوها منها [4].

---

[1] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٤) .

[2] الكتاب (١١٧/٤) .

[3] شرح شافية ابن الحاجب (٣/٤) .

[4] الكتاب (١١٧/٤) . وانظر التبصرة والتذكرة (٢/٢١٠) .

والذى يبدو من هذا التحليل ادراك العلاقة الصوتية بين حركتين متجاورتين احداهما وهى الفتحة حركة متسعة وثانيهما وهى الكسرة حركة ضيقة فلما كرهوا الانتقال من المتسعة إلى الضيقة كان فى ذلك نوع من الصعوبة فتخلصوا من ذلك بأن حولوا الفتحة المتسعة إلى حركة نصف متسعة وهى حركة الامالة اذا كانت خفيفة (أو متوسطة) أو نصف ضيقة وهى الامالة اذا كانت شديدة .

ويربط سيبويه بين الادغام والامالة من حيث اليسر والخفة أى الباعث الصوتى لكلا الظاهرتين واحد وهو الانسجام الصوتى عن طريق المماثلة فيقول :

" فلما يريد فى الادغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك "[1].

وكما أدرك النحاه السر فى ظاهرة الامالة فان علماء الأداء القرآنى يربطون أيضا بين الامالة واليسر والسهولة فى النطق كما يربطون بينها وبين الادغام ، يقول ابن الباذش :

"وجعلنا باب الامالة إلى جانب الادغام للمشابهه التى بينهما لأن الادغام تقريب حرف من حرف والامالة كذلك "[2].

ويذكر ابن الجزرى فائدة الامالة فيقول :

" وأما فائدة الامالة فهى سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة ، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع ... "[3] .

فللامالة علة ذكرها بعضهم بأنها التماس للخفة [4]. وقدرها آخرون بأنها لتناسب الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين [5] . أو ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا أو لا يختلفا [6].

---

[1] الكتاب (١١٧/٣) ، وانظر التبصرة والتذكرة للصيمرى (٢/٢١٠) .

[2] الاقناع (٢٦٨/١) .

[3] النشر (٣٥/٢) .

[4] الكتاب (١١٧/٤) ، التبصرة والتذكرة (٢١٠/٢) .

[5] التكملة (ص ٥٣٢) ، الهمع (١٨٣/٦) .

[6] يشير ابن الحاجب هنا إلى أن المماثلة فى الحركات قد تكون تقدمية كما فى المثال الأول وقد تكون رجعية كما فى المثال الثانى وفى كلا الحالتين نجد اللسان لا ينتقل من أقصى حالات انخفاضه إلى

وقد جعل ابن الحاجب وشارح شفايته سبب الامالة المناسبة مطلقا وذلك في قوله :

" أما قصد مناسبة صوت نطقك بالفتحة لصوت نطقك بالكسرة التي قبلها كعماد ، أو بعدها كعالم [1] ، أو لصوت نطقك بياء قبلها كشيال وشيبان أو قصد مناسبة فاصلة لفاصلة مما له أو قصد مناسبة امالة لامالة قبل الفتحة ، أو قصد مناسبة صوت نطقك بالألف بصوت نطقك بأصل تلك الألف .... " (٧).

ولكن ابن جني يجعل ذلك كله تقريبا ويربط الامالة بالادغام في هذه الصفة حيث يذكر:

" وأما الادغام الأصغر فهو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه وهو ضروب ، فمن ذلك الامالة ، وانما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت ... " [2].

كما يجعل هذا التقريب ضربا من تجانس الصوت [3].

ويذهب ابن يعيش أيضا إلى أنها من قبيل " تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل [4].

وكان المبرد قد ذكر أمر التشاكل في معنى الامالة حيث يقول " وانما معنى الامالة : أن

تقرب الحرف مما يشاكله من كسرة أو ياء " [5].

ويعلل المحدثون لمثل هذه الظاهرة الصوتية والتشاكل والانسجام فما التجانس والتشاكل الا لتحقيق الانسجام الصوتي .

أقصى حالات ارتفاعه، وانما إلى مرحلة دون ذلك قد تكون الثلث في الامالة الخفيفة أو الثلثين في الامالة الشديدة كما سبق .

[1] شرح شافية ابن الحاجب (٥/٣) .

[2] الخصائص (١٤١/٢) .

[3] سر الصناعة (ص ٥٨) .

[4] شرح المفصل (٥٤/٩) .

[5] المقتضب (٤٦/٣) .

وسواء كانت الامالة شديدة أم متوسطة فانها مماثلة بين الحركات حيث تميل الفتحة أو الألف لما قبلهما أو بعدهما من كسرة أو ياء لدواع صوتية – في المقام الأول – تحقق الملاءمة الصوتية بين الحركات في كلمة أو كلمتين متجاورتين ، فتتحقق المماثلة الصوتية بين جزء من هذه الحركات وهي في كل أحوالها مماثلة جزئية ، لأن الامالة الشديدة – كما ذكر سابقا – يتجنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه .

فمهما كانت درجة الامالة فهي جزئية لكنها تختلف فيما بين مواضع الحركة المؤثرة بين الاقبال والادبار والبعد والقرب (الانفصال والاتصال) وسواء أكانت الامالة تقاربا ، أم تناسبا أم تجانسا فانها في النهاية ظاهرة يقصد منها تحقيق الانسجام الصوتي في الحركات (VOWEL HARMONY) وذلك بتقريب وضع اللسان أثناء نطق حركتين متجاورتين بحيث لا يصل إلى أقصى حالات الانخفاض ثم ينقل فجأة ليصل إلى – أقصى حالات الارتفاع ، ومن المؤكد أن هذا الانسجام الصوتي لم يكن عاما عند كافة العرب وانما اقتصرعلى بعض القبائل العربية وهم بنو تميم ومن سار على نهجم من عامة أهل نجد (قيس وأسد) أما أهل الحجاز فانهم لا يميلون الا في بعض الأبنية [1].

كما أن المميلين لا يسيرون جميعا على أمر واحد من الامالة فان أمرهم فيها لا يطرد على قياس لا يخالفونه ، وكذلك تركهم الامالة لا يطرد [2].

أسباب الامالة ومواضعها في سورة يوسف :

ليست ظاهرة الامالة بواجبة لدى كافة العرب ، بل النطق بها جائز عند من هي في لغته [3]، ولذلك فان ألسنة العرب تختلف في استخدام هذه الظاهرة الصوتية .

---

(1) الكتاب (٤/١٢٠) .

(2) انظر شرح السيرافي ، الجزء التاسع ورقة (١٢٣ ب) .

(3) شرح الشافية (٣/٥) ، الهمع (٦/١٨٣) .

وقد أشار سيبويه إلى ذلك في قوله : " واعلم أنه ليس كل من أمال الالفات وافق غيره من العرب ممن يميل ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض ما يميل صاحبه ويميل بعض ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان من النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأولين فى الكسر ، فاذا رأيت عربيا كذلك فلا ترينه خلط فى لغته ولكن هذا من أمرهم [1].

وليست الامالة ظاهرة صوتية تشيع فى كل المواضع التى تنطق فيها الألف بل هناك أسباب ودواع لاستخدام هذه الظاهرة صوتيا ، وهى أسباب مجوزة لها وليست بموجبة كما قد يفهم من كلام بعض علماء النحو [2] والقراءات [3].

وقد حدد علماء النحو [4] و القراءات [5] المواضع التى تجوز فيها الامالة .

يقول الصيمرى فى التبصرة والتذكرة :

" والأسباب التى تجوز معها الامالة خمسة" :

الكسرة ، والياء ، و الانقلاب من الياء ، و المشبه بالمنقلب من الياء والامالة للامالة" [6].

وتتباين مواضع هذه العوامل المسببة للامالة بالنسبة إلى الحركة الطويلة بالفتحة الممالة وذلك على النحو التالى :

(أ) الكسرة قد تكون قبل الحركة الممالة وقد تكون بعدها .

وقد تؤثر الكسرة فى الألف (المد) على البعد ، أى : يكون بينهما صوت فأكثر فلا يكونان على التماس .

---

[1] الكتاب (١٢٥/٤) . وشرح السيرافى ، الجزء التاسع ورقة (١٢٣ب).

[2] التكملة (ص ٥٢٨) .

[3] الاقناع (٢٦٨/١) .

[4] الكتاب (١١٧/٤) وما بعدها ، المقتضب (٤٢/٣) وما بعدها ، التكملة (ص ٥٢٨) ، التبصرة والتذكرة (٢/٢١٠) ، شرح المفصل (٥٣/٩) ، شرح شافية ابن الحاجب (٤/٣) ، الهمع (١٨٣/٦) .

[5] الاقناع (٢٦٨/١) ، وما بعدها ، النشر (٢/٣٠) وما بعدها .

[6] التبصرة والتذكرة (٢/٢١٠) .

يقول سيبويه : " واذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك والأول مكسور نحو : عماد ، أملت

الألف لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف ألا تراهم قالوا : صبقت ، فجعلوها صادا لمكان القاف ، كما قالوا: صقت "[1].

أى أن الفصل بين الحركتين بحرف صامت لا يؤثر هنا كما لم يؤثر فى المماثلة فى الحروف الصامتة فكما أن تأثير القاف فى السين لم يمنع منه وجود الباء فان تأثير الكسرة فى ألف المد لم يمنع منه وجود الميم فى عماد .

ويذكر سيبويه فى موضع آخر من كتابه :

" وكذلك ان كان بينه وبين الألف حرفان الأول ساكن ، لأن الساكن ليس بحاجز قوى وانما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعه واحدة كما رفعه فى الأول "[2].

وقد جاءت الامالة لكسرة تالية للألف فى كلمة " الناس " فى خمسة مواضع فى قوله تعالى :

{ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون }(٣٨) .

وفى قوله تعالى :

{ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } (٦٨/٤٠)

{ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } (١٠٣)

ولا جدال فى أن امالة الألف لكسر السين من " الناس " لأنها فى موضع الخفض - كما هو موضعها فى الآيات الكريمة - لوجود الكسرة .

---

[1] الكتاب (١١٢/٤) .

[2] الكتاب (١١٧/٤) .

وقد ذهب بعض النحاه إلى أن الألف في هذه الكلمة تمال مطلقا بغض النظر عن كونها مجـــرورة كما هنا أو غـــير مجرورة وذلك نظرا لكثرة استعمال هذه الكلمة مجرورة ، يقول سيبويه : " وأما الناس فيميله من لا يقول هذا مال بمنزلة الحجاج "[١] .

ويروى عن أبي عمرو امالة " الناس " حيث وقع منصوبا كان أو مجرورا أو مرفوعا وهي رواية أبي عبد الرحمن وأبي حمدون وابن سعدان عن اليزيدى ، و قرأ غيره بالفتح ، وهي رواية أحمد بن جبير عن اليزيدى ، وكان يأخذ به ابن مجاهد ، وبذلك قرأ الباقون [٢].

و يذكر ابن الجزرى :

" وأظن ذلك اختيار منه واستحسانا في مذهب ابى عمرو وترك لأجله ما قرأه على الموثوق به من أئمته " [٣].

وهذه مماثلة جزئية بين الحركات مدبرة متصلة .

(ب) وأما الياء فانها تكون قبل الحركة الممالة وقد ذكرها سيبويه في أمثال : كيال وبياع .

و يعلل لذلك بقوله :

" وانما فعلوا هذا لأن قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسر التي تكون قبلها وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف [٤].

---

(١) الكتاب (١٢٨/٤) .

(٢) انظر التيسير (ص ٦٢) ، التبصرة في القراءات (ص ١٢٨ ، ١٣٠) ، الاقناع (٣٢٣/١) .

(٣) النشر (٦٣/٢) .

(٤) الكتاب (١٢١/٤) ، المقتضب (٤٢/٣) ، الاقناع (٣١٢/١).

ولم توجد هذه الظاهرة الصوتية من الامالة في سورة يوسف عليه السلام .

(جـ) امالة المنقلب عن الياء .

قد تحدث الا في ألف المد اذا كانت هذه الألف منقلبة عن الياء فتكون نحو طاب ، وهاب .

والتفسير الصوتي الذي نرجحه لهذه الحالة هو أن الأصل هنا ياء لم تتحول إلى الألف على نحو كامل ، وقد أدى الانسجام الصوتي لهذه الياء مع الفتحة التي قبلها أن تتحول إلى حركة ممالة حتى نتحاشى الانتقال من أقصى حالات انخفاض اللسان (عند نطق الفتحة) ، إلى أقصى حالات الارتفاع (عند نطق الياء) ومن هنا نشأت الامالة كنوع من مماثلة الياء للفتحة قبلها .

والفرق بين الامالة هنا والامالة في النوع السابق أن نقطة البدء هناك كانت الفتحة حيث اللسان في أقصى حالات انخفاضه أما هنا فنقطة البدء هي الياء حيث اللسان في أقصى حالات ارتفاعه .

ونستنتج من ذلك أن الامالة ليست بالضرورة الانتحاء بالفتحة نحو الكسر ، أو بالألف نحو الياء وانما قد تكون أيضا الانتحاء بالياء نحو الألف أو بالكسرة نحو الفتحة ويمكن أن نُلَخِصْ ذلك في عبارة بسيطة تجمع كلا النوعين بأن نقول : ان الامالة الانتحاء بالحركة الواسعة نحو الحركة الضيقة والعكس .

وقد وردت الألف المنقلبة في مواضع كثيرة بالنسبة إلى جميع مواضع الامالة في سورة يوسف عليه السلام وعددها ست وعشرون موضعا .

وقد جمعت بين الأفعال والأسماء المجرد منها والمزيد الدال على الواحد والدال على أكثر منه .

ما جاء منه اسما :

قسمه ابن الباذش حسب الأوزان والصيغ [1] حيث ذكر أن الثلاثي من ذوات الياء له

---

[1] الاقناع (١/٢٨٠-٢٨١).

مثالان " فعل و فعل " بلا هاء ، وبهاء التأنيث .

والمزيد ما كان منه جمعا فله ثلاث صيغ : فعائل ، وفعالي ، وفواعل .

وما كان منه واحدا مفردا فله خمسة أوزان : مفعل بلا هاء وبهاء التأنيث ، ومفعل بلا هاء وبهاء التأنيث ، وأفعل ، فوعلة ، ومفتعل .

وقد جاء في ذلك خمسة أسماء في ست مواضع بأربعة أوزان هي :

- فعل للكلمة " فتاها" (٣٠) فقد أمال حمزة والكسائي وخلف و ورش ، وقلل الأزرق (قرأ بين بين)[1] .

- فعل للكلمتين { الْقُرَى } (١٠٩)

و { هُدىً } (١١١)

حيث أمال أبو عمرو و حمزة والكسائي و ورش في " القرى " .

أما " هدى " فقد أميلت وقفا[2].

- مفعل للكلمة " مثوى " .

في قوله تعالى : { أَكْرِمِي مَثْوَاهُ }. (٢١)

وقوله تعالى : { أَحْسَنَ مَثْوَايَ } . (٢٣)

فأمال حمزة والكسائي و ورش في الموضع الأول [3]. وأمال الكسائي والدوري و ورش وقالون في الثاني[4] .

فاستثنى حمزة وأبو الحارث ففتحا [5].

- مفعلة للكلمة " مزجاة " . (٨٨)

---

(1) اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٤) .

(2) الغيث (ص ٢٦٣) .

(3) الغيث (ص ٢٦٣) .

(4) اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٣) ، النشر (٣٨،٤٩،٥٠/٢) .

(5) التبصرة في القراءات (ص ١٢٥ ، ١٢٦) ، الاقناع (٢٨٣/١) .

أمال حمزة والكسائي وخلف و ورش [1].

و يجعل علماء القراءات ياء المتكلم المضافة إلى ما سبقها والتي تنطق ألفا من قبيل هذه المجموعة فيعدونها منقلبة عن ياء .

وتوجد هذه الظاهرة الصوتية في موضع واحد في سورة يوسف في قوله تعالى :

{ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ } . (٨٤)

لمن نطق بالألف ، فقد قرأ الحسن بالكسر والياء [2].

أما حمزة والكسائي و ورش والدوري وقالون فقد قرأوا بالامالة [3].

وقرأ بالتقليل (بين بين) ، أي بين الامالة الشديدة والفتحة كل من : أبي عمرو والأزرق والدوري [4].

وقرأ الباقون باخلاص الفتح [5].

ونجد أنفسنا أمام صورتين نطقيتين للألف :

أولاهما : اخلاص الفتح .

ثانيتهما : امالة الألف نحو الياء سواء أكانت امالة شديدة أم امالة (بين بين) .

وهذه مماثلة جزئية رجعية متصلة بين الحركات .

وذلك لأن اعتبار الياء التي أعلت إلى ألف هو السبب في امالة الفتحة السابقة لها نحو الكسر لانحاء الألف إلى الياء .

---

(1) التيسير (ص ٤٩) ، التبصرة في القراءات (ص ١٢٤) .

(2) اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٢) .

(3) الغيث (ص ٢٦٠) ، النشر (٤٩/٢، ٥٠) .

(4) التبصرة في القراءات (ص ١٢٤) ، اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٢) ، النشر (٤٩/٢، ٥٢، ٥٠) .

(5) التيسير (ص ٤٨) ، الاقناع (٢٨٥/١) .

ما جاء منه فعلا :

ويختص بما اعتلت لامه ، يذكر ابن الباذش في أقسامه :

" فا لافعال تنقسم إلى ماضي ومضارع ، والماضي ينقسم إلى ثلاثي مجرد ومزيد ، والثلاثي المجرد ينقسم إلى أن يكون من بنات الياء أو بنات الواو ، وله في كليهما بناء واحد وهو (فعل) بالفتح ، وقد قسم أبو الطيب وغيره ما كان من بنات الياء إلى قسمين ، قسم عين الفعل فيه همزة وقسم ليست عين الفعل فيه همزة.

والمزيد سبع أبنية : أفعل – فعل – تفعل ، استفعل – فاعل – تفاعل .... "[1].

وفي ذكر الأفعال المضارعة يقول " لا يخلو ما أميل منها أن يكون مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول ، فالمبني للفاعل له ثلاثة أبنية : أفعل ، يفعل ، تفعل ، نفعل فهذا بناء واحد تعاقبت عليه الزوائد الأربعة .

والبناء الآخر يتفعل ، تتفعل .

والثالث : يتفاعل ، تتفاعل .

والمبني للمفعول له أربعة أبنية : يفعل ، تفعل ، نفعل فهذا بناء واحد على ما تقدم .

تفعل ، يفعل ، وهذا بناء آخر ، يتفعل يفتعل [2]".

والذي ورد منه في سورة يوسف سبعة أوزان منها أربعة أوزان للماضي واثنان للمضارع المبني للمعلوم و واحد للمبني للمجهول ، يمثلها سبعة عشر موضعا .

مع ملاحظة أنه لم يذكر فيها ما كان مهموز العين فله موضعه .

والأوزان هي :

– فعل : " من ذوات الياء " .

---

[1] الاقناع (١/٢٨٥ – ٢٨٦) .

[2] الاقناع (١/٢٩١) .

للفعل : قضى ، وعسى . في المواضع :

{ قَضَاهَا }　　(٦٨)

{ عَسَى أنْ يَنْفَعَنَا } (٢١)

{ عَسَى الله }　　(٨٣)

قرأ حمزة والكسائي وخلف و ورش الأول بالامالة [١].

ويذكر ابن الباذش قراءة (بين بين) لورش [٢].

وأما " عسى " فيذكر امالتها لأبي عمرو [٣] ، إلى جانب حمزة والكسائي [٤].

– أفعل :

وذلك للأفعال :

" أدلى " من قوله تعالى : { فَأَدْلَى دَلْوَهُ } .　　(١٩)

" أنسى " من قوله تعالى : { فأنساه الشيطان ذكر ربه } . (٤٢)

" آوى " من قوله تعالى : { آوَىَ إِلَيْهِ أَخَاهُ } .　　(٦٩)

وقوله تعالى : { آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ } .　　(٩٩)

" ألقى " من قوله تعالى : { أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ } .　　(٩٦)

فأمال حمزة والكسائي و ورش [٥].

ويذكر لورش جميع ذلك بين اللفظين [٦]، كما اختلف أيضا عن الأزرق فيما سبق [٧].

– افتعل :

---

[١] اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٦) ، الغيث (ص ٢٥٩) .

[٢] الاقناع (٢٩٠/١) .

[٣] النشر (٥٣/٢) .

[٤] التيسير (ص ٤٦) ، الاقناع (٢٩٠/١) .

[٥] الغيث (ص ٢٥٨) .

[٦] الاقناع (٢٩٠/١) .

[٧] النشر (٤٩،٥٠/٢) .

للفعل : اشترى ، في قوله تعالى :

{ أشْتَرَاهُ مِن مَصْرَ } . (٢١)

فأمال أبو عمرو و حمزة والكسائي ، واختلف عن ورش بين الامالة [١]والتقليل بين بين [٢].

- تفعل :

للفعل تولى في قوله تعالى :

{ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ } . (٨٤)

وقراءته كسابقه .

- أفعل : مضارعا :

للفعل :أرى في المواضع التالية :

قوله تعالى : { أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً } (٣٦)

قوله تعالى : { أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً } (٣٦)

قوله تعال : " أرى سبع بقرات ... " (٤٣)

- نفعل ، للفعل نرى في المواضع :

قوله تعالى : { إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (٣٠)

قوله تعالى : { إِنَّا نَرَاكَ مِن الْمُحْسِنِينَ } (٣٦،٧٨)

- يفتعل : مضارعا مبنيا للمجهول ، للفعل " يفترى " في قوله تعالى :

{ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرى } (١١١)

أمال كل من أبي عمرو وحمزة والكسائي ، واختلف عن ورش بين الامالة والقراءة

---

[١] الغيث (ص ٢٥٨) .

[٢] الاقناع (ص ٢٩٠) .

(بين بين) ، كما ذكر عن الأزرق (بين بين) [1].

(د) امالة الألف المشبهة بالمنقلبة من الياء :

يذكر سيبويه :

" ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغيره ذلك ، لأنها بمنزلة ماهو من بنات الياء ... وناس كثير لا يميلون الألف ويفتحونها ... " [2].

ويجعل النحاه الألف في هذا الموضع الفا مشبهة بالمنقلبة من الياء حيث تتصرف بالياء في التثنية والجمع ، كقولك : حبليان ، وسكريان وحبليات ، وسكريات [3] .

وان كانت الألف المشبهة بالمنقلبة عن الياء قد وردت في القرآن الكريم على أربعة أوزان : فعلى وفعلى بسكون العين وفتح الفاء وكسرها ، وفعلى وفعالى بضم الفاء .

الا أنها لم ترد في سورة يوسف الا على وزن واحد هو :

فعلى : بضم الفاء وسكون العين .

جاء في ستة مواضع تجمعها ثلاث كلمات ، هي :

رؤيا ، وبشرى ، ودنيا

أما كلمة " رؤيا " فقد وردت في المواضع التالية :

{ لاتَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ } (٥)

{أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ } (٤٣)

{ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ } (١٠٠)

{ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } (٤٣)

---

[1] انظر : الغيث (ص ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٨) ، التيسير (ص ١٣٠) ، الاقناع (٢٩٣/١، ٢٩١) النشر (٥٠/٢، ٤٩) .

[2] الكتاب (١٢٠/٤) ، وانظر المقتضب (٤٥/٣) .

[3] التبصرة والتذكرة (٧١٠/٢) .

يذكر الداني قراءة الكسائي كل ذلك بالامالة [١] ، ولكن ابن الجزري يذكر الاختلاف عنه في " رؤياك " كما يذكر اتفاق خلف معه في امالة " الرؤيا " [٢] .

ويذكر صاحب التبصرة أن حمزة كان يفتح [٣]، في حين يذكر صاحب الاقناع أنه اتفق مع الكسائي في الامالة [٤]. ويذكر أن ورشا والأزرق قرآ بين اللفظين [٥].

" بشرى " فقد وردت في قوله تعالى :

{ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ } . (١٩)

حيث أمال حمزة والكسائي [٦] ، واختلف عن أبي عمرو فيها بين الامالة الشديدة والامالة الوسطى و الفتح [٧].

وعن ورش بقراءة بين اللفظين [٨] . أما الباقون فقد أخلصوا الفتح و أما " دنيا " فقد وردت في قوله تعالى :

{ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } (١٠١)

وفيها أمال حمزة والكسائي واختلف عن أبي عمرو بين الامالة الشديدة والامالة المتوسطة [٩].

وقرأ بالأخيرة الأزرق [١٠] .

وكل الصور الصوتية السابقة اذا احتسبنا الامالة سواء أكانت شديدة أم متوسطة فهي : مماثلة جزئية بين الحركات .

---

(١) التيسير (ص ٤٨) .

(٢) النشر (٣٨/٢) .

(٣) التبصرة في القراءات (ص ١٢٦) .

(٤) الاقناع (٢٩٦/١) .

(٥) التيسير (ص ٤٧) . النشر (٥٠/٢) .

(٦) التيسير (ص ٤٦) .

(٧) الاقناع (٢٩٧/١) . النشر (٤١/٢، ٤٠) .

(٨) السابقين .

(٩) الغيث (ص ٢٦٢) . الاقناع (٢٩٧/١) .

(١٠) النشر (٥٠/٢، ٤٩) .

(هـ) الامالة للامالة :

يقصد قولهم الامالة للامالة امالة الألف أو الفتحة بسبب مجاورتها لحركة ممالة ومن الأمثلة التي يذكرها سيبويه لهذه الظاهرة قولهم رأيت عمادا بامالة الألف الأولى نحو الياء بسبب كسر العين ثم بامالة الألف الثانية (الناجمة عن الوقف على المنصوب المنون) بسبب الامالة التي قبلها ، وينسب سيبويه هذه الظاهرة إلى ناس من العرب فيقول :

" وقال ناس : رأيت عمادا ، فأمالوا للامالة كما أمالوا للكسرة "[1] ويقول " وقالوا : معزانا في قول من قالوا عمادا ، فأمالهما جميعا وذا قياس ومن قال :عماد قال معزانا وهما مسلمان ، وذا قياس قول غيرهم من العرب "[2].

وقد أميلت الألف الأولى نحو ياء المد لوجود الكسر قبلها فأميلت لذلك الألف التالية لها ، فهي امالة بسبب امالة سابقة لها ، والامالتان كلتاهما من قبيل التماثل في الحركات . وقد ورد هذا النوع من الامالة في سورة يوسف عليه السلام في موضعين :

قال تعالى :

{ لَوْلَآ أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ } (٢٤)

{ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ ... } (٢٨)

حيث تمال فتحة الراء إلى الكسرة لامالة حركة الهمزة إلى الياء وقد أميلت هذه الأخيرة لأن أصلها الياء .

قرأ بالامالة في الآيتين السابقتين كل من : حمزة والكسائي وخلف وأبي بكر وابن ذكوان في رواية ابن شنبوذ[3].

---

[1] الكتاب (١٢٣/٤) .

[2] الكتاب (١٢٧/٤) .

[3] الاقناع (٣٠٧/١) ، النشر (٤٤/٢) .

ويذكر الاختلاف عن أبي بكر وهشام والداجوني [1]، ويذكر الامالة المتوسطة للأزرق و ورش كما يذكر امالة الهمزة فقط لأبي عمرو [2].

فاذا احتسبنا الامالة لفتحة الراء إلى كسرة فانه يكون بتأثير امالة حركة الهمزة وهي الألف نحو الياء فتكون :

مماثلة جزئية مدبرة متصلة .

واذا احتسبنا امالة الألف التي تشكل حركة الهمزة فقط فهي مماثلة جزئية بين الحركات .

(و) الامالة لكسرة عارضة :

وعن ذلك يقول سيبويه :

" ومما يميلون ألفه كل شئ كانت من بنات الياء والواو مما هما فيه عين اذا كان أول فعلت مكسورا نحوا نحو الكسر كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء . وهي لغة لبعض أهل الحجاز أما العامة فلا يميلون " [3].

وقد فصل المبرد حكم الامالة هنا فذكر أنه أحسن فيما لو كانت الألف منقلبة عن ياء اذ يقول :

" الا أنه فيما كانت ألفه منقلبة من ياء أحسن . فأما الواو فهو فيها جيد وليس كحسنه في الياء لأن فيه علتين وانما في ذوات الواو علة واحدة " [4] .

ومن أوجه الامالة لدى النحاه وعلماء القراءات ظاهرة الامالة لوجود كسرة تكون في بعض الأحوال [5].

---

[1] النشر (٤٥/٢، ٤٤) .

[2] التبصرة في القراءات (ص ١٢٢) ، اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٤) ، الاقناع (٣٨٠/١) .

[3] الكتاب (١٢٠/٤) .

[4] المقتضب (٤٣/٣) ، شراح المفصل (٥٨/٩) .

[5] شرح المفصل (٥٥/٩) ، الهمع (١٨٤/٦) ، الاقناع (٣٠٢/١) .

أو تعرض في بعض الأحوال ، نحو :

خَاف ، وصار ، وباع . فانما يمال ليدل على أن أصل حركة العين الكسر لأنه من خفت وبعت وصرت والعين أصلها الكسر وألفها منقلبة واو أو ياء [1].

وردت ظاهرة الامالة لكسرة عارضة ، أو لكسرة تكون في بعض الأحوال في حال اسناد الفعل إلى تاء الفاعل في الفعلين : (جاء ، وشاء) .

وذكر الفعل (جاء) في ستة مواضع : (١١٠،٩٦،٥٨،١٩،١٨،١٦) ومثاله قوله تعالى :

{ وَجَاؤُا أَبَاهُمْ ... } (١٦)

{ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ } (١٩)

وفيها أمال حمزة ، و وافقه خلف و ابن ذكوان ، و اختلف عن هشام [2].

وهي مماثلة جزئية بين الحركات .

أما الفعل (شاء) فقد ذكر مضارعا في قوله تعالى :

{ فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ } (١١٠)

ولا خلاف في فتحها اذا دخلت عليها الزوائد [3]، أي : أصبحت أفعالا مضارعة ، فلا امالة فيها .

(ز) الامالة في " آلر " :

يذكر سيبويه ، الامالة في أسماء الحروف الهجائية ، في قوله :

" وقالوا با ، وتا في حروف المعجم لأنها أسماء ما يلفظ به وليس فيها ما في قد ولا و انما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر ... " [4].

---

[1] شرح المفصل (٥٨/٩) .

[2] التبصرة في القراءات (ص ١٢١،١٢٠) ، النشر (٥٩،٦٠/١) .

[3] التبصرة في القراءات (ص ١٢١) ، الاقناع (٣٠٥/١) .

[4] الكتاب (١٣٥/٤) ، التكملة (ص ٥٣٨) .

وهو يعنى بذلك أمالتها ، فلو ألزمت النصب لالتبست بالحروف لأن الحروف لا تصلح فيها الامالة [١].

فالتعليل لامالة هذه الحروف أنها خرجت من حيز الحرفية إلى حيز الأسماء [٢]، ووضعها على أن تكون موقوفا عليها ، فأميلت لبيان ألفاتها [٣].

ولهذا فان الامالة في مثل هذه المواضع تكون للفرق بين الاسم والحرف ، ويذكر ابن الباذش :

" قال أبو جعفر النحاس لا تخلو حروف التهجى الواقعة في أوائل السور مما فيه ألف أن تكون الألف آخرها أو لا تكون آخرها ، فان لم تكن الألف آخرها لم يكن بينهم خلاف في الفتح ... وان كانت الألف آخرها اختلفوا في الامالة وفي الفتح ... " [٤].

وقد ذكرت هذه الظاهرة الصوتية في بداية سورة يوسف في قوله تعالى :

{ ألر } .

حيث تنطق كل صوت بمفرده وبلفظه " ألف ، لام ، را " فأمال حركة الراء إلى الياء كل من حمزة والكسائي وأبي عمرو و ابن عامر و خلف و أبي بكر و هشام .

وقرأ ورش (بين بين) وهناك خلاف حول قالون وشعبة والأزرق [٥]. وليست الامالة هنا بسبب تماثل صوتي ، وانما – كما ذكر سابقا – التفريق بين الاسم والحرف .

ولو صح ما ذكره سيبويه وغيره من أن الامالة هنا للتفريق بين معنيين مختلفين فان الحركة الممالة تصبح وحدة صوتية يفرق بواسطتها بين المعاني وتكون اللغة العربية قد عرفت وحدتين صوتيتين هما : الأف الخالصة والألف الممالة ، بيد أن استعمال هذه الألف الأخيرة قليل جدا لا نكاد نجده الا في أسماء الحروف ، ثم

---

(١) المقتضب (٥٢/٣) .

(٢) الهمع (١٩٨/٦) .

(٣) شرح شافية ابن الحاجب (٢٨/٣) .

(٤) الاقناع (٣٢١/١) .

(٥) انظر الاقناع (٣٢١،٣٢٢/١) ، النشر (٦٦/٢–٦٩) .

تلاشى استعمال الألف الممالة بالتدريج باعتباره وحدة صوتية قائمة بذاتها (phoneme) وان بقى استعماله فى كثير من اللهجات العربية [1] وفى القراءات القرآنية باعتباره صورة صوتية (allophone) يخضع وجودها لظروف السياق .

(جـ) الامالة لكثرة الاستعمال :

جاء فى الكتاب :

" وأما الناس فيميله من لا يقول : هذا مال بمنزلة الحجاج وهم أكثر العرب لأنها كألف فاعل اذا كانت ثانية ... " [2] .

وقد وجه صاحب الاقناع هذه القراءة مفسرا كلام سيبويه يقول :

" و وجه هذه القراءة أن هذا الاسم أميل لكثرة استعماله فى الكلام كما أميل (الحجاج) اذا كان علما لأنه كثر فى الكلام ، ذكره سيبويه [3].

كما أن علماء القراءات يذكرون امالة (الناس) عند بعض قراء القرآن الكريم فيذكر صاحب التبصرة :

" فأما (الناس) فى موضع الخفض فقد روى الحلوانى وغيره الامالة عن أبى عمرو ، وكذلك روى عن الكسائى ، وكذلك روى الأعشى عن أبى بكر والذى قرأت به لجميعهم والأعشى بالفتح " [4].

كما يذكر ابن الباذش :

" وامالته فى الجر لا كلام فيه لحصول سبب الامالة وهى كسره الاعراب [5]. ويذكر أن امالة فتحة النون من (الناس) فى موضع الجر لأبى عمرو من رواية الدورى [6].

---

[1] انظر فقرة (ز) الامالة فى " آلو " من هذا المبحث .

[2] الكتاب (١٢٨/٤) .

[3] الاقناع (٢٢٢/١) .

[4] التبصرة فى القراءات (ص ١٢٩،١٣٠) .

[5] الاقناع (٢٢٢/١) .

[6] النشر (٦٢/٢) .

ولما لم يجد النحاه وعلماء القراءات علة صوتية للامالة في هذا الموضع جعلوها لكثرة الاستعمال .

وقد درست امالة الألف في كلمة (الناس) في سورة يوسف وهي مجرورة في موضعها السابق من البحث حيث لم ترد في السورة الكريمة الا مجرورة .

كما أشير إلى أنه ينبغي أن تقيد عبارتهم " كثرة الاستعمال " بكثرة استعمالها مجرورة في القرآن الكريم ، حيث تبين لي ذلك من النظر في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، أنها كثيرة الاستعمال في موقع الجر وهي لم ترد في السورة الكريمة الا كذلك .

ظـاهـرة المخـالفـة :

المخالفة من الظواهر الصوتية التي تخضع لها الأصوات العربية في السياق، وهي مثل المماثلة من الظواهر التي نجدها في كل اللغات ومنها اللغة العربية، لأن العرب كما كرهوا توالي الأضداد، أو الأصوات المتباعدة، وتخلصوا من ذلك عن طريق المماثلة فإنهم أنفوا أيضا من توالي الأصوات المتماثلة أو المتشابهة، وتخلصوا من ذلك– في كثير من الأحيان – بالمخالفة بين هذه الأصوات ولقد سبق اللغويون العرب الي ملاحظة هذه الظاهرة واعتبروها نوعا من ابدال الحروف . يقول سيبويه :

" هذا باب ما شذ فابدلَ مكان اللام ياء كراهية التضعيف وليس بمطرد [1]ومن الأمثلة التي ساقها لهذه الظاهرة تسنن تسني ، وتظنن تظني ، تقضض ، تقضي ، وقد تابعه جل اللغويين العرب في اطلاق مسمى الابدال عليها [2]، وقد جمع بعض الباحثين ما يربو على عشرين مثالا لهذا النوع من كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي منها على سبيل المثال تلعع تلعى ، ولبب لبى " [3].

والمخالفة لاتعدو أن تكون تغيير لصفة فارقه أو أكثر لأحد الحرفين المتماثلين أو المتشابهين، بحيث يتحقق بينهما نوع من التباعد يسهل عملية النطق، ويجعلها أكثر يسرا . يقول – بروكلمان – بعد أن تحدث عن ظاهرة المماثلة – " اننا نباعد في حالات أخرى بين صوتين متماثلين أو متقاربين ونتيجة لذلك فان أحد الصوتين يبعد من حيث الصفة أو المخرج عن الصوت الآخر وذلك لتسهيل عملية النطق " [4].

والمخالفة لا تعدو أن تكون في نظر بعض الباحثين المحدثين " تعديلا " للصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي يؤدى الي زيادة مدى الخلاف بين الصوتين [5].

---

[1] الكتاب (٢/١-٤) .

[2] انظر على سبيل المثال كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي (٢/٥٩٤) .

[3] انظر بقية الأمثلة في السابق نفسه (١/٨٩) ، (٢/٣٢٥) .

[4] BROCKELMANN GVG I:219.

[5] دراسة الصوت اللغوي (ص ٣٢٩) .

وهذا التعريف في نظرنا تعريف قاصر لأنه لا يشمل الا نوعا واحدا من أنواع المخالفة وهو ما اذا كان الحرفان متقاربين وبينهما نوع ما من الخلاف وعندئذ فان المخالفة تزيد من مدى الخلاف الموجود أصلا .

ولا يقل عن هذه الرؤية تصورا ما ذهب اليه كل من ابراهيم أنيس وماريوباى في جعلهما المخالفة مقصورة على الأصوات المتماثلة ، يقول الدكتور أنيس :

" ان الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما الى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين [1].

ويرى ماريوباى أن المخالفة " جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين " [2].

اذ المخالفة كما تشمل الأصوات المتماثلة يمتد تأثيرها أيضا الى الأصوات المتقاربة قربا يجعل من الصعب النطق بها متوالية أو متجاورة .

ان التغير الصوتي الناجم عن ظاهرة المخالفة لا يقتصر على الصوامت فقط وانما يتناول أيضا أصوات الحركة ، بيد أن ورود المخالفة يقل كثيرا عن نظيرها وهو المماثلة ، ولا يستثنى من ذلك ، الا باب تسهيل الهمزة وابدالها عند التقاء همزتين وقد أشار الى هذه الحقيقة العلامة برجشتراسر عندما ذكر أن التخالف (المخالفة) نادر بالنسبة الى التشابه (المماثلة) كما ذكر أن هذا التخالف نادر في اللغة العربية بالنسبة الى بعض اللغات السامية الباقية خصوصا الأكادية والارامية [3].

لماذا تحدث المخالفة ؟

للمخالفة أسباب عديدة لعل من أهمها ما أشار اليه بروكلمان فيما سبق من أنها تيسر عملية النطق وتوفر المجهود العضلي خاصة اذا تعلقت المخالفة بتخفيف نطق

---

[1] الأصوات اللغوية (ص ٢١٠) .

[2] أسس علم اللغة (ص ١٤٧) .

[3] التطور النحوي (ص ٢٢) .

الهمز – في حالة توالي همزتين – وذلك عن طريق الحذف أو الابدال لأن سبب الحذف أو الابدال في هذا الباب توالي حرفين متماثلين [1].

ومن العوامل التي تؤدي الى المخالفة أيضا ما يمكن تسميته بالعامل البلاغي وذلك إذا تعلقت المخالفة بالحروف المشددة وهذا العامل يكمن " في أن المتكلم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثيرا زائداً فلا يكتفي بالضغط على الحرف وتشديده بل يضيف اليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير " [2].

أما المخالفة في الحروف المنفصلة فلها سبب نفسي أشار اليه برجشتراسر بقوله :

" وأما التخالف ، فالعلة فيه نفسية محضة ، نظيره الخطأ في النطق فانا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ، ويلفظون بشئ غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا اذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ، لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة ، تصورات الحركات الازمة على ترتيبها ويصعب عليها اعادة تصور بعينه، بعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ ، اذا أسرع الانسان في نطق جملة محتوية على كلمات ، تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة [3].

ونخلص من ذلك الى أن للتخالف أسبابا ثلاث هي السبب الصوتي المتعلق بتيسير عملية النطق وذلك في الهمزات وسبب بلاغي وذلك في المخالفة المتعلقة بالحروف المضعفة وسبب نفسي وذلك خاص بالمخالفة في الحروف المتقاربة أو المتماثلة اذا كانت المخالفة منفصلة .

ويمكن أن يضاف الى ذلك ما أشار اليه سيبويه من كراهية العرب لتوالي الأصوات المتماثلة اذا ضعف بعضها .

---

[1] انظر تفصيلا أكثر عن المخالفة في الهمزات في برجشتراسر ، التطور النحوي (ص ٣٢) .

[2] السابق (ص ٢٢) .

[3] السابق (ص ٢١) .

العلاقة بين المخالفة والمماثلة :

تشترك الظاهرتان في أن كلا منهما يفسر تغيير صوت ما في السياق بحيث تتقارب الأصوات أو تتماثل نتيجة للمماثلة وتتباعد نتيجة للمخالفة .

بيد أنه اذا كانت المماثلة تمثل قوة سالبة في حياة اللغة لأنها ترمي الى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن . وأنه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فربما انتهت الى الغاء التفريق بين الفونيمات ، ذلك التفريق الذى لاغنى عنه للتفاهم ، وبهذا فان المخالفة تستعمل لاعادة الخلافات التي لاغنى عنها ولابراز الفونيمات في صور أكثر استقلالية [1] .

كما أن كل منهما يهدف الى تيسير النطق ، يذكر ابراهيم أنيس :

" فاذا كانت عملية المماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصيغة والمخرج اقتصادا في الجهد العضلي فان عملية المخالفة تهدف أيضا الى التقليل من الجهد العضلي " [2].

ويذهب بعض الباحثين الى أن هناك فرقا واضحا بين المخالفة والمماثلة من حيث العلاقة بين النطق واللفظ من جانب والدلالة من جانب آخر ، فيذكر : " يمكن النظر الى المماثلة على أنها تهدف الى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ، ولا تلقى بالا الى الجانب الدلالي الذى قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين .

أما المخالفة فينظر اليها – عكس ذلك – على أنها تهدف الى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقى بالا الى العامل النطقى الذى قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين ... ثم يذكر : " ... ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النطق ومطلب سهولة التفريق بين المعاني " [3]

---

[1] انظر دراسة الصوت اللغوي (ص ٣٣٠) .
وقارن بـ: MALMBERGE : PHONETICS P : 62.

[2] الاصوات اللغوية (ص ٢١١) .

[3] دراسة الصوت اللغوي (ص ٣٣١) .

أنواع المخالفة :

أكثر ما يقع التخالف بين الحروف المنفصلة [1].

ويذكر بروكلمان : " أن المخالفة عادة ما تكون رجعية مُنفَصِلة ، وهذا لا ينفى بالطبع أن تكون هناك بعض صور المخالفة التقدمية والمتصلة " [2].

فتجده يقسمها أيضا الى :

(أ) تقدمية . (ب) رجعية . (جـ) متبادلة .

ويحدد أمثلتها فى اللغة العربية الجدول التالى :

أقسام المخالفة

تقدمية		متبادلة	رجعية	
منفصلة	متصلة	رعن	منفصلة	متصلة
لعل	تفضض	لعن	اخضوضر	سنبلة
لعن		لعل		

ومن اللغويين من يحدها فى نوعين فيقول :

" المخالفة تقدمية ورجعية .... ثم يذكر : وتنقسم المخالفة التقدمية أو الرجعية الى متصلة أى لا يتبع الصوت الأول بحركة ومنفصلة أى يتبع الصوت الأول بحركة" [3].

---

(1) انظر التطور النحوى (ص ٢١) .

(2) BROCKELMANN : GVG I : 129 .
IBD : S . 221

(3) المدخل الى علم الأصوات - دراسة مقارنة (ص ٨٠-٨١) .

والأصح أنها كما ذكر بروكلمان تقدمية ورجعية وتبادلية . الا أن المخالفة التبادلية هي أقلها ظهورا في اللغة ، ولعل هذا ما دعى الباحث المذكور الى تحديدها في نوعين : تقدمي ورجعي .

ومن أمثلة المخالفة بين الحركات :

(١) ابدال الفتحة - كسرة عند مجاورتها ألفا حتى لا ينطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع ، وهذا يفسر سبب نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة ، وسبب كسر نون المثنى على عكس نون جمع المذكر السالم المفتوحة[1] .

(٢) ابدال الكسرة فتحة اذا جاورت ياء مد كما في كثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة فعيل الى فعيل ، مثل عويم ، وأكيل ، وحبيب ، وسهير[2] .

(٣) ابدال الضمتين المتتاليتين الى ضمة وفتحة ، كما يقال في سرر : سرر وفي ذلل : ذلل . وذلك لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف[3].

المخالفة في السورة الكريمة :

باستقراء أمثلة المخالفة في السورة الكريمة وجدنا الأمثلة الآتية :

(١) كلمة سنبلات (ج سنبلة) في الآيات (٤٣،٤٦) ولفظ سنبل في الآية (٤٧) .

كما أن الأصل في هذه الكلمة هو وجود الباء المضعفة في المفرد يدل على ذلك مقابل اللفظ في اللغتين العبرية والآرامية . وفي الآرامية[4]Sebbetta

---

[1] العربية الفصحى (ص ٤٨) .

[2] دراسة الصوت اللغوي (ص ٣٣١) وقارن د العربية واليهوسا (ص ٩٤) .

[3] السابق : الصفحة نفسها وقارن أيضا بالعربية واليهوسا (ص ٩٤) .

[4] التطور النحوي (ص ٢١) وقد وردت هذه الصيغة في G. V. G 11255 بالكسرة الصريحة في اللغتين بدلا من الكسرة الممالة هنا ويعتقد بروكلمان أن الأصل في حركة الشين هو الضم الذي تحول الى الكسر الخالص فأصل الكلمة عنده (SUBBOLET) تحولت الى (SIBBOLET) نتيجة للمخالفة في الحركات .

وهذه من المخالفة الرجعية المتصلة :

(٢) { وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً } (الآية ٣١) حيث تحولت أولى الدالين في صيغة أفعل من العدد الى تاء تحقيقا للمخالفة وقد قال بهذا بعض العلماء . يقول الراغب :

" والاعداد من العد كالاسقاء من السقى ، ثم ذكر صيغتين على أفعل وردتا من هذا المصدر احدهما أبدلت فيه الدال الأولى تاء للمخالفة والثانية وردت بحسب الأصل أما صيغة المخالفة فقد وردت في قوله تعالى " أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما"[1]- و " أعتدنا لمن كذب "[2]وقوله وأعتدت لهن متكأ قيل هو منه (أى من هذا المصدر) .

أما الصورة الثانية فقد وردت في آيات عديدة كما في قوله تعالى { وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ }[3]. الأنفال آية (٦٠) .

(٣) حصحص في الآية الكريمة { الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ } آية (٥١) .

حيث صارت الصاد المضعفة بالمخالفة صادا وحاء ،لأن الأصل فيها حصص ، يقول الراغب : " وحص وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب "[4]. وقد اعتبر ابن قتيبة هذه المخالفة ضربا من ضروب الابدال أطلق عليه باب الابدال من المشدد[5]، وذكر من أمثلة ذلك تملل وتململ وتكمم وتكمكم والمشغف والمشخشف، وهذه المخالفة تقدمية متصلة أبدل فيها الحرف الأوسط الى حرف مخالف ، وهذه احدى طريقتين للتخلص من توالي الأمثال في العربية أما الطريقة الأخرى فهي أن الحرف الثالث يتغير بالمخالفة فيصير ياء[6]وذلك هو الذي تناوله سيبويه في " باب

---

[1] النساء : آية ١٨.

[2] الفرقان : آية ١١.

[3] انظر المفردات (ص ٣٢٤) وقد ذكر الراغب في (ص ٣٢١) أن أعتدنا فيه قولان اعتدنا من العتاد وقيل أصله أعددنا فأبدل من احدى الدالين تاء ولم يذكر الجوهري سوى القول الأول . انظر الصحاح : عتد .

[4] المفردات : حص .

[5] أدب الكاتب (٣٢٧) .

[6] انظر ما قاله ابن السكيت في القلب والابدال " باب حروف المضعف التي تقلب الى الياء " (ص ٥٨) .

ما شذ فأبدل مكان اللام ياء كراهية التضعيف وليس بمطرد كما تقضض وتفضى ، ولم يرد هذا النوع من المخالفة في السورة الكريمة [1].

(٤) من صور المخالفة في السورة الكريمة ما ورد في بعض القراءات من التخفيف في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ (٩٠) . في قراءة غير ابن كثير ، ومذهب الستة في هذا أن تجعل الهمزة الثانية بين بين ، أي بين الهمزة والياء ومنهم من يبدلها ياء محضة [2].

وتحول الهمزة الثانية الى حرف آخر يعد من قبيل المخالفة ، اذ أن هذا الباب من تخفيف الهمز كله باب من أبواب التخالف كما يقول براجشتراسر [3].

(٥) أما المخالفة في الحركات في السورة فهي عديدة يمكن التمثيل لها بنحو قوله تعالى : (الغافلين – ساجدين – تستفتيان – سبع سنبلات خضر) .

ففي حال جمع المذكر السالم خولف من الكسرة التي حركت بها النون فتحة ، لتوالي حركات الكسرة قصيرة وطويلة فيما قبل النون ، فخولف من الكسرة الأخيرة فتحة . ومثل ذلك فيما اذا كان جمع المذكر السالم مرفوعا حيث يخالف من الضمة الى الكسر كذلك ، مثل : غافلون . (١٣)

والأمر على النقيض حال اسناد الفعل الى ضمير الاثنين ، حيث خولف من الفتحة وهي حركة نون المثنى بكسرة ، كراهية توالي الفتحة القصيرة بعد الفتحة الطويلة التي تسبقها . ومثل ذلك يحدث فيما اذا كان الاسم مثنى ، أو أسند الى واو الجماعة ، نحو : فتيان (٣٦) ، يعلمون (٤٠) .

ومثل ما حدث في المثنى حدث في جمع المؤنث السالم (سنبلات) حيث خولف فتحة النصب كسرة ، كراهية توالي الفتحة بعد الفتحة الطويلة التي تسبقها .

---

[1] وردت بعض أمثلة في بعض القراءات في قوله تعالى (لم يتسنن) الذى قيل بأن الأصل فيها (يتسنن) (البقرة : ٢٥٩) وانظر معاني القرآن للفراء (١٧٢/١) .

[2] انظر الاقناع (١٧٢/١) ، (٦٧٢/٢) ، اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٧) .

[3] التطور النحوي (ص ٢٧) .

ويمكن أن نتلمس المخالفة في الحركات في بعض اللغات التي وردت بها لفظة (يوسف) حيث بُدلت بصامت فحركة طويلة بالضم ، فمن باب المماثلة أن تضم السين ولكن ذكر فيها لغتا الكسر والفتح ، بهمز الواو وبغير همز [1] وهذه اللغات فيها مخالفة في الحركات .

أما (هيت) فقد وردت فيها قراءات عديدة الا أنه يمكن أن نتلمس المخالفة في الحركات في بعضها ، فاذا كسرت هاؤها فمن الأوفق أن تكسر التاء باحتسابها اسم فعل ، لكنه ورد قراءة فتح التاء [2] حينئذ ، وفيها مخالفة في الحركات .

واذا فتحت هاؤها فمن الأوفق أن تفتح التاء حيث يذكر العكبري حال فتح الهاء " فمن فتح – أي التاء – طلب الخفة " [3]. لكنه ورد قراءة كسرها حينئذ [4]، وفيها مخالفة في الحركات .

وما سبق من مخالفة في حركات (هيت) يمكن أن تعتبر حال همز الياء واحتسابها اسم فعل .

الهمـز :

ذكر النحاة أن للهمزة في اللغة العربية ثلاث أحوال :

التحقيق والتخفيف والبدل [5]، وقد يزاد عليها الحذف [6].

يقول سيبويه عن التحقيق : " فالتحقيق قولك : قرأت ورأس وسأل ولؤم وبئس ، وأشباه ذلك " [7].

---

[1] انظر : املاء ما من به الرحمن (٤٨/٢) . الكشاف (٣٠١/٢) .
[2] ارجع الى : البحر المحيط (٢٩٤/٥) . النشر (٢٩٣،٢٩٤/٢) .
[3] انظر املاء ما من به الرحمن (٥١/٢) .
[4] الكشاف (٣١٠/٢) . النشر . (٢٩٥/٢) . الاتحاف (ص ٢٦٣) .
[5] انظر الكتاب (٥٤١/٣) .
[6] انظر الأصول في النحو (٣٩٨/٢–٤٠٠) . التبصرة والتذكرة (٧٣٢/٢) .
[7] الكتاب (٥٤١/٣) .

أي أنه يعني النطق بالهمزة باعتبارها انفراجا فجائيا للوترين الصوتين بعد اغلاقهما غلقا محكما وتنسب هذه الصورة النطقية الى بنى تميم [1]والى بعض الحجازيين [2].

ويفسر التخفيف لدي سيبويه في قوله :

" أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين ، وتبدل ، وتحذف " [3].

فالتخفيف عنده يشمل كل الصور الصوتية التى تأتى عليها الهمزة مخالفة للتحقيق ، وكأنه نظرا الى الغرض منها ، وهو التخفيف ، فجمعها فى نطاقه .

ويعلل لهذا " بأن الهمزة يبعد مخرجها ، ولأنها نبرة فى الصدر تخرج باجتهاد ، وهى أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك ، لأنه كالتهوع " [4].

فمن صور التخفيف – اذن – النطق بالهمزة مدة من جنس حركتها أو بعبارة أخرى ، الاستعاضة عنها بمد الحركة التى تسبقها ، وهو ينسب الى عامة أهل الحجاز [5].

وتمثل الصفات الصوتية للهمزة قضية خلافية بين القدماء والمحدثين بل بين المحدثين أنفسهم ، فقد عد القدماء الهمزة صوتا حلقيا [1]، ولكن المحدثين يعدونها صوتا حنجريا [2]، وربما يعود ذلك الى أن القدماء كانوا لايميزون منطقة الحنجرة باعتبارها عضوا مستقلا من أعضاء النطق ، فعدوا كل ماهو حنجرى حلقيا .

---

[1] السابق (٣/٥٤٢) .
[2] السابق (٣/٥٥٥) .
[3] الكتاب (٣/٥٤١) .
[4] السابق (٣/٥٤٨) .
[5] الكتاب (٣/٥٤٢) . وانظر اللهجات العربية فى كتاب سيبويه أصواتا وبنية (ص ٣١٩) .
[1] الكتاب (٤/٤٣٣) ، الأصول فى النحو (٣/٤٠٠) ، التبصرة والتذكرة (٢/٩٢٦) ، سر الصناعة (ص ٥٢) .
[2] الأصوات اللغوية (ص ٩١) ، مناهج البحث فى اللغة (ص ١٥٦) ، علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١١٢) ، دراسة الصوت اللغوى (ص ٢٧٤) ، المنهج الصوتى للبنية العربية (ص ١٧٢) .

والأصوات الحنجرية هي المقصودة لديهم بأصوات أقصى الحلق [1].

وقد اتفق القدماء على أنه صوت شديد (انفجاري) . الا أن الاختلاف بين القدماء والمحدثين حول هذا الصوت لم يقتصر على مخرجه فقط وانما تجاوز ذلك الى صفتها من حيث الهمس والجهر ، فهي مجهورة لدى

القدماء [2]ومهموسة لدى بعض المحدثين [3]، وبين الجهر والهمس عند بعضهم الآخر [4].

ومن الخلافات القائمة في نطق الهمزة وتبدلها بين أحوال نطقية مختلفة يبدو صعوبة التلفظ بها ، أو أنها تحتاج الى تحكم دقيق في كيفية بنائها الصوتي ، ربما يكون غير مألوف عند الكثيرين خاصة حال مجاورتها لبعض الأصوات الصامتة أو الحركات ، ويقرر هذه الحقيقة بعض الباحثين المحدثين فيقول :

" ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج الى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج اليه أي صوت آخر ، مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات و (هذا) مما جعل للهمزة أحكاما مختلفة في كتب القراءات " [5].

لهذا كان حالها بالتبدل بين ما يسميه علماء اللغة بالتحقيق والتخفيف والابدال . وسنتناول هذه الأحوال المختلفة للهمزة بشئ من التفصيل فيما يلي :

---

[1] علم اللغة العام (الأصوات) (ص ١١٤) .

[2] الكتاب (٤/٤٣٤) ، سر الصناعة (١/٦٩) ، الأصول في النحو (٣/٤٠١) ، التبصرة والتذكرة (٢/٩٢٨) .

[3] مناهج البحث في اللغة (ص ١٥٦) ، اللغة العربية معناها ومبناها (ص ٧٩) ، المنهج الصوتي للبنية العربية (ص ١٧٢) .

[4] الأصوات اللغوية (ص ٩٠) ، علم العلم (الأصوات) (ص ١١٢) ، الصوت اللغوي (ص ٢٢٤) .

[5] الأصوات اللغوية (ص ٩٠) .

تحقيـق الهمـزة :

المقصود بالتحقيق نطق الهمزة على ما وضعت عليه صوتيا ، أي ايفاؤها حقها من الأداء الصوتي ، كما في : سأل ، لؤم ، بئس [1] .

والتحقيق هو الأصل [2].

ولا تحدث تغيرات صوتية حال تحقيق الهمزة .

الهمـزة بين التخفيـف أو بين بين :

تشكل الهمزة المخففة وهي التي يطلق عليها الهمزة بين بين صورة صوتية يرى سيبويه وغيره أنها من الأصوات المستحسنة في قراءة القرآن الكريم والأشعار [3].

ومقصود سيبويه بنطق الهمزة بين بين ، " أي كونها هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، فان كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف وان كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة و الواو ، الا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة [4].

وربما كان تسهيل الهمزة بين بين نوعا من الانزلاق الصوتي بين الحركة التي قبلها وتلك التي بعدها كما يقرر رضي الدين الاستراباذي [5] .

ويبدو أن نطق هذه الهمزة (بين بين) انما يتم بنطق همزة ضعيفة كما يذكر ابن جني ، اذ يذكر " أنها " ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ولا خلوص الحرف الذي

---

[1] الكتاب (٣/ ٥٤١) . اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية (ص ٣١٣-٣١٤) .

[2] شرح الشافية (٣/ ٣٢) .

[3] الكتاب (٤/ ٤٣٢) .

[4] سر الصناعة (١/ ٤٨) ، وانظر الكتاب (٣/ ٥٤٢،٥٤١) .

[5] انظر شرح الشافية (٣/ ٣١) .

منه حركتها " [1]و واضح أن أبا الفتح يعني بذلك الألف والواو والياء على ما أسلفنا قبلا .

ولكن بعض اللغويين المحدثين يرى أن نطق الهمزة (بين بين) " هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة ، أو كسرة ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين .... " [2].

ولا تخفف الهمزة اذا كانت في بداية الكلام [3]. لأنها لو خففت لم تعد صوتا صامتا ، والعربية لا تعرف البدء الا بصامت .

وقد قرر علماء العربية أن الهمزة التي أطلقوا عليها بين بين لا ينطق بها الا في الأحوال التالية :

أولا : اذا كانت الهمزة متحركة بالفتح أو الكسر أو الضم وقبلها ساكن معتل (ألف) :

حيث " لا يمكن القاء حركتها على الألف اذ الألف لا تتحرك ، ولو قلبت الهمة ألفا ، وأخذت تدغم فيها الألف على حد مقروه لاستحال ذلك ، اذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها ، وكان جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة إذ فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها ، وتسهيل نبرتها [4]" .

ثانيا الهمزة المتحركة بالفتح وقبلها فتحة :

اذا تحركت الهمزة بالفتحة ، وكان قبلها فتحة فانها يمكن أن تنطق بين الهمزة والألف " وتكون نبرتها محققة ، غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لأنك تقربها

---

[1] سر الصناعة (٤٩/١) .

[2] الأصوات اللغوية (ص ٩١) ، وانظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث (ص ١٠٥) .

[3] سر الصناعة (٤٨/١) ، شرح الشافية (٣١/٣) .

[4] شرح المفصل (١٠٩/٩) ، انظر سر الصناعة (٧٥/١) .

من هذه الألف ،و ذلك قولك : سال في لغة أهل الحجاز اذا لم تحقق كما يحقق بنو تميم " [1].

وذلك لأن الهمزة من الألف ، والمنفصل في ذلك كله كالمتصل ، نحو قال أحمد اذا أردت التخفيف [2].

ثالثا : الهمزة المتحركة بالكسر وقبلها حركة قصيرة :

اذا تحركت الهمزة بالكسر وتحرك ما قبلها بالفتحة أو الضمة أو الكسرة فانها تنطق (بين بين) على النحو التالي :

(أ) اذا كان قبلها كسرة فانها تنطق بين الهمزة والياء الساكنة بلا خلاف .

(ب) اذا كان قبلها فتحة فانها تقرب في التخفيف من الياء .

(جـ) اذا كان قبلها ضمة تجعلها بين بين في التخفيف وقياس مذهب الأخفش أن تخلصها ياء [3].

ويذكر الداني : " والمكسورة المضموم ما قبلها تسهل على وجهين :

– تبدل واوا مكسورة على حركة ما قبلها .

– وتجعل بين الهمزة والياء على حركتها .

والأول مذهب الفراء وهو آثر والثاني مذهب النحويين وهو أقيس [4].

رابعا : الهمزة المضمومة وقبلها حركة قصيرة .

---

[1] الكتاب (٣/٢٤٥،١٠٤٥) .

[2] شرح المفصل (١١٢/٩) .

[3] شرح المفصل (١١٢/٩) .

[4] التيسير (ص ٣٤) .

اذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها حركة قصيرة أى فتحة أو كسرة أو ضمة فانها تنطق (بين بين) ، أى تسهل ، ومعنى التسهيل : " أن تأتى بها بين الهمزة وبين حركتها "[1].

ويذكر ابن يعيش : " وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة ... وينقل شارح المفصل عن الأخش القول بقلبها ياء اذا كان قبلها كسرة ، ويحتج بأن همزة بين بين تشابه الساكن للتخفيف الذى لحقها ولبس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال : فلو جعلت (بين بين) لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم "[2].

ويرجح ابن يعيش قول سيبويه بالنطق (بين بين) .

وماجاء منها فى القرآن الكريم وهو بالضم بعد فتح فيجمع على تحقيقها الا ماروى عن أبى بكر عن عاصم .

ابدال الهمزة حرف لين :

يذكر سيبويه :

" واعلم أن الهمزة التى يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز ، وتجعل فى لغة أهل التخفيف (بين بين) تبدل مكانها الألف اذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء اذا كان ما قبلها مكسروا والواو اذا كان ما قبلها مضموما ، وليس ذا بقياس متلئب "[3].

يقصد أن هذا لا يكون مستقيما مطردا ، ويعنى ما يذكره سيبويه أن الهمزة هنا تحذف ويعوض عن ذلك بمد الحركة التى قبلها .

---

[1] شرح الشافية (٣/٤٥) .

[2] شرح المفصل (٩/١١٢) ، وانظر النشر (١/٢٩٥-٢٩٩) .

[3] الكتاب (٣/٥٥٣-٥٥٤) ، وانظر التيسير (ص ٣٤-٣٥) .

الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة :

اذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة فانها تبدل واوا [1]، كما في سؤال .

واذا كان قبلها كسرة فانها تقلب معها ياء [2] . كما في ذئب .

الهمزتان المتتاليتان :

قد تتوالى الهمزتان في كلمة واحدة أو كلمتين تكون احداهما في آخر الأولى وثانيتهما في أول الثانية.

الهمزتان في كلمة واحدة :

اذا تحركت الأولى وسكنت الثانية فان الثانية تقلب الى صوت لين من جنس حركة الأولى [3].

واذا تحركت الهمزتان المتتاليتان في كلمة واحدة قلبت الثانية وجوبا ، فان كانت الثانية لام الكلمة قلبت ياء مطلقا ، وان لم تكن الثانية لاما فانها تقلب ياء ان كسر ما قبلها ، وتقلب واوا ان كان ما قبلها مضموما ، وان كانت مفتوحة فان كان ما قبلها مكسورا جعلتها ياء ، وان كان مضموما جعلتها واوا ، وتقلب كذلك واوا ان كانت بعد فتحة عند غير المازني . وجاء في الهمزتين المتحركتين في كلمة أنهما يخففان معا وقرأ جماعة من القراء [4]. وهم أهل الكوفة وابن عامر (أئمة) بهمزتين في قوله تعالى : " فقاتلوا أئمة الكفر ... "[5].

---

[1] النشر (٢٩٥/١) .

[2] الاقناع (٢٨٦/١) . النشر (٢٩٦/١) .

[3] الكتاب (٥٥٢/٣) . شرح الشافية (٥٣/٣) .

[4] البحر المحيط (١٥/٥) . وانظر الاقناع (٢٢٤/١) .

[5] التوبة : ٩ .

وجاء كذلك أنهما تخففان ، وقد زاد بعضهم ألفا بين الأولى والثانية خاصة اذا كانت الأولى مبتدءا بها [1].

الهمزتان في كلمتين :

اذا توالت الهمزتان في كلمتين منفصلتين فانهما يعاملان من حيث النطق كما يلي :

أولا :

تحقيق احداهما عند أهل التحقيق وتخفيف الأخرى ، فمن يحقق الأولى يخفف الثانية ، ومن يحقق الثانية يخفف الأولى . يذكر سيبويه :

" وأعلم أن الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون احداهما ، ويستثقلون تحقيقهما ، لما ذكرت لك [2] كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، وذلك قولك في قوله تعالى : { فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا } [3]، وقوله تعالى { يازكريا انا نبشرك } [4] ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قولك في قوله تعالى : { فقدْ جاء أَشْرَاطُهَا } [5]، وقوله تعالى : { يَا زَكَرِيَا إِنَّا } .

ثانيا : يذكر سيبويه : " ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا اذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ، ففصلوا ، كما قالوا : اخشينان ، ففصلوا الألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة " [6].

---

[1] انظر في ذلك شرح الشافية (٣/٥٢، ٥٨) .

[2] يعني بذلك ثقل الهمز ولبعد مخرجها ، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد . انظر الكتاب (٣/٥٤٨) .

[3] سورة محمد : ١٨ .

[4] سورة مريم : ٧ . ويبدو أن هذا على قراءة من يمد زكريا فينطقه زكرياء .

[5] الكتاب (٣/٥٤٨، ٥٤٩) .

[6] الكتاب (٣/٥٥١) .

ويذكر ومنهم من يقول : ان بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفا [1] .

ويختلف قراء القرآن الكريم في ادخال الألف بين الهمزتين باختلاف حركتيهما على النحو التالى :

- اذا تحركتا بالفتح فان قالون وهشاما وأبا عمرو يدخلونها .

- واذا اختلفتا بالفتح والكسر فان قالون وأبا عمرو يدخلان قبل الثانية ألفا ويدخل هشام بينهما ألفا وهى من قراءة أبى عمرو على أبى الفتح ، ويدخلها فى سبعة مواضع وهى من قراءة أبى عمرو على أبى الحسن [2].

- اذا اختلفتا بالفتح والضم فان قالون يدخل بينهما ألفا وكذلك هشام على خلاف فى بعض المواضع القرآنية .[3]

ثالثا : يذكر المبرد :

" فأما ابن اسحاق فكان يرى أن يحقق فى الهمزتين كما يراه فى الواحدة "[4] .

كما ذكر التحقيق من أوجه القراءات القرآنية [5] .

رابعا : يذكر ابن يعيش :

" وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين معا ، لأنه لو لم تكن الا واحدة لخففت "[6].

---

[1] السابق نفسه .

[2] المواضع السبع هى : الأعراف :٨١،١١٣، مريم ٦٦، الشعراء :٤١، الصافات : ٥٢،٨٦ ، فصلت : ٩ ، انظر التيسير (ص ٣٢) .

[3] انظر التيسير (ص ٣٢) ، الاقناع (٣٦٦/١) .

[4] المقتضب (١٥٩/١) ، وانظر الكتاب (٤٤٣/٤) .

[5] انظر التيسير (ص ٣١-٣٤) .

[6] شرح المفصل (١١٩/٩) ، وانظر الاقناع (٣٧٢/١) .

خامسا : لعلماء القراءات مذاهب أخرى في نطق الهمزة الثانية عند توالي الهمزتين على النحو التالي [١]:

- اذا اتفقتا بالكسر فقنبل و ورش يجعلان الثانية كالياء الساكنة وأخذ على بن خاقان لورش يجعل الثانية ياء مكسورة في موضعين فقط [٢] .

ويجعل قالون والبزى الأولى كالياء المكسورة .

- اذا اتفقتا بالفتح فورش وقنبل يجعلان الثانية كالمدة [٣].

والقياس أن تجعل (بين بين) كما ذكر سيبويه [٤] .

- اذا اتفقتا بالضم فورش وقنبل يجعلان الثانية كالواو الساكنة والوجه بين بين [٥].

- واذا اختلفتا على أي حال فالحرميان (ابن كثير ونافع) وأبو عمرو يسهلون الثانية ، أي يجعلونها بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها [٦].

ويسهل كذلك هشام الهمزة الثانية اذا اتفقتا بالفتح ، وكانت احداهما همز في الاستفهام [٧].

اسقاط الهمزة :

يسقط أبو عمرو الهمزة الأولى اذا توالت الهمزتان في كلمتين وكانتا متفقتين بالكسر ، أو الفتح أو الضم .

كما يسقطها قالون والبزى اذا اتفقتا بالفتح .

---

[١] انظر التيسير (ص ٣٣،٣٤) .
[٢] البقرة : ٣١ . النور : ٣٣ .
[٣] النشر (٣٨٢/١) .
[٤] الاقناع (٣٨٠/١) .
[٥] الاقناع (٣٨١/١) .
[٦] التيسير (ص ٣٣، ٣٤) .
[٧] السابق (ص ٣٢) .

وليس كذلك في الهمزتين المتلاصقتين في كلمة ، ولو كانت احداهما همزة الاستفهام [1].

نقل حركة الهمزة :

يذكر الداني : " اعلم أن ورشا كان يلقي حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ ، وذلك اذا كان الساكن غير حرف مد و لين وكان آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى " [2].

---

[1] السابق (ص ٣١، ٣٣) .

[2] التيسير (ص ٣٥) ، الاقناع (١/٢٨٨) ، النشر (١/٤٠٩، ٤٠٨) .

الهمز فـي سـورة سيدنـا يـوسـف عليـه السـلام

يختص هذا الجانب من مبحث الهمز بدراسته في سورة سيدنا يوسف عليه السلام ، قاصراً ذلك على ألوان الهمزة التيوردت في السورة الكريمة وقد انقسم بحث الهمزة هنا الى أقسام ثلاث باعتبار الهيئة التي وردت بها في السورة ، ذلك أنها :

(١) اما أن تكون مفردة

(٢) واما أن يليها مثلها في كلمة واحدة .

(٣) أو في كلمتين .

الهمزة المفردة :

جاءت الهمزة مفردة في سورة يوسف عليه السلام على الأقسام التالية :

(أ)ساكنة .

(ب) عينا متحركة وقبلها ساكن .

(جـ) متحركة وقبلها متحرك .

(أ) الهمزة المفردة الساكنة :

جاءت الهمزة مفردة في سورة يوسف عليه السلام ، وهي ساكنة ، سواء أكانت عين الكلمة أم فاءها أم لامها فيعشرة مواضع ، ولها أحكاما صوتية متفقة ، حيث ذكرت في الكلمات التالية :

الذئب (١٣،١٤،١٧) ، رؤياك (٥) ، نبئنا (٣٦) ، رأس (٣٦) ، للرؤيا (٤٣) ، رؤياي (١٠٠) ، جئنا (٧٣) ، وأتوني (٩٣) .

كان أبو عمرو لا يهمز كل همزة ساكنة ، فاء كانت أو عينا أو لاما في اسم أو فعل ويبدلها على حركة ما قبلها واختلف عنه بين فعل ذلك اذا قرأ فأدرج ، واذا قرأ في الصلاة واذا قرأ على أي وجه كان ، " قال أبو جعفر والذي عليه الأئمة لأبي عمرو الأخذ له بالهمز وبتحقيقه مع الاظهار ، وبالتخفيف لا غير مع الادغام "[1] .

وتابعه ورش و الكسائي في تسهيل همزة " الذئب "[2] ، وترك همزة " رؤياك " و " الرؤيا "[3].

وأبو جعفر[4] وحمزة[5] ابدال همزة نبئنا ، كما أبدل الهمزة واوا في (رؤياك) كل من أبي عمرو الأصبهاني والسوسي وأبي جعفر و ورش[6] وأبدل السوسي همزة " جئنا " ياء[7] وهمزة " رأس "[8] كذلك أبدل ورش السوس من همزة " وأتوني " ألفا[9] .

واستثنوا لأبي عمرو من ذلك خمسة مواضع منها :

قوله تعالى : " نبئنا " (يوسف ٣٦) لأن الهمزة فيه للبناء .

ثم يذكر : واستثناؤها اختيار منهم والاستثناء اختيار من ابن مجاهد[10] ويقرأ بتسهيل ما كان للبناء .

(ب) الهمزة المفردة المتحركة عينا وقبلها ساكن :

جاءت الهمزة مفردة عينا متحركة وقبلها ساكن في سبعة مواضع هي :

{ واسأل } (٨٢)

---

[1] الاقناع (٤٠٩/١) .
[2] الاقناع (٤١٢/١) .
[3] البحر (٢٨٠/٥) .
[4] اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٤) .
[5] الغيث (ص ٢٥٨) .
[6] الغيث (ص ٢٥٤) ، الكشاف (٣٠١/٢) ، النشر (٣٩١/١) .
[7] الغيث (ص ٢٥٩) .
[8] الغيث (ص ٢٥٨) .
[9] السابق (ص ٢٥٩) .
[10] التيسير (ص ٣٢).

{ تَسْأَلُهُمْ } (١٠٤)

{ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ } (٨٠)

{ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللهِ } (٨٧)

{ إِنَّهُ لاَيَيْأَسُ ... } (٨٧)

{ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ } (١١٠)

يذكر ابن الباذش : " ان سكن ما قبلها - أي الهمزة - وكان حرفا صحيحا أو واوا أو ياء أصلين حذفتها، وألقيت حركتها على الساكن فحركت بها "[1].

وهذا متفق عليه في الموضعين الأول والثاني ، ولكن اختلف في " ييأس " .

فيذكر صاحب النشر :

" وأما ييأس وهو في " يوسف " (فلما استيأسوا منه ، ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس ، حتى اذا استيأس الرسل) وفي الرعد(أفلم ييأس الذين) [2]اختلف فيها عن البزى فروى عنه أبو ربيعة من عامة طرقة بقلب الهمزة الى موضع الياء وتأخير الياء الى موضع الهمزة فتصير (تيأسوا) ثم تبدل الهمزة ألفا من رواية اللهبى وابن بقرة وغيره عن البزى ، وبه قرأ الداني على عبدالعزيز بن خواستي الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة ، وروى عنه ابن الحباب بالهمز كالجماعة وهي رواية سائر الرواة عن البزى وبه قرأ الداني على أبي الحسن وأبي الفتح وهو الذي لم يذكر المهدوي وسائر المغاربة عن البزى سواه ، وانفرد الحنبلي عن هبة الله عن أصحابه عن ابن وردان بالقلب والابدال في الخمسة كرواية ربيعة "[3].

ويذكر الداني : " وعن حمزة بحذف الهمزة "[4].

ويكون في " استيأسوا "[1].

---

[1] القبث (ص ٢٥٩) ، الاقناع (٤٣٢/١) ، وانظر اتحاف الفضلاء (ص ٢٦٢) .

[2] الرعد : ٣١ .

[3] النشر (٤٠٦/١-٤٠٥) .

[4] التيسير (ص ١٣٠) .

" استيأسوا " لابن كثير ، و" استايسوا " لابن كثير والبزى ، وخلف والهيثم ، وعبيد وشبل ، و"استيسوا " وقفا لحمزة .

وفى " تيأسوا " :

" تياسوا وتايسوا " للجمهور و " تناسوا بكسر التاء للأعرج .

وفى " ييأس ":

"يايس " لابن كثير والبزى .

و" يايس " وقفا لحمزة .

"ييس " بالنقل لحمزة .

وفى "استيأس " :

" أستايس " لابن كثير والبزى .

الهمزة المتحركة :

جاءت الهمزة متحركة وقبلها متحرك بالفتح والكسر والضم ، ويذكر ابن الباذش أن حكمها " التخفيف بين بين الا المفتوحة التى قبلها كسرة أو ضمة فانها تبدل مع الكسرة ياء ومع الضمة واوا لأنه لا يستطاع فيها بين بين ، لأنها لو قربت من الألف لم يكن ذلك "[2].

فأما ما قبلها ففى موضعين فى الكلمتين :

" متكأ " (٣١) " ودأبا " (٤٧)

تخفف بين بين ، وقرأ ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة و الضحاك والجحدرى والكلبى وأبان بن تغلب وابن هرمز وعبدالله ومعاذ ، وأبو جعفر والزهرى و شيبة

---

[1] انظر فى ذلك : التيسير (ص ١٢٩،١٣٠) ، الاقناع (٤٢٧/١) ، النشر (٤٠٥،٤٠٦/١) ، البحر المحيط (٥/ ٢٢٥،٢٢٩،٢٥٢) ، الغيث (٢٥٩،٢٦١) .

[2] الاقناع (٤٣٠/١) .

بدون همزة وتنوين الكاف بالفتح [1].

مفتوحة مضموم ما قبلها :

وأما ما قبلها متحرك بالضم ففي موضع واحد في كلمة :

" مؤذن " (٧٠)

سهلها ورش بالبدل واوا ،وحقق الباقون واذا وقف حمزة وافق ورشا .

واختلف فيه عن ورش فروا عنه الأصبهاني تحقيق الهمزة فيه ، وكأنه راعى مناسبة لفظ " فأذن " [2].

متحركة قبلها متحرك :

وأما المتحركة التي وقع قبلها متحرك بالكسر في موضع واحد في كلمة " الخاطئين " (٢٩)

سهل حمزة بين بين [3] ، وقرئ بالحذف عند حمزة وأبي جعفر [4].

الهمزتان المتتاليتان في كلمة :

جاءت الهمزتان المتتاليتان في كلمة في سورة يوسف على قسمين :

احدهما : ما كانت فيه الهمزتان من بنية الكلمة .

ثانيهما : ما كان فيه احدى الهمزتين استفهامين .

أولا : الهمزتان من بنية الكلمة :

يذكر سيبويه " أن الهمزتين اذا التقتا في كلمة واحدة ، لم يكن بد من بدل الآخرة ،

---

[1] الكشاف (٣١٦/٢) البحر المحيط (٣٠٢/٥) ، وانظر : النشر (٣٩٦/١) ، حيث يذكر اختصاص أبي جعفر بحذف الهمزة منها فيصير مثل (متقي) .

[2] النشر (٣٩٥/١) .

[3] الغيث (ص ٢٥٧) .

[4] الغيث (ص ٢٥٧) ، النشر (٣٩٧/١) .

ولا تخفف لأنهما اذا كانتا في حرف واحد لزم التقاء الهمزتين الحرف "[1].

وقد جاء على هذا قوله تعالى :

{ آمنكم } (٦٤)

{ آتوه موثقهم } (٦٦)

{ آوى اليه } (٦٩،٩٩)

{ آبائي } (٣٨)

حيث توالت الهمزتان في كلمة واحدة فأبدلت بالثانية منهما بالحركة الطويلة بالفتحة (الألف المد) حيث سبقت بالفتحة .

ثانيا : احدى الهمزتين للاستفهام :

جاءت الهمزتان متتاليتان واحدهما للاستفهام في موضعين :

أحدهما : الهمزة الثانية فيه مكسورة ، وهو في قوله تعالى :

{ أانك لأنت يوسف } (٩٠)

قرأ ابن كثير وأبو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الخبر والباقون بهمزتين على الاستفهام .[2]

وثانيهما : الهمزة الثانية فيه مفتوحة في قوله تعالى :

{ أأرباب متفرقون } (٣٩)

حيث اختلف في تحقيق الثانية منهما وتخفيفها وادخال ألف بينها قرأ الكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين :

---

[1] الكتاب (٥٥٢/٣) .

[2] النشر (٣٢٢/١) .

وقرأ الحرميان وأبو عمرو وهشام بتسهيل الثانية منهما . فيبدلها ورش ألفا والقياس أن يكون بين بين ، ويجعلها ابن كثير بين بين ولا يدخل بينهما ألفا ، ويجعلها قالون وهشام وأبو عمرو كذلك الا أنهم يدخلون بينها ألفا .

أما الحلواني فقد روى عن هشام تسهيلها (بين بين) .

الهمزتان المتاليتان في كلمتين :

جاءت الهمزتان متاليتين في كلمتين في سورة يوسف على قسمين :

أحدهما : ما كان فيه الهمزتان متفقتين في الحركات .

وثانيهما : ما كان فيه الهمزتان مختلفتين في الحركات .

أما القسم الأول : فلم يرد منه في سورة يوسف عليه السلام الا ما كان فيه الهمزتان متفقتين في الكسر في قوله تعالى :

" بالسوء الا " (٥٣)

قرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين ، وسهل الباقون واختلفوا في التسهيل فكان قنبل و ورش يبدلان الثانية ياء ممدودة والقياس فيه بين بين . كما يقول ابن الباذش . وحذف قالون والبزي الهمزة الأولى ، وألقيا حركتها على الواو قبلها وحققا الثانية والذي يذكر القراء فيه بواو مشددة بدلا من الهمزة ، وبهذا يأخذ معظمهم .[1]

وأما القسم الثاني فقد وردت فيه الهمزتان مختلفتين في الحركات على ثلاثة أنواع :

(أ) ما كان فيه الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، وجاءتا في قوله تعالى :

{ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ... } (٢٤)

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر و رويس بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل

---

[1] الاقناع (٣٢٨/١) .

الهمزة الثانية [1] . أو تخفيفها (بين بين) أى نطقها بين الهمزة والياء [2] . وقرأ الباقون وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح بتحقيق الهمزتين [3].

(ب) ما كان فيه الأولى مكسورة والثانية مفتوحة ، وقد جاءتا في قوله تعالى :

{ وِعَاءِ أَخِيهِ } (٧٦)

قرأ الكوفيين وابن عامر بتحقيق الهمزتين وقرأ الباقون بتسهيل الثانية ، وذلك بأن تبدل ياء محضة .

" ولا يجعل بين بين ، لأنها اذا فعل بها ذلك قربت من الألف ، والألف لا تكون قبلها ضمة ولا كسرة فكذلك ما قرب منها [4]" .

(جـ) ما كان فيه الأولى مضمومة والثانية مكسورة ، وقد جاءتا في قوله تعالى :

{ يَشَاءُ إِنَّهُ } (١٠٠)

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح بتحقيق الهمزتين .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية ، واختلفوا في كيفية التسهيل [5] .

فذهب بعضهم الى أنها تبدل واوا خالصة مكسورة .

وذهب بعضهم الى أنها تجعل بين بين ، أي بين الهمزة والياء .

ونخلص من جملة ما سبق الى النتائج الآتية :

---

[1] النشر (٣٨٨/١) .

[2] الاقناع (٣٨٢،٣٨٤/١) .

[3] انظر المصدرين السابقين .

[4] الاقناع (٣٨٢/١) .

[5] السابق (٣٨٢/١-٣٨٤) . النشر (٣٨٨،٣٨٩/١) .

(١) أن الاختلاف في تحقيق الهمزة أو عدم تحقيقها (بالتسهيل أو الحذف أو الابدال) انما يرجع الى اختلاف البيئات العربية وأن معظم لهجات شرق الجزيرة (تميم وقيس وأسد) كانوا من أصحاب التحقيق بخلاف معظم أهل الحجاز الذين كانوا يميلون الى التخفيف .

(٢) اختلف القراء فى نطق الهمزة فمنهم من كان يحققها ومنهم من كان يسهلها أو يبدلها أو يحذفها .

(٣) أن الاختلاف فى النطق كان يرتبط بالسياق الذى وردت فيه بمراعاة الحركة التى تسبقها ، وموقعها فى بنية الكلمة ، ونوع الصوت السابق عليها أو اللاحق بها .

(٤) معظم الكوفيين كان يميل الى تحقيق الهمزة أما القراء الآخرون فكانوا يقولون بتسهيلها أو ابدالها أو حذفها .

الباب الثالث

النظام المقطعى للغة العربية

الباب الثالث

النظـام المقطعى للغـة العـربيـة

لقد أضحى من الحقائق التى لا يتطرق اليها الشك أن لكل لغة نظامها الخاص فيما يتعلق بالتركيب المقطعى للكلمات ويجدر بنا قبل أن نتناول هذا النظام فى العربية أن نوضح ما هية المقطع والعناصر الصوتية التى يتكون منها :

المقطع الصوتى وأهمية دراسته :

لقد أصبحت دراسة المقطع الصوتى منذ عهد دى سوسير أمرا بالغ الأهمية اذ اتضح أن اللغة لا تتكون فقط من الأصوات المفردة كما كان يعتقد وانما تتكون من دفعات هوائية أكبر من ذلك ، يطلق عليها اسم المقاطع الصوتية ، ولقد أشار دى سوسير الى أهمية هذه الدراسة منتقدا للاتجاهات التى تتجاهلها ، وخاصة عند علماء الصوتيات الانجليز حيث يرى أن الطريقة التى يتبعها علماء الأصوات وخاصة الصوتيون الانجليز ، تلك الطريقة التى تعتمد فى التحليل اللغوى على بيان الأصوات أو الوحدات الصوتية التى تتركب منها الكلمات – ليست هى الطريق المثلى لأنها تتناسى الحقيقة القائلة بأن اللغة ليست أصواتا مفردة فحسب وانما هى سلاسل متتابعة من هذه الأصوات أى مقاطع صوتية متتالية .

ولقد بنوا رأيهم على أساس (مراعاة) تلك الأصوات المفردة ولكننا فى الحقيقة لا نحصل (عند التحليل) على تلك الأصوات وانما على مقاطع تتكون من هذه الأصوات ولقد علمنا أن بعض الكتابات القديمة لم تكن تميز الكلمات على أساس ما تتكون منه من حروف أو وحدات صوتية وانما وفقا لما تتكون منه من مقاطع ولم تحدث الكتابة الفونيمية الا متأخرة [1].

ولقد تعددت آراء الباحثين فى تعريف المقطع الصوتى فمنهم من اتجه

---

[1] انظر . COURSE IN GENERAL LINGUISTICS : P : 49 -50
وقارن بـ : اللسان والانسان (ص ١٣٨ – ١٤٠) .

وجهة فوناتيكية [1] بحتة ومنهم من كانت وجهته فنولوجية [2]، ومنهم من جمع بين الوجهتين [3].

الاتجاه الفونيتيكي :

من أهم التعريفات التي عرضت من قبل أصحاب الاتجاه الفونيتيكي للمقطع :

(أ) تتابع وحدات صوتية لها حد أعلى من الاسماع يقع بين حدين أدنيين .[4].

أي أنه كما يقول بعض الباحثين العرب :

" قطاع من تيار الكلام يحتوى على صوت مقطعي عظيم الحجم ، ويحيط به قطاعا أضعف صوتيا [5]" .

(ب) من أصحاب الاتجاه الفونيتيكي من يعتمد على أن المقطع الصوتي يمثل أصغر وحدة (أدائية) في تركيب الكلمة [6].

وكأن هذا العريف يهمل الوحدة الصوتية باعتباره أساسا في هذا التكوين .

الاتجاه الفونولوجي :

يعتمد هذا الاتجاه على أن لكل لغة أو مجموعة من اللغات نظاما معينا من المقاطع خاصا بها . ويراعي هذا الاتجاه الصوامت والحركات الى جانب الطول (DURATION) والنبر (STRESS) والتنغيم (INTONATION) فبعضهم يرى أنه الوحدة والتي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر ، أو نغمة واحدة .

وقد استنتج بعض الباحثين مما كتبه دي سوسير أن المقطع الصوتي هو عبارة عن الوحدة الأساسية التي تتركب منها اللغة وأن الوحدات (الصوامت والحركات) لا

---

(1) انظر : . PHONEMICS : P. 193
وأيضا : .GENERAL LINGUISTICS P : 137
(2) . BASES OF PHONOLOGY : P : 17
(3) . HANDBUCH DER LINGUISTIK : S . 387
(4) . GENERAL LINGUISTICS : P . 137
(5) الصوت اللغوى (ص ١٤١) .
(6) . PHONEMICS : P : 193

تؤدي وظائفها الا من خلالها [١].

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه مذاهب أخرى في تعريف المقطع تتلاءم مع اللغات التي هي موضع تحليلهم الدراسي [٢].

أما أحدث التعريفات فانها تجمع بين الاتجاهين الفونيتيكي والفونولوجي . ويمثل هذا الاتجاه (JANSSEN) الذي يعرف المقطع :

" بأنه مجموعة متتالية من الأصوات تتكون منها أصغر الوحدات الفنولوجية الممكنة " [٣].

ويتكون المقطع عادة من ثلاثة أجزاء هي عنصر البداية (ONSET) والقمة (PEAK) والخاتمة (CODA). [٤]

* طبيعة المقطع بصفة عامة :

يتضح مما سبق أن المقطع باعتباره دفقة هوائية له نقطة بداية (IMPLOSION) ونقطة نهاية (EXPLOSION) [٥]، وبينهما عنصر صوتي يمثل القمة في الوضوح السمعي ويشكل نواة المقطع ، وربما تكون المقطع من عنصرين اثنين فقط في هذه الحالة فان نقطة النهاية لابد وأن تكون صوتا من أصوات الحركة ويسمى صوت الحركة في كلا الحالتين بالصوت المقطعي بينما يطلق على الصوامت التي تكتنف الحركة الأصوات غير المقطعية وبمقدار ما تحتوي الكلمة على الأصوات المقطعية (الحركات) يكون عدد المقاطع التي تتكون منها كما يقول مارتينه [٦].

---

(١) BASES OF PHONOLOGY : P : 17

وقارن بـ : COURSE IN GENERAL LINGUISTICS : P : 49-50 .

(٢) انظر ملخصا لها في الصوت اللغوي (ص ٢٤٢-٢٤٣) .

(٣) HANDBUCH DER LINGUISTIK : S. 387

(٤) ARABIC PHONOLOGY : P : 77

(٥) هذان المصطلحان قد استعملا في هذا المعنى للمرة الأولى عند دي سوسير في مذكرته المعروفة باسم :
COURSE IN GENERAL LINGUISTICS : P: 51-6.

(٦) LINGUISTISCHES WORTERBUCH : 3: 780 .

كما يمكن أن يمثل المقطع في الحالة الأولى شكل مثلث يبدأ من القاعدة فرأس المثلث ثم يهبط الجانب الآخر من القاعدة [1].

ومنهم من ينظر الى المقطع من زاوية انتاجية أو نطقية فقد اعتبروه متكونا من ثلاثة أجزاء هم : قمة PEAK تسبقها بادئة (ONSET) وتلحقها خاتمة (CODA) وقمة المقطع هي جوهره أو جزؤه البارز [2].

و منه نرى أن المقطع الصوتي بصفة عامة يعتمد على كونه دفقة أو دفعة هوائية تشكل صوتا أو عدة أصوات متتابعة في نطقها يقع النبر في وسطها ، أي على الحركة منها .

---

(1) ARABIC PHONOLOGY : P : 86.

(2) IBD : 77 وانظر أيضا الصوت اللغوي (ص ٢٤٧) .

تحليل الآيات العشر الأولى من السورة مقطعيا

نتناول فيما يلي الآيات العشر الأولى من السورة الكريمة بالدراسة التحليلة حتى تتبين النظام المقطعي للغة العربية الفصحى من خلالها واضعين في الاعتبار ما يلي :

أولا : مراعاة الوقف على أواخر الآيات فقط ، وبذلك فان الحرف الأخير من الآيات يراعى فيه السكون ، اللهم الا اذا كان فعلا ناقصا أو اسما منقوصا أو مقصورا أو كان اسما منونا منصوبا .

ثانيا : ينظر الى الكلمة باعتبارها مجموعة نفسية واحدة بغض النظر عما تتكون منه من عناصر صرفية (مورفومية) وقد يؤدي ذلك الى أن تتكون الكلمة مما يعتبره الصرفيون مجموعة من الكلمات أو وحدات صرفية كما يسميها المحدثون .

ثالثا : اعتبار أداة التعريف حرفا صامتا واحدا نظرا لسقوط الهمزة في حالة الوصل وهذا يؤدي بدوره احتسابه مكملا للصوت السابق له . (المتحرك من اجله ان كان ساكنا) ، وذلك لأنه لا ينطق الا بالاعتماد على المتحرك السابق له [1].

وينطبق هذا أيضا على الهمزات الأخرى التى تأتى للوصل كما فى قوله تعالى :

{ أو اطرحوه أرضا }

ولا ينطبق هذا بالطبع فيما اذا بدأت الآية بأداة تعريف اذ لابد والحالة هذه من احتساب همزة أداة التعريف واعتبارها بداية المقطع .

رابعا : فصلنا بين المقاطع بالشرطة المائلة .

خامسا : اعتبرنا نون التنوين في الكلمات غير الموقوف عليها حرفا صامتا يختم به المقطع .

---

[1] يعنى بالتكميل هنا أن تكون لام التعريف هى عنصر النهاية فى المقطع Coda وذلك ناجم عن اشتراكها مع الصوت السابق لها فى دفعة هوائية واحدة .

سادسا : اعتبرنا حركة ضمير الغائب المفرد المذكر طويلة اذا وقعت بين حركتين وقصيرة اذا سبقها أو وليها ساكن [1].

الكلمة	تحليلها مقطعياً
ألِفْ	ص ح / ص ح ص
لامْ	ص ح ح ص
را	ص ح ح
تِلْك	ص ح ص / ص ح
آياتُ الْ	ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص
كتابِ الْ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
مُبين	ص ح / ص ح ص
إنّا	ص ح ص / ص ح ح
أنْزلْناهُ	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
قُرْآنًا	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص
عَربيًا	ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص
لَ علَّكُمْ	ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص
تعْقِلُون	ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص
نحْنُ	ص ح ص / ص ح
نَقُصُّ	ص ح / ص ح ص / ص ح
عليْك	ص ح / ص ح ص / ص ح
أحْسن الْ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
قصصِ	ص ح / ص ح / ص ح
بِمَا	ص ح / ص ح ح
أوْحيْنا	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح
إليْكَ	ص ح / ص ح ص / ص ح

[1] التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها : ص ٢٩.

الكلمة	تحليلها مقطعياً
هذا الـ	ص ح ح / ص ح ص
قرآن	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
وإنْ	ص ح / ص ح ص
كُنْتَ	ص ح ص / ص ح
منْ	ص ح ص
قبْله	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
لمن الـ	ص ح / ص ح / ص ح ص
غافلين	ص ح ح / صح / ص ح ح ص
إذْ	ص ح ص
قال	ص ح ح/ص ح
يُوسُفُ	ص ح ح/ص ح / ص ح
لأبيه	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح
يا	ص ح ح
أبتِ	ص ح / ص ح / ص ح
إنّي	ص ح ص / ص ح ح
رأيتُ	ص ح / ص ح ص / ض ح
أحد عشر	ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح
كوْكبا	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
والشمْس	ص ح ص / ص ح ص / ص ح
والقمر	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح
رأيْتُهم	ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ص
لي	ص ح ح
ساجدين	ص ح ح/ص ح /ص ح ح ص

الكلمة	تحليلها مقطعياً
قال	ص ح ح / ص ح
يا	ص ح ح
بُنَيَّ	ص ح / ص ح ص / ص ح
لاَ	ص ح ح
تَقْصُصْ	ص ح ص / ص ح ص
رُؤْيَاكَ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
عَلَى	ص ح / ص ح ح
إِخْوَتِكَ	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح
فَيَكِيدُوا	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح
لَكَ	ص ح / ص ح
كَيْداً	ص ح ص / ص ح ص
إِنَّ الشْ	ص ح ص / ص ح ص
شَيْطَانَ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
لِلإِنْسَانِ	ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
عَدُوٌّ	ص ح / ص ح ص / ص ح ص
مُبِين	ص ح / ص ح ح ص
وَكَذَلِكَ	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح
يَجْتَبِيكَ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح
رَبُّكَ	ص ح ص / ص ح / ص ح
وَيُعَلِّمُكَ	ص ح /ص ح/ص ح ص/ص ح/ ص ح / ص ح
مِنْ	ص ح ص
تَأْوِيلِ الْ	ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص
أَحَادِيثِ	ص ح / ص ح ح / ص ح ح/ ص ح

الكلمة	تحليلها مقطعياً
وبِتُمُّ	ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح
نِعْمَتَهُ	ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح
عَلَيْكَ	ص ح / ص ح ص / ص ح
وعَلَى	ص ح / ص ح / ص ح ح
آلِ	ص ح ح / ص ح
يَعْقُوب	ص ح ص / ص ح ح / ص ح
كَمَا	ص ح / ص ح ح
أتمّها	ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح
عَلَى	ص ح / ص ح ح
أبَوَيْكَ	ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح
مِنْ	ص ح ص
قَبْلُ	ص ح ص / ص ح
إبْراهِيمَ	ص ح ص/ص ح ح / ص ح ح / ص ح
وإسْحَاقَ	ص ح/ص ح ص / ص ح ح / ص ح
إنَّ	ص ح ص / ص ح
ربَّكَ	ص ح ص / ص ح / ص ح
عَلِيمٌ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
حَكِيم	ص ح / ص ح ح ص
لَقَدْ	ص ح / ص ح ص
كَانَ	ص ح ح / ص ح
فِي	ص ح ح
يُوسُفَ	ص ح ح / ص ح / ص ح
وإِخْوَتِه	ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح

الكلمة	تحليلها مقطعياً
آياتٌ	ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص
للسائلين	ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص
إذْ	ص ح ص
قالُوا	ص ح ح / ص ح ح
ليُوسُفَ	ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح
وَأخُوهُ	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح
أحَبُّ	ص ح / ص ح ص / ص ح
إلى	ص ح / ص ح ح
أبينا	ص ح / ص ح ح / ص ح ح
مِنّا	ص ح ص / ص ح ح
وَنَحْنُ	ص ح / ص ح ص / ص ح
عُصْبَةٌ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص
إنَّ	ص ح ص / ص ح
أبانا	ص ح / ص ح ح / ص ح ح
لَفي	ص ح / ص ح ح
ضلالٍ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
مُبين	ص ح / ص ح ح ص
أقْتُلُوا	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
يُوسُفَ	ص ح ح / ص ح / ص ح
أو اطْ	ص ح / ص ح ص
رَحُوهُ	ص ح / ص ح ح / ص ح
أرْضاً	ص ح ص / ص ح ص
يَخْلُ	ص ح ص / ص ح

الكلمة	تحليلها مقطعياً
لَكُمْ	ص ح / ص ح ص
وجْهٌ	ص ح ص / ص ح
أبيكُمْ	ص ح / ص ح ح / ص ح ص
وتكُونُوا	ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح
مِنْ	ص ح ص
بَعْدِهِ	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
قَوْماً	ص ح ص / ص ح ص
صالحين	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص
قال	ص ح ح/ ص ح
قائلٌ	ص ح ح / ص ح / ص ح ص
مِنْهُمْ	ص ح ص / ص ح ص
لاَ	ص ح ح
تَقْتُلُوا	ص ح ص / ص ح / ص ح ح
يُوسُفَ	ص ح ح / ص ح / ص ح
وألقُوهُ	ص ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح
في	ص ح ح
غيابتِ الْ	ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص
جُبِّ	ص ح ص / ص ح
يلتقطْهُ	ص ح ص / ص ح / ص ح ص / ص ح
بعْضُ السْ	ص ح ص / ص ح ص
سيّارة	ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح
إنْ	ص ح ص
كُنْتُمْ	ص ح ص / ص ح ص
فَاعلين	ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص

النظام المقطعي للغة العربية في ضوء الدراسة التحليلية :

من استقرائنا للمقاطع في الآيات العشر السابقة نلحظ مايلي :

أولا : تشتمل اللغة العربية على نوعين من المقاطع باعتبار الكيف QUALITY.

(أ) مقطع ساكن أو مغلق وهو ما ينتهي بوحدة صوتية صامتة نحو : من . أو بوحدتين صوتيتين صامتتين نحو : فهم ، وعصر في حالة الوقف .

(ب) مقطع متحرك أو مفتوح وهو ما ينتهي بحركة سواء أكانت قصيرة نحو : و أم كانت طويلة نحو :لا

ثانيا : أما من حيث الكم (QUANTITY) فانه يذكر أن المقاطع في اللغة العربية ستة فقط هي :

(١) ص + ح

(٢) ص+ ح ح

(٣) ص + ح + ص

(٤) ص + ح ح + ص

(٥) ص + ح + ص ص

(٦) ص + ح ح + ص ص

حيث يكون الصوت اللين القصير هو الحركة القصيرة ، أما اللين الطويل فهو الحركة الطويلة .

والنوعان الأول والثاني مفتوحان أما الأربعة الأخيرة فهي مغلقة .

ولم يعتبر الدكتور ابراهيم أنيس والدكتور تمام حسان الا بالأنواع الخمسة الأولى [١].

هذا وقد أضاف الدكتور تمام حسان نوعا سابعا من المقاطع في اللغة العربية وهوما يمثله : (ع + س)[٢]، ويمثل له بأداة التعريف .

---

[١] الأصوات اللغوية (ص ١٦٣) ، مناهج البحث في اللغة (ص ١٧٦ - ١٧٨) .

[٢] مناهج البحث في اللغة (ص ١٧٦) .

ويعلق الدكتور أحمد مختار عمر على ذلك بقوله :

" ولا يصح هذا الا على اسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التى تليها فقط "[1]، ويكون على ذلك من النوع المغلق . ولكن بعض الباحثين يعترض على ذلك فيقول :

" لأنه اذا كان نظام اللغة يقتضى سكون فاء الفعل واطراح همزة الوصل فمن باب أولى ألا يعتد بكسرة هذه الهمزة لأنها تابعة لها ، والأولى أن يقال هنا أن النظام المقطعى للغة العربية يأبى أن تبدأ الكلمة بمقطع يتكون من (ص + ص + ح) كالمقطع الأول فى (ضرب) ومن هنا توصلت العربية بهمزة الوصل المكسورة ليصبح لدينا مقطعان هما (ص +ح + ص) (اض) (ص + ح + ص) (رب) ثم تأتى بقية المقاطع بعد ذلك ، أى أن النظام الفنولوجى لا يقتضى وجود مقطع يتكون من (ح+ص) وانماوجود مقطع يتكون (ص+ص+ح) وقد تخلصت العربية من هذا اللون المقطعى لأن الذوق العربى يأبى التقاء الساكنين خاصة فى أول الكلمة "[2].

ويلحظ أن كلا من المقطعين الخامس والسادس لا يكونان الا فى حالة الوقف ؛ فاننا لو لم نراع الوقف فى المقطع السادس مثلا لنونا فيكون مقطع آخر ، أو وصلنا فتكون بداية مقطع ، كأن نقول : راد ، أو : راد الكتاب وينطبق هذا على المقطع الخامس .

هذا وقد وردت المقاطع فى الآيات العشر على النحو الاحصائى التالى :

ص ح = ١٦٨

ص ح ص = ١١٠

ص ح ح = ٨٣

ص ح ح ص = ١١

---

[1] الصوت اللغوى (ص ٢٥٦) .

[2] مقدمة فى أصوات اللغة العربية (ص ١٣٥-١٣٦) .

ويلاحظ انها جميعا قد وردت في ختام الآيات (عدا ما ورد في الآية الأولى) .

أما المقطعان :

ص ح ص ص

ص ح ح ص ص

فلم يردا في الآيات العشر الأولى وباستقراء بقية السورة لم نلحظ أحدهما .

يتضح من هذا أن ما أطلقه بعض الباحثين [1] من أن العربية لا تحوى سوى ثلاثة نماذج من المقاطع هي :

ص + ح

ص + ح ح

ص + ح + ص

انما ينبغي أن يقيد بحالة الوصل أما في حالة الوقف (وفي بعض حالات الوصل) ، فلابد من أن يضاف المقطع الرابع كما في ختام الآيات العشر .

ويذهب بعض الباحثين المستشرقين [2] الى رأى آخر في تحليل مثل كلمة (رادا) . حيث يجعلها rádda

مما يعنى تقسيمها عنده الى مقطعين أولهما rà وثانيهما ddà

---

[1] العربية الفصحى (ص ٤٤) .

[2] العربية الفصى (ص ٤٥) .

وعليه فانه يجوز ابتداء المقطع في اللغة العربية بصامتين في مثل هذا النوع من المقاطع الذي ينتهي بصامت مشدد . ولكنني أرى خلاف ذلك حيث يحلل الصوت المشدد الى صوتين أولهما ساكن ينتهي به المقطع الأول والثاني متحرك يبدأ به المقطع الثاني.

وفي مثل هذه الكلمة وفي حال الوقف فان الصوت المشدد وهو الدال يبقى على ما هو عليه صوتين صامتين حيث يكون بذلك اغلاقا مزدوجا لما ابتدأ به المقطع وعليه فان هذه الكلمة تكون مقطعا واحد مفرقا في الطول مزدوج الاغلاق .

لكننا اذا اعتبرنا حالة الادغام في قوله تعالى : (نحن نقص) حيث تدغم النون الأولى في النون الثانية بعد اسقاط حركة النون الأولى – على قراءة أبي عمرو – فينشأ المقطع الصوتي (ص ح ص ص) في حالة الوصل . وذلك خلاف لما عرف عن كونه مقصورا على حالة الوقوف في النسج المقطعي العربي .

مما يعني ضرورة اعادة النظر في النظام المقطعي للغة العربية في حالة الوصل في ضوء هذه القراءة التي تسمح بوجود مقطع من النوع الخامس (ص ح ص ص) .

ثالثا : من احصاء عدد المقاطع السابقة نلحظ أن المقطع الصوتي المفتوح الذي يتكون من صامت + حركة قصيرة (وهو ما يسمى لدى اللغويين الأوائل بالحرف المتحرك) يمثل رأس القائمة من حيث عدد مرات وروده .

يليه المقطع الصوتي القصير المغلق (ص ح ص) الذي يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت .

ويلاحظ أن اللغة العربية تحاول التخلص من المقطع ص ح ح ص ، في حالة الوصل ومن هنا يمكننا أن نفسر السر في الحركة التي تعقب النون في المثنى وجمع المذكر السالم ، اذ المعروف أن هذه النون في المفرد هي نون ساكنة .

رابعا : أما فيما يتعلق بغلق المقطع أو فتحه فان الدراسة الاحصائية تشير الى أن الغلبة هنا انما هي للمقاطع المفتوحة وذلك على العكس مما ذهب اليه الدكتور أنيس الذى ذكر : أن اللغة العربية تميل الى المقاطع الساكنة [1]، أى المغلقة ، ويستنتج هذه الملحوظة مما يقول به النحاه من استحالة توالى أربعة متحركات فى الكلمة العربية الواحدة ، وكراهيته فيما هو كالكلمة حيث يقول سيبويه :

" ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذه العدة ولابد من ساكن "[2].

فان استقرائنا السابق يبين أن مجموع المقاطع التى وردت فى الآيات العشر (٣٧٢) منها (٢٥٢) مقطعا مفتوحا ، و (١٢٠) مقطعا مغلقا .

التكوين المقطعى للكلمات العربية :

تشير الدراسة الاستقرائية لنسج المقاطع الصوتية فى العشر الآيات الأولى الى مايلى :

أولا : عدد الكلمات التى نسجت من مقطع صوتى واحد : (١٤) كلمة وتشترك بين المقطع المفتوح قصيرا كما فى (و) أم طويلا كما فى (يا ، لا ، فى) .

والمقطع المغلق : نحو اذ ، من ، ان

ثانيا : عدد الكلمات التى نسجت من مقطعين صوتيين : (٤٢) كلمة .

قد يكونان :

(١) ص ح ص / ص ح ، نحو : نحن ، تلك ، قبل ، جب .

(٢)ص ح ح / ص ح ص نحو : هذا ال

(٣)ص ح / ص ح ح ص نحو : مبين (بالوقف بالسكون) ،حكيم (بالوقف) .

---

[1] الأصوات اللغوية (ص ١٦٣) .

[2] الكتاب (٤/٢٧) .

(٤)ص ح ح / ص ح نحو : قال ، آل ، كان .

(٥)ص ح ص / ص ح ص نحو : نقصص ، كيدا ، أرضا ، قوما .

(٦)ص ح / ص ح ح نحو : على .

ثالثا : عدد الكلمات التي نسجت من ثلاثة مقاطع صوتية : (٤٩) قد تكون :

(١)ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص نحو : قرآنا .

(٢)ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص نحو : تعقلون .

(٣)ص ح / ص ح ص / ص ح نحو : نقص ، أحب .

(٤)ص ح / ص ح / ص ح نحو : قصص .

(٥) ص ح ص / ص ح ح / ص ح نحو : قرآن ، شيطان ، يعقوب .

(٦) ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص نحو : غافلين ، ساجدين (بالوقف) ، صالحين ، فاعلين .

(٧) ص ح ح / ص ح / ص ح نحو : يوسف

(٨) ص ح ص / ص ح / ص ح ص نحو : كوكبا ، عصبة .

(٩) ص ح / ص ح ص / ص ح ص نحو : عدو

(١٠) ص ح / ص ح ح / ص ح ص نحو : عليم ، ضلال .

(١١) ص ح ح / ص ح ح / ص ح ص نحو : آيات .

(١٢) ص ح ح / ص ح / ص ح ص نحو : قائل .

رابعا : عدد الكلمات التي نسجت من أربعة مقاطع :(٢٦) .

- ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص نحو : عربيا .
- أو: ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ص ح نحو : أحاديث .

- أو: ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح / ص ح نحو: ابراهيم.
- أو: ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح نحو: سيارة.

وربما زاد عدد المقاطع التي تتكون منها الكلمة العربية عن ذلك كما في قوله تعالى (في غير السورة الكريمة): " انلزمكموها ".

وقد أشار الدكتور ابراهيم أنيس الى أن هذا هو الحد الأقصى الذي يمكن أن تصل اليه عدد الوحدات الصوتية في الكلمة الواحدة أو ما يشبهها[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[1] الأصوات اللغوية (ص ١٦٢).

المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم

أولاً : المراجع العربية :

- الابدال لأبى الطيب اللغوى عبد الواحد بن على ، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٠.
- اتحاف فضلاء البشر ، أحمد الدمياطى ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٧ هـ.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربى ، أبو عمرو بن العلاء ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ هـ.
- أحكام تجويد القرآن الكريم فى ضوء علم الأصوات الحديث ، د. عبد الله بن عبد الحميد سويد ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٥م.
- الإحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ، القاهرة ، مطبعة الإمام بدون تاريخ.
- ادب الكاتب لأبن قتيبة ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار المطبوعات العربية - بيروت.
- إدغام القراء لأبى سعيد السيرافى ، تحقيق د. محمد على عبد الكريم الردينى ، مطبعة الأمانة ، مصر الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ.
- أساس البلاغة للزمخشري ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٥هـ.
- أسس علم اللغة ، ماريوباى ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- أسس علم اللغة العربية ، د. محمود فهمى حجازى ، دار الثقافة القاهرة ، ١٩٧٨.
- أسماء الأفعال وأسماء الأصوات فى اللغة العربية ، د. محمد عبد الله جبر ، دار المعارف ١٩٨٠.

- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي تحقيق د. عبد الله محمود شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٥هـ.

- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ.

- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، للدكتور عليان الحازمي بحث منشور في مجلة بحوث كلية اللغة العربية العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ.

- الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩.

- الأصول ، دراسة ايستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٨١.

- أصول تراثية في علم اللغة د. كريم زكي حسام الدين الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٨٥

- الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف، ١٩٧٣.

- الأضداد لابن الانباري محمد بن القاسم ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكويت ١٩٦٠.

- الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق وتعليق د. أحمد محمد قاسم السعادة الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ.

- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الانصاري بن الباذش ، تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مطبوعات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ.

- الألسنية العربية . د. أنيس فريحة د. ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ -١٤٠٣ هـ.

- الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣ هـ.

- املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن لأبى البقاء العكبرى ، مطبعة التقدم بمصر.

- أنباه الرواه على أنباه النحاه ، جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠١هـ .

- بحث التفكير الصوتى عند العرب فى ضوء سر صناعة الإعراب لأبى جنى للدكتور الأب هنرى فليش ، تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، بحث منشور فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد الثالث والعشرون، ١٣٨٨هـ.

- البحث اللغوى عند العرب د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الرابعة ، ١٤٠٢هـ.

- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلس الغرناطى ، مصور عن طبعة السلطان عبد الحفيظ ، المغرب ، ١٣٢٨هـ.

- البرهان فى علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩١ هـ /١٩٧٢م.

- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاوى ، تحقيق د. خديجة الحديثى ، بغداد ط١ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤.

- البعد الزمنى للرموز الصوتية ، للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات مقالة منشورة بمجلة آداب المنصورة ، ١٩٨١.

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى – مصور عن الطبعة الأولى بالمطبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى – الكويت.

- تاريخ الأدب السريانى إلى العصر الحاضر ، د. مراد كامل وآخرون ، دار الثقافة القاهرة ١٩٧٤.

- تأويل مشكل القرآن ، السيد أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

- التبصرة في القراءات لأبى مكى الصقلى ، تحقيق د. محيى الدين رمضان ، معهد المخطوطات ، الكويت ١٤٠٥ هـ.

- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن على بن اسحاق الصيمرى تحقيق د. فتحى أحمد على الدين ، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

- تثقيف اللسان ، لأبى مكى الصقلى ، تحقيق د. عبد العزيز مطر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ.

- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لأثير الدين أبي حيان الأندلس، تحقيق د. أحمد مطلوب و الدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ.

- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوشي تونس، ١٩٧٣.

- التطور اللغوي و مظاهره وعلله و قوانينه، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانكي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض ١٩٨١.

- التطور النحوي للغة العربية، للمستشرق براجشتراسر، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانكي، القاهرة، دار الرفاعي ، ١٤٠٢هـ.

- التطور النحوي للغة العربية، للمستشرق براجشتراسر، القاهرة ١٩٨١.

- التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق و دراسة د. كاظم بحر المرجان، العراق ١٤٠١هـ.

- التمهيد في إكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها د. تمام حسان، مطبوعات جامعة أم القري، مكه المكرمه، ١٤٠٤هـ.

- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، تحقيق غانم قدوري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ.

- تهذيب اللغة للازهري، القاهرة ١٩٦٤م.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تحقيق اوتبرتزل- دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.

- ثلاثة مصطلحات في دراسة اللهجات، للدكتور أحمد علم الدين الجندي، مجلة مركز البحث العلمي بجامعة أم القري، العدد السادس ١٤٠٣-١٤٠٤هـ.

- جامع البيان في تفسير القران للامام ابي جعفر محمد بن حرير الطبري، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

- الجمل في النحو للزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، الرسالة بيروت، ١٩٨٤.

- جمهرة اللغة، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، دار ردائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٥١هـ.

- حاشية الصبان علي شرح الأشموني للألفية، مطبعة عيسي الحلبي، القاهرة.

- الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

- الخصائص، لأبي الفتح بن جني، تحقيق محمد علي النجار- دار الهدي بيروت، ط- الثانية ١٩٥٢.

- الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، العراق، ١٩٨٠.

- دراسات صوتية، دكتورة تغريد عنبر، الجزء الاول، القاهرة، ١٤٠١هـ.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٩٨٠.

- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط الثالثة ١٤٠٥.

- دراسة في أصوات المد العربية، د. غالب فاضل المطلبي- العراق ١٩٨٤.

- دروس في الألسنية العامة، لفردينان دي سوسير، تعريب صالح القرمادي آخرين، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥.

- دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦.

- دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠.

- الرعاية لتجويد القرءة وتحقيق التلاوة لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، الطبعة الثانية ، دار عمار عمان - الأردن - ١٤٠٤ هـ .

- سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ١٤٠٥ هـ.

- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة الطبعة العشرون ، ١٤٠٠ هـ .

- شرح التسهيل لابن عقيل المساعد علي تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق محمد كامل بركات ، مطبوعات جامعة أم القري مكة المكرمة ١٤٠٠- ١٤٠٥هـ .

- شرح السيرافي علي كتاب سيبويه ، ميكروفيلم مصور عن دار المخطوطات بصنعاء ، برقم ٦٤ ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القري - مكة المكرمة برقم ١١٥٥ (نحو) .

- شرح شافية ابن الحاجب ، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ .

- شرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر هارون بن موسي بن صالح بن جندل القيسي القرطبي ، دارسة وتحقيق د. عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه ، مطبعة حسان ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٤ هـ .

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد بن عيسي السلسيلي، تحقيق د . عبد الله علي الحسيني، الفيصلية، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ.

- شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني، التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧١هـ.

- شرح قطر الندي وبل الصدي، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثانية عشر، ١٣٨٦هـ.

- شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق د . عبد المنعم هريدي، مطبوعات جامعة أم القري - مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

- شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، بيروت.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لاسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٩٨٢.

- الصحاح ومدارس المعجمات العربية، أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.

- ظاهرة الاتباع في اللغة العربية، د . فوزية الادريسي، رسالة دكتوراة مخطوط بمكتبة كلية اللغة العربية. جامعة أم القري ١٤٠٨هـ.

- العربية الفصحي نحو بناء لغوي جديد، تأليف الدكتور هنري فليش اليسوعي، تعريب وتحقيق د . عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٦٦.

- العربية والهوسا نظرات تقابلية، د . مصطفي حجازي السيد حجازي، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة أم القري، مكة المكرمة، ١٤٠٥ هـ.

- علم الصوتيات، د . عبد الله ربيع والدكتور عبد العزيز أحمد علام، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٧٩.

- علم اللغة، د . علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة السابعة، ١٩٧٢.

- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، د . محمود السعران، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢.

- علم اللغة العام أسسه مناهجه، الدكتور عبد الله ربيع والدكتور عبد الفتاح البركاوي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٤٠٣هـ.

- علم اللغة العام « الأصوات »، د . كمال بشر، دار المعارف ط السابعة، ١٩٨٠.

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د . محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.

- علم اللغة المبرمج، د . كمال إبراهيم بدري، مطبوعات جامعة الملك سعود الرياض، ١٩٨٣.

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، الأجزاء من ٢-٨ تحقيق د . مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، العراق.

- العلين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، الجزء الأول، تحقيق، د . عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٦هـ.

- الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٣هـ.

- فصول في علم اللغة العام لفردينان دي سوسير، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٨٥.

- فصول في فقه العربية، د . رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠.

- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان، ترجمة، د . رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ.
- في قواعد الساميات، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٣هـ.
- قاموس الكتاب المقدس، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨١.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- القلب والإبدال لابن المكيت، نشر أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٠٣.
- قواعد العبرية، د . شعبان سلام، القاهرة ١٩٧٩،
- القوانين الصوتية في اللغة العربية من خلال كتاب سيبويه للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات، مقالة منشورة بمجلة آداب المنصورة، ١٩٨٢.
- الكافية في النحو لابن الحاجب، شرح رضي الدين الاستراباذي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- « كان » في اللغتين العربية والعبرية، د . إلفت محمد جلال حولية كلية الآداب بجامعة عين شمس، المجلد الثالث عشر، ١٩٧٣.
- الكتاب (السيبوية) أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبره تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للامام محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٣.
- كتاب الحروف والمعاني والصفات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي تحقيق د . حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم للطباعة الرياض ١٤٠٢ هـ.

- كتاب الفرق ابن فارس اللغوى ، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ ·

- كتاب فقه اللغة وسر العربية ، للامام أبي منصور إسماعيل الثعالبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ·

- كلام العرب ، من قضايا اللغة العربية ، د· حسن ظاظا ، الاسكندرية ، ١٩٧١ ·

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ·

- الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية · ١٤٠١هـ·

- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د·عبدالعزيز مطر ، القاهرة ١٩٦٧/١٣٨٦ م ·

- لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور - دار صادر بيروت ·

- اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة ، د· حسن ظاظا ، ١٩٧١ ·

- اللغة بين المعيارية والوصفية، د· تمام حسان، الدار البيضاء، ١٤٠٠/ ١٩٨٠م·

- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م.

- لغة القرآن الكريم، د.عبد الجليل عبد الرحيم، الأردن عمان، ط١، ١٤٠١/١٩٨١

- اللهجات العربية فى التراث ، الدكتور أحمد علم الدين الجندى ،الدار العربية للكتاب ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٣ ·

- اللهجات فى «الكتاب» لسيبويه أصواتاً وبنية ، صالحة راشد آل غنيم ، مطبوعات جامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ·

- مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٧ ، ١٩٧٢ .

- مجمل اللغة ، لأبي أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني ، تحقيق علي النجدي وآخرين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٨٦ .

- مخارج الحروف وصفاتها ، لأبي الأصبغ السماتي الأشبيلي المعروف بابن الطحان ، تحقيق د . محمد يعقوب تركستاني ، ١٤٠٤ هـ .

- المدخل إلى الأصوات دراسة مقارنة ، د.صلاح الدين صالح حسنين ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ١٩٨١ .

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣ هـ .

- المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل وإبراهيم وآخرين ، مطبعة البابي الحلبي .

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، د محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية ١٩٦٦ .

- معجم القراءات القرآنية ، د أحمد مختار عمر ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

- مقاييس اللغة لأبى الحسين احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانكي القاهرة ، ط الثالثة ١٤٠٢ هـ .
- المقتضب ، لابى العباس محمد بن يزن المبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- مقدمة فى أصوات اللغة العربية ، د عبد الفتاح عبد العليم البركاوى ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ .
- من أسرار التعبير فى القرآن ، الشيخ نسيب وهيبة الخازن ، دار مكتبة الحياه بيروت ١٩٦٢ .
- مناهج البحث فى اللغة، د تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء ، ١٤٠٠هـ
- المنصف لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى ، بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأولى ١٩٦٠ م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة فى الصرف العربى) د عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠ هـ .
- النشر فى القراءات العشر ، لأبى الخير محمد بن الدمشقى الشهير بابن الجزرى ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
- نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، الأب انستاس مارى الكرملى ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- النصوص المتصلة بسيدنا يوسف عليه السلام فى القرآن الكريم والتوراة دراسة صوتية ودلالية مقارنة ، حامد أحمد سعد الشنبرى اطروحة دكتوراة، مخطوطة بمكتبة جامعة ام القرى ١٤٠٨ هـ .
- نهاية القول المفيد فى علم التجويد ، الشيخ محمد مكى نصر ، مطبعة مصطفى الحلبى ، ١٣٤٩ هـ .
- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للأمام جلال الدين السيوطى - دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٤ - ١٤٠٠ هـ .
- الوحدات الصوتية العربية الفصحى بين التراث وعلم اللغة الحديث ، للدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوى ، حولية كلية العربية بالقاهرة ، ١٤٠٣ هـ .

ثانيا: المراجع الاجنبية :

- Al Ani, S. Arabic Phonology. Mouton Paris. 1970.

- Barr. James, Comparative Philology and the Text of the Old Texament. Oxford, 1968.

- Bawer. H. & Lander P. Histroiche Grammatic der Hebraischen Sprache des alten Testaments. Hildesheim, 1962. "Bregstrasser, H.G.".

- Bergstrasser G. Ein Furhung in Die Semitischen Sprachen, Muenchen, 1928.

- Al-Berkawi. Abdul Fatah, Die Arabischen Ibdal Monographin. Erlangen. Weiss bedden, '981.

- Brockelmann, Grundriss der Verleichenden Grammatik der Semitichen Sprachen. Berlin, 19081913.

- Daniel, Jones, An Outline of English Phonetics, Cambridge 95th edition 1967.

- De D'Avssure. Ferdinand Course in General Linguistics. New York, 1966.

- Fisher W. Farb-und Formbexcichnungen in der Sprache der al' Arahichen Duchtung, Wiesbaden, 1965. "Gray Introduction to S.C.L."

- Heffner R.M.S. General Phonetics, U.S.A. 1964.

- Hofner, Maria, Altsudarabische Grammatic, Leipzig, 1943.

- Janssen H. Handbuch der Linguistik meunchen. 1975.

- Jeffery Arthur. The Foreign Vocabulary of Qur'an, Baroda, 1938.

- Lewandowsk. T.H. Lingustisches Worterbuch, Heidelberg, 1980.

- Malmberg Bertil. Phonetics, New York, 1963.

- Moscati. Sabatino, An Introduction to the Comparative Grammer of the Semitic Languages, Wiesbaden, 1964.

- Nida. E.A. Morphology, 1946.

- O'leary P.L. Comparative Grammer of the Semitic Languages. London, 1923.
- Pike, K.L. Phonemics. U. S.A., 1947.
- Rabin Chaim, Ancient West Arabian, London, 1951.
- Robins R.H. General Linguistics, An Introduction Survey, LOndon, 1964.
- Schaade P.A. Sibawaihi's Lautlehre leiden, 1911.
- Stetson, R.H. Bases of Phonology, Ohio, 1945. "Geseniu's"

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة